

مجلة المجمع العلمي العربي

٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨

١ نيسان سنة ١٩٤٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٥ -

حرف الشين

شاطر : قال ابو عبيدة : الشاطر الذي شاطر الى الشر اي عدل اليه بوجهه ،
وفي اللسان : الشاطر من اعيا اهله خبثاً وازاء مولداً . هو مبراني **شاطر**
و**شاطر** shotouro , shatouro ومدلوله : جاهل ، غبي ، ضال والفعل
شاطر shtar زاغ ، جهل ، ذهب عبثاً . وفي النجيل لوقا (١ ص ١٥) ورد مثل
الابن الشاطر . وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٤٠٣ « ظهر ببغداد
صبيان من الشطار » .

شاطى : الساحل من النهر والبحر وقال الاسكافي ص ١٩ « الشط والشاطى
والشتر : فم النهر » وهو بالسريانية **شاطر** shato ولعله من توافق اللغتين .
شاني : مبغض ، عدو وبالسريانية **شانو** sanoio , sono
والفعل **شانو** sno شنأ ، ابغض . والاسم **شانو** sénétho ،

sénoutho سَنَاة ، بغضة ، ومثله بالعربية ، ومنه سيف سفر اللاويين ١٩ : ٧ « لا تَسْنَأُ رَفِيقَكَ » وفي سفر الأمثال ١٤ : ١٧ « وذو المكابد يُسْنَأُ » (١) .
شَبُوط : قال الجواليقي ص ٣٠٧ « شَبُوط اسم عجمي وهو ضرب من السمك .
قال الليث : والشَبُوط (بضم الشين) لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط ،
لين الملمس ، صغير الرأس ، قال الخالدي في بعض اشعاره في دير مار ميخائيل
الواقع على ميل من الموصل :

يجرّ صيادُه الشَّبُوطَ مضطرباً حَيّاً وقاصدُه اليعفورَ مذبوحاً (٢)

هو سرياني شَبُوط ، مَحْدُوط ، shibouto , shabouto .

شَبِين ، واشبين : ويقال له أيضاً عَرَّاب الطفل المعتمد اي كفيله ، كلمة
مسيحية سريانية مَحْدُوطُ shaweshbino ، والمرأة شَبِينة واشبينه
مَحْدُوطُ shaweshbinto : الاسم مَحْدُوطُ shaweshbinoutho
وجمع الاشبين اشابين واشابنة . عم استعمالها الروم والقبط فوردت في كتاب
الناموس بلفظها السرياني بمخايفه قال : « يحرم عليهم أيضاً ان يتزوجوا شسابين
آبائهم وأمهاتهم من المعمودية » وكذا في كتاب الجوهرية لابن السباع القبطي .
شَتَل : غرس ، نصب ، shtal ومنها شَتْلُ shetlo : غرس
و شَتْلُ shétltho غرسه و يث شَتْلُ Beth shetltho : مغرسه
(مشتلة) فالمادة سريانية وتداولها عامة اهل العراق والجزيرة والشام . وفي معجم
الشهابي ص ٤٨٤ شتل ، من اصل سرياني و ص ٥٠٣ وشتلة ، سريانية —

(١) الشاوي في 'عرف اهل الشام ، هو الذي يتهد توزيع الماء على المزارعين وتلقيته ،
وهو حرف سرياني شَوَّ shawi ومعناه : سوّى وساوى وعادل وطرح .

والشبت او الشبش : غصن الكرم الدقيق الذي يكسح في كل سنة ، اورده ابن بهلول
في مجمه عمود ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وهو حرف سرياني شَبَشْتو shbeshto وقيل في جمه
شَبَشْتو shebshotho لغائف قضبان الكرم وهي لفظة يتداولها عامة اهل الجزيرة .

(٢) مسالك الأبصار ص ٢٩٨ .

وصح استعماله فصيحاً اذ قالوا: المشتل الزراعي - وفي الفصيح والمولد للأستاذ كرد علي مج ١٩: ٧ والشتلة آرامية عربيتها غرسة ، ومنها المشتلة اي المغرسه .
 شحيشا : قال الفيروزبادي ١٦٨: ٢ « شحيشا كلمة سريانية تفتح بها الاغاليق بلا مفاتيح » واعترض عليه مؤلف الجاسوس بقوله ص ٣٠٩ « وهو باطل من وجهين ، الأول ان صيغة هذه الكلمة لا توافق صيغة اللغة السريانية وانما يوجد فيها شحتو بالتاء ܫܚܬܐ shhōtho اي الوسخ وشحد بالذال ܫܚܕܬ shhadh وهو البرطيل « صوابه رشا ، برطل » . واظن هذا هو الذي يفتح الاغاليق بلا مفاتيح . الثاني كيف يكون عند السريان هذه الكلمة وهم لا يعرفونها ولا يستعملونها فتكون الدنيا كلها مسخرة لهم ! قال المحشي : بعد ذكر هذه الكلمة : اي مناسبة بين هذا وبين كلام العرب ولغاتهم ... انه لغو من الكلام الباطل ... ولا ينبغي ذكره من المصنف لو كان صحيحاً ولا يليق ا . ه .
 فان قيل إن الأزهرى نقل أيضاً هذه الخرافة ، قلت قد نقلها عن الليث وقال في اولها الليث بلغنا انها كلمة سريانية الخ ولا يخفى ان قوله بلغنا يعصرف النقل عن التحقيق بخلاف رواية المصنف ا . ه .

قلنا ، ويشمل هذا النقد صاحب اقرب الموارد الذي نقل في ص ٥٧٣ عبارة القاموس بنصها . وكله خطأ صوابه في ما نرى ان اللفظة المبحوث عنها هي بالسريانية ܫܘܝܬܐ shouiitho ومعناها قصة وخرافة او ܫܘܬܐ shoōtho ومدلولها لعب ، باطل هذيان . وتوسع اهل الباطل فيها فزعموا ما زعموا . واما ܫܚܬܐ shhitbo فمعناها : كامخ وقضيب وغصن .

شروش : عرق : سريانية ܫܪܫܐ shersho : اصل كل شيء ، اساس ، والفعل ܫܪܫܐ shareshe اصل ، استس . استعملها (وفا) الشاعر الارامي الذي كان قبل العصر المسيحي بدهر طويل في ما نقله الراهب انطون التكريتي الفصيح^(١)

ومرّح صاحب معجم الألفاظ الزراعية بسريانيتهما ص ٥٣٠ وفي الفصح للاستاذ كرد علي ١٩: ٧ شرسشت الشجرة ضربت عروقها في الأرض ومنها الشرش للجنذر . شرعوف : في القاموس ٣: ١٥٢ « الشرعوف كمصفور نبت او ثمر نبت » والشرعاف بالكسر والضم قشر طلعة الفُحّال من النخل » وفي السريانية **ܫܪܥܘܬܐ** و **ܫܪܥܘܬܐ** souroofo , sarèfto وفيها لغتان اخريان : شعبة سُعفة ، غصن فرع ، والفعل **ܫܪܥܘܬܐ** نبت ، تفرّغ sarèef .

ششقل : **ܫܫܩܠܐ** skal - bteqlo اسنو في حقه من الفضة موزونة بالثقال (المزهر ١ : ١٦٤) « قال في الجهرة قيل ليونس بم تعرف الشر الجيد فقال بالثقلة » قال والشفقة ان تون الدينار بازا الدينار تنظر أبعها انقل ، ولا احسبه عرياً محضاً ، وششقل الدينار عير . » وكذا الصفاني نبه على ان لفظة ششقل ليست بعربية محضة ^(١) قلنا هي سريانية مركبة مدلولها الحرفي اخذ بالوزن . شطح : ورد في معجم الأدباء ١٣: ٥٨ ثم شطح في الكلام . وعلق عليها الناشر « اي توسع وتبسط ولم اجد شطح فجعلتها سطح بمعنى بسط وبقال ان هؤلاء لم شطحات » قلنا الكلمة سريانية **ܫܬܚܐ** shtah ومعناها : سطح ، بسط ، مد ، و **ܫܬܚܐ** **ܫܬܚܐ** al shtah meltho : اسهب الكلام . ولا (شطح) في الفصحى ولكنها من كلام العامة ، ومنها **ܫܬܚܐ** Mashtoho : لما بنشر من غيب ونحوه وجمعه مشاطيح ^(٢) .

شفتين : الشفتين بالضم اليام او الورشان (ابن بهلول) وفي صبح الأعشى ٢: ٧٤ الشفتين بالضم اليامة . وفي كتاب المرشد للتكريفي (الباب ٥١) « ومن القربان . . . فراخ الشفتين والعصافير » . لفظة سريانية **ܫܬܬܐ**

(١) الجاسوس على القاموس ص ١٣٣ .

(٢) شطف ، غسل : سريانية **ܫܬܐ** shtaf ومنها التشطيف في كتاب ابن السباع

وهي عامية : واما في العربية فعني شطف : ذهب وتباعد .

shoufnino . والجمع شفانين قال الجاحظ في كتاب الحيوان ١ : ٢٨٨
« واصناف الشفانين والوراشين » .

الإشفي : المختب والسراد يُخَرَّز به ، وعن ابن السكيت : الإوشفي مأخوذ
به الأُسافي ج اسقية وهي جمع صقاء ، والمزاد واشباهها . والمخصف للنعال
ج الاشافي . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٠٧ « آشِفَ : المعزة
والشين والفاء كلمة ليست بالأصلية فلذلك لم نذكرها ، والذي يسمع فيه : الإشفي »
قلنا هي سريانية **ܫܝܩܐ** shfoio و **ܡܫܝܬܐ** Mashfitho ومعناها ، منخس ،
مهاز ، مسلة . وحققا ان تذكر في حرف الالف .

الشافول : وزان البنائين والمهندسين : **ܬܘܟܘܠܐ** Tokoulo .

شِقْرَاق : جنس طيور من الجواثم (المعجم ٥٥٠) وبالسريانية **ܫܪܩܩܐ** shraqroqo
وقالوا فيه شَرَقَرَق .

شُقفة : قال ياقوت في معجم الأدباء ٥ : ٤٢٧ طبع مرجليوث « وانفق
ان الطبيب المذكور لحفته بعد هذا بأيام شُقفة وهي التي تسمى التراقي ويقال لها
قمة النسر أيضا فمات منها » قال الكرمللي (مجلة مج ١٦ : ١١٧) انه مشتق
من الارامية من فعل « **ܫܟܐܐ** shkaaf » ومعنى الكلمة الرضة والشدخة والصدعة
بمعنى اختها (التراقي) ويجب ان تضبط وزان الغرفة . **ܫܘܟܝܬܐ** shoukfitho :
لطحة ، صدمة ، صفة ، و **ܫܩܝܬܐ** : شقف ، لطم ، صدم ، رض .

شل : في شفاء التليل ص ١١٨ « شلت الثوب ، خطته خياطة خفيفة ،
كذا في المصباح » **ܫܠ** shal : شل ، خاط .

شليل : مغلاة تلبس تحت الدرع ، ومسح من صوف او شعر يجعل على عجز
البعير من وراء الرجل ، **ܫܠܐ** shélo ^(١) .

(١) شَلَّح فلانا عراه ، سوادية أوردتها احد عيسى في الحكم . وجاء في اقرب الموارد
« وفي حديث علي ، خرجوا لصوصاً شلَّحين » هي سريانية **ܫܠܐܬܐ** shalah : ومعناها سلب ،
نطع الطريق ، ومثلها **ܐܫܠܐܬܐ** ashlah .

شليف : سلف ، جوالق . قال الاسكافي ص ٨٨ : الشليف قطعة من خيش
تلبس السقاء والقرب لتكتمها من الشمس ، يقال إداوة مُشَلِّفة ، وفي
السريانية ܫܠܝܦܐ ، ܫܠܝܦܐ ، shalifo ، shlifo . وهذه الألفاظ الثلاث
أما سريانية الأصل وأما من توافق اللغتين .

شماس : خادم ديني وهو دون القسيس ومعاونه في أثناء القيام بالخدم
الكهنوتية وجمعه شماسه وجمعه البيروني : شماسين (الآثار الباقية ص ٢٩٢)
ومصنف ديارات الحيرة : شماسين (مسالك الأبصار ص ٢١٢) وفيه أيضاً ص ٣٤٢
قال مؤلفه ابن فضل الله العمري في دير الدواكيس شرقي القدس :

دير الدواكيس أم ريش الطواويس أم الشموس سنا تلك الشماميس
وقال ص ٣١٢ في دير الاسكون : راكب للتجف فيه قلالي وهياكل ورهبان
يقيمون الضيافة لمن ورد عليهم ، فإذا كان يوم الشعانين أتوه من كل ناحية
مع شماميسهم بصلاتهم وأعلامهم . وجمعه المجتري : شماس قال : بين شماس
وقسوس (معجم البلدان لياقوت ٢ : ٨٣) وقال عبد الله بن العباس الربيعي
(الأغاني ١٧ : ١٦٩) :

رُبَّ صهباء من شراب الخجوس قهوة بالبيعة خندريس

قد تحليت بها بنأي وعود قبل ضرب الشماس بالناقوس

قال ابن سيده ١٣ : ١٠١ (الشماس من رؤس النصارى يخلق وسط رأسه
ويلزم البيعة ، وليس هو بعربي صحيح ، وكذلك قال صاحب التاج وزاد : وهذا
عمل عدولهم وثقاتهم ، قاله الليث ، وقال ابن دريد : فاما شماس النصارى فليس
عربي محض ، وفي المحكم ، ليس بعربي صحيح ، والصواب ما قلناه في أعلاه ،
وليس الشماس رأساً للنصارى ، وكان قديماً يلزم البيعة أما اليوم فلا . والكلمة
سريانية من الألفاظ المسيحية ܫܡܫܐ ، shamoshو ܡܫܡܫܐ ، Mshamshono
والاسم الشماسية ، والشموسية غلط . قال القس أبو البركات ابن كبر في كتابه

«مصباح الظلمة» ص ٤٩ «من كان موسوماً بسمة الشماسية مرسوماً للخدمة الكنائسية» والفعل : شمس **ششم** shamêshe خدم ، وفي المجلد لعمر الطيرهاني ص ١٣ «رأى الملائكة يشمون اعني يصلون» (١) .

شُمرة : رازيانج ، وفي معجم الزراعة ص ٢٧٠ «شمار ، رازيانج وله اشباه في الآرامية والعبرية والآثورية» وبالسرانية **ششمرو** shamro

shoumro (٢) .

شَمَعَل : حرف سرياني **شععل** samêl ومعناه انخل بالنقش والنُسك ورثائه الثياب و **شععل** Estamal : تزهّد ، تنسك . والامم **شععل** soumôlo : نسك ، زهد . وامم الموصوف **شععل** Msamêlo الناسك ، الزاهد . قال مدرك الشيباني (تزيين الأسواق ص ٣٣٠) :

بحق قوم حلقوا الرؤوسا وعالجوا طول الحياة بؤسا
وفرعوا في البيعة الناقوسا مشعلين بعيدون عيسى

وقال جحظة يصف دير العذارى (ياقوت ٢) :

وقد نطق الناقوس بعد سكونه وشَمَعَل قيس ولأح فليل

وقال ربيعة بن مقروم في وصفه راهباً «الأغاني ١٩ : ١٢» :

جاءت ساعات النيام لربه حتى تخذد لجه متشعل

وقال : المتشعل : المتغني في تلاوة الزبور .

الشهر اي القمر : **شهر** sahero وورد في الانقن ص ١٤٠ في شهر قال

الجواليقي ص ٢٠٧ فاما الشهر ، فقال بعض اهل اللغة : اصله بالسريانية (سهر)

(١) شس : قال حنين بن اسحق في كتاب القوانين بالسريانية «سميت الشس بالسريانية

ششم shémsho لخدمتها البشر بنورها» يريد اشتقاقها من فعل **ششم** ومدلوله

خدم . (٢) يتدرك على صاحب التاج قوله : ٣٩٦٥ «شمون الصفا اخو يوسف

الصدّيق» فشمون هامة رسل السيد المسيح استشهد عام ٦٧ م ويوسف الصدّيق بن يعقوب

بن اسحق بن ابراهيم الخليل . وُجد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، فانظر المدة التي بينهما ومبلغ هذا التخليط .

فَعْرَبَ . وقال ثعلب : سمي شهراً لشهرته وبيانه ، لأن الناس يشهرون دخوله
 وخروجه . وقال غيره : سمي شهراً ، باسم الهلال لأنه اذا أهلّ يسمى شهراً
 قال ذو الرمة : يرى الشهر قبل الناس وهو نخيل

وقال صاحب اللسان : والشهر القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره . وفي المصباح :
 الشهر قيل معرب وقيل عربي وقيل الشهر الهلال سمي به لشهرته ووضوحه
 ثم سميت به الأيام .

اسماء الشهور : وقال صاحب اللسان « وآب من الشهور اعجمي معرب » وأخطأ
 بنسبة الشهور الى الرومية بقوله : « والكانونان شهران في قلب الشتاء رومية »
 ووهم مثله صاحب القاموس بقوله : وحزيران اسم شهر بالرومية وكذلك نيسان
 وتشرين وآذار . وزاد الشرتوني تحليلاً بقوله ٢ : ١١٠٨ « الكانونان كانون الأول
 وكانون الثاني شهران في قلب الشتاء » قيل هو عربي مأخوذ من معنى الثقل
 لشدة برده ، وصعوبة المتسبب والحركة فيه ، وقيل دخيل « ٥١ .

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٥٩ و ٣١٨ « الجوس وقد يسمون الشهور
 بالاسماء السريانية ، اما الفصاري بالشام والعراق وخراسان فقد مزجوا بين شهور
 الروم وشهور اليهود . . . وسموها باسماء سريانية وافقوا في بعضها اليهود وبأبنوهم
 في بعضها » وذكر شهور السريانيين ص ٧٠ .

وقال ابن العبري في كتابه الفلكي السرياني الموسوم بالصعود العقلي مج ٢
 ص ١٩٠ « فن الأنم من عدت بعض شهورها ثلاثين يوماً ومنها اكثر من
 ثلاثين ، وبعضها اقل منه كالرومان واليونان والرهاويين السريان ، واما الرهاويون
 لما اقتبسوا اسماء الشهور من العبرانيين لم يوافقوهم في تقسيم كمية ايامها لكنهم
 وافقوا في ذلك اليونان والرومان » ٥١ .

وفي قول هذا العلامة نظر ، فان اربعة اسماء من شهور العبرانيين لا توافق
 اسماء شهور السريانيين وهي : مرحشوان وكسليو وطيبث وسيون ، والثلاثة

الطلحة ، والمسطح . وبالسرانية **حُجُومًا** shabougo

(١) يسميها أهل أرباب حصص : صويرا .

شَوْش : اختلف اللغويون في هذا الحرف . فجاء في المزمهر ١ : ١٧٩ « قال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصح : أجمع أهل اللغة على ان التشويش لا أصل له في العربية وانه مولد وخطأوا الليث فيه » وقال الخفاجي في شرح درة الغواص ص ٦٢ « التشويش وقع في كلام الزمخشري وأهل المعاني كقولهم : لف وتشر مشوش ، وفي شعر الطغراني :

وان قدرت على تشويش طرته فشوشها ولا تبقي ولا تذري
وما أنكره الحريري أثبتته الجوهري فقال التشويش ، التخليط . وقد تشوش عليه الأمر ، وكذلك قال الليث ، وقال صاحب القاموس انه وهم . وقال ابن بري انه من كلام المولدين ، ولا أصل له في العربية الا ان الليث أثبتها وهو ثقة » وقال في الشفاء ص ١١٥ والجوهري والليث ثقتان . وقال السيد محمود آلومي في كتابه : كشف الطرة عن الغرة ص ٢٩٣ « ولا عبرة بانكار صاحب القاموس وغيره بعد رواية الثقة ذلك » قلنا ومن استعمله البيروني قال ص ٣٣٢ « فانها (القوانين) اذا قرئت على حالها لم تخل عن تشاويش وتخاليط وقد أنبأنا عن أكثرها » والحرف سرياني شَوْش shawēshe ومعناه شَوْش ، بلبل ، والامم شَوْش shawsho ، شَوْش shawshoutho . فهو اذا معرب من السريانية ^(١) .

شِيد : ما ظلي به الحائط كالخيص ونحوه ، وبالسريانية شِيد sīdo .
شِيلَم ، شَوْلَم ، شَالَم : بنت بين الزَّوَان والشعير حبة مر ، قيل انه فارسي ، وقالوا فيه : الزَّوَان يكون بين الحنطة ، وفي معجم البلدان ٥ : ٣٢٨ « الشيلم بلغة السواد الزَّوَان الذي يكون في الطعام » كذا . وهو بالسريانية شِيلَم shiloumo ، شِيلَم shailmo .

(١) شياف : الشيف نوع من الأدوية يستعمل للعين وغيرها : قال ابن ابي أصيبه ٢٣٨١١

« ثم بدأ يداوي عينه بالأشياف » وهو بالسريانية شِيلَم shiofo .

والشيج : نبات انواعه كثيرة منه طيب الرائحة ، ومنه بنت في بلاد العرب ترعاه المواشي

وهو بالسريانية شِيَه shiho . وهذان الحرفان لم يتحقق أصلهما اللغوي .

حرف الصاد

صام : فعل مرياني بحت : صوم som والمصدر ، صوم وصيام روه صوما sawmo وفي نبوة اشعيا ٥٨ وهل تسمي هذا صوما « وقال النمر بن تولب : صدت كما صدت عما لا يحل له ساقى نصارى قبيل الفصح صوام (كتاب سيبويه طبعة بولاق ٢ : ٢٩) •

صحناء ، صحناة : ممك صغير مملح ، وفي اللسان : الصحناء ادم يتخذ من السمك ، والأصح من السمك الصغار ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ١ : ٢٢١ « اما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء » وفي معجم الأديب ١٣ : ٢٥٩ تعليق من عبد الخالق على الصحناة قال « وكأنة مانسحيه السردين » سريانية رهنمنا sahnitho •

صدقة : عطية يراد بها المثوبة أو صدقة Zedktho والفعل أو صدق Ezdaqaq تصدق وفي الإنجيل لوقا ١٢ : ٣٣ « يبعوا ما لكم واعطوا صدقة » وفي الحديث (جس ٣٧) (ان الصدقة تقع في يد الله) •

صدّيق : بكسر الصاد وتشديد الدال ، قال القاموس : الصديق : الكثير الصدق • واضبط منه : هو البار قولاً وفعلًا ، وفي سفر التثنية ٣٢ : ٤ « لا جور فيه صديق وعادل » وقال جبرائيل الملك ليوسف : أتعرفني ايها الصديق • حرف مرياني زاديكو Zadiqo ومنه :

صدّيقية : زاديقوثو Zadiqoutho : برارة : قال الشرطوني نقلاً عن التعريفات : « الصدّيقية درجة أعلى من درجات الولاية وادنى من درجات النبوة ، فمن جازها وقع في النبوة » وفي عيون الأخبار « لابن قتيبة ٢ : ٢٧١ « وقرأت في الإنجيل » ٠٠٠ « فالتسوا ملكوت الله وصدّيقية فانكم سوف تكفون » صراحية : قلة ، جرة اناء للخمر : جاء في شفاء الغليل ص ١٢٦ « صراحية يستعملها الفرس والروم لزجاجة معروفة بوضع فيها الشراب » وهي لغة عربية

صحيحة اسمها القاموس ، وفي شرح ابنة سيديوه : الصراحيه الخمر التي لم تُنشب
بمزاج » اهـ . قال بعضهم ان وضعها الأصلي الدلالة على الخمر ثم استعملت مجازاً
لآنية الخمر . وفي التاج : الصراحية بالضم وتشديد المثناة التحتية ، آنية للخمر ،
قال ابن دريد ولا أدري ما صحته » . قلنا هي سريانية معربة من **ܣܪܚܐ**
sloubitho ومعناها صراحية ويقال أيضاً صلاحية ، فلة ، جرة .

صُرُور ، والصُرُور : حيوان فيه شبه من الجراد فقاؤه يصيح صياحاً رفيقاً وقيل
هو الجُدُجُد (الشترتوني : ١ : ٦٤٣) وفي سفر التثنية ٢٨ : ٤٢ «بتولاه الصرصر» .
ووقع في شعر نرسي من شعراء المشاركة المتوفى سنة ٥٠٧ م **ܣܪܣܘܪܐ** ، **ܣܪܣܘܪܐ**
* sarsouro , sesro

صرهْن : قال السيوطي في كتاب الانقار : اخرج ابن جرير عن ابن عباس
في قوله «فصرهْن» قال هي نبطية : فشققتم . واخرج مثله عن الضحاك
وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منية قال : ما من اللغة شيء الا في القرآن
شيء منه ، قيل وما فيه من الرومية ؟ قال فصرهْن . بقول قطعهم اهـ . قلنا
لا حاجة لهذا التكلف فاللفظة سريانية من فعل **ܣܪܐ** sro ومعناه : قطع ، شق ، خرق .
صَفَاف : جنس شجر حرجي مائي (الشهابي ص ٥٦٦) وفي المعاجم الصفاف
الحلاف او صنف منه . وفي التاج : انها لغة شامية : **ܣܪܫܐ** safsofa سريانية
ورد في سفر ايوب : ٤٠ : ٢٢ «يحيط به صفاف» .

الصَّليب : **ܣܠܝܒܐ** slibo حرف سرياني لم يرد في المعاجم وبمعناه المسيحي
وهو الخشبة التي عليها صلب السيد المسيح . وليس معرباً جليلاً بالجنين كما زعم
صاحب التاج في هامش صفحة ٥٥ اذ لا (چين) بالسريانية لكن معرب صليبا
السريانية . وجمعه صُلبان وُصُلب ، كما نقله مصنف ديارات الحيرة في مسالك
الأبصار ص ٣١٢ . ومنه :

الصَّابُوت : بالمعنى نفسه خاص بالصليب المقدس **ܣܠܝܒܐ** sliboutho

وفي مختصر الدول ص ٣٨٦ « واعادة صليب الصليوت » وقال البيروني ص ٣١١ « الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلّاتوت » وقال ابو الفداء « في تاريخه ٩١ : ١ في يوم الجمعة » ويسمى جمعة الصليوت » .

صلى : الرجل ، دعا وأقام الصلاة مبتهلاً الى ربه ، فعل مرياني بحت
 صَلَّيَ ^(١) ، والاسم : الصلوة صَلَّاهُ ، صَلَّاهُ slou ، sloutho . وبالواو
 لا بالألف كُتبت في أقدم نسخ القرآن . ورد في المزمور ١ : ٤ « اسمع صلاتي »
 وفي الحديث « الصلاة مفتاح كل خير » (المناوي ١٩٣) وقال منظور الاسدي
 كَانَ مَرَّاهُ عَلَى الْكَاكِلِ مَوْقِعُ كَفِّي رَاهِبٍ يُصَلِّي
 وبيت الصلاة : صَلَّاهُ Beth sloutho : المصلّي ، المعبد .
 قال الفرزدق يمدح جبيرة بنت ابي بذيال :

تَهَادَى إِلَى بَيْتِ الصَّلَاةِ كَأَنَّمَا عَلَى الْوَعَثِ ذُو سَاقٍ مَبِضٍ كَسُورُهَا
 وَالْوَعَثُ الْعَظَمُ الْمَكْسُورُ .

ويُستزاد عن بيت الصلاة باللفظة الثانية « الصلاة » للمعنى نفسه كما اعتاد مسيحيو
 أهل حمص وشرقي الأردن تسمية البيعة بالصلاة فيقول احدهم : هل فتحت
 الصلاة ؟ يريد البيعة . ومن السريان أخذ العبريون اللفظة فسحوا كتبستهم
 « صلوتا » والجمع صلوات على ما ورد في القرآن في سورة الحج ٤٠ ونصه « ولولا
 دفعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُ لَمُدَّتْ صَوَامِعُ وَبِيعُ صَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ
 يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا » ^(٢) .

وبما أن اللفظة سريانية النجار والاشتقاق وهي دخيلة في العبرية التي لا تعرف
 سوى فعل « صلح Salāh » بمعنى « شوى » كما ورد في العربية « صليت اللحم

(١) وتوافق اللغة الاكثدية السريانية بهذه اللفظة Sulu : صلي (الديانة الانثورية
 البابلية لدورم ص ٢٤٨) .

(٢) نقل الحفاجي في شفاء الغليل ص ١٢٣ انهم فسروها بفوهم : الصلوات لليهود والبيع
 للنصارى والصوامع للصائين ، وانما قدمت على المساجد لأن الملم اهانة .

أصله من باب رمى : شويته » (المصباح المنير ١ : ٥٣٩) وكذلك العربية أخذت الكلمة من السريانية بمعنى الدعاء والاستغفار والبركة وما الى هذا ، وليست الصلاة في ماوهم ابن فارس من صليت العود بالنار اذا لينته لأن المصلي يلين بالخشوع (المصباح ١ : ٥٣٠) ولا من قول بعضهم ان أصلها من الصلّاء ومعنى صلّى الرجل أي انه ازال عن نفسه بهذه العبادة الصلّاء الذي هو نار الله الموقّدة (المفردات للراغب الاصفهاني ص ٢٨٧) .

فقد غلط الجواليقي في المعرّب ص ٢١١ والسيوطي الذي نقل عنه في الاتقان ١ : ١٤٠ ، والخفّاجي في شفاء الغليل ص ١٢٣ - ١٢٤ والفيروزابادي ٤ : ٣٥٣ والشرتوني الذي نقل عنه ١ : ٦٦٠ وغيرهم بقولهم ان « صلوات » عبرية الأصل .
صَمَصام : سيف لا ينثني وورد في السريانية ܠܢ ܚܕܝܢܐ ܠܠܠܐ Smomo
Samsomo أوردّه ابن بهلول ع ١٦٧١ وفي هامش ١٦٧٢ وصاحب كنز اللسان السرياني مج ٢ ص ٣٨١ ومؤلف اللباب ٢ : ٣٧٥ وأثبتته دوفال في الألفاظ السريانية مج ٣ : ١٦٨ .

مِصْنَعَة : وزان مفعلة بفتح الميم او كسرّها : عصابة كالمنديل يغطي بها الاسقف السرياني رأسه في أثناء اقامته القدّاس وسائر الخدم الحبرية ، وتكون من قماش حرير مزركش ، ويقال فيها أيضاً : تاج او مندبل شبيه بالبيرون ، نصيف ، صِحَاد ، عمامة ومقنعة للرأس ولها شرفات كالنّاج . وقال فيها ابن بهلول ع ١١٤١ « عمامة ، عصابة ، نصيف ، مقنعة أو هي قيع له شرفات من الأمام وتشبه النّاج الذي يلبّس في الرأس تحيط برأس رئيس الكهنة كلاكليل وتشبه بالتفافها النصيف الذي تلبسه النساء الروميات على رؤوسهن » ذكرّت في التوراة السريانية البسيطة احدى عشرة مرة في سفر الخروج ٢٨ : ٤ و ٣٧ و ٣٩ و ٢٩ : ٦ و ٣٩ : ٢٨ و ٣١ . وفي سفر اللاويين ٨ : ٩ و ١٦ : ٤ . ܠܢ ܚܕܝܢܐ ܠܠܠܐ Masnafto « ܠܢ ܚܕܝܢܐ ܠܠܠܐ ܕܡܥܢܐ :

لاويين ٨ : ٩ » . وترجمتها النقول العربية ب : تاج ، برنس ، عمامة ، قلنسوة .
 ما عدا النقل القديم الذي ترجمها بلفظة مصنف في ثلاثة مواطن قال « واصنع
 مصنف من كتان » - خروج ٢٨ : ٣٩ « واجعل المصنف على رأسه واكليل القدس
 على المصنف » - خروج ٢٩ : ٦٦ وفي سائر المواضع وافق النقول . وأما المعاجم
 فانفرد منها دليل الراغبين بإيرادها بلفظها ص ٦٤٣ . واللفظة من فعل **سَنَفَ**
 snaf : لفَّ صمد رأسه ، و **سَنَفَ** sanef : عصب ، لفَّ ، صمد رأسه بصماد
 وهو المأنوس ، والاسم **سَنَفْثَا** senefttho : صِنْفَة ، حاشية الثوب ، طرفه .
 وورد أيضاً **سَنَفَا** nsifo : نصيف ، جُنَّة ، عمامة (دليل الراغبين ص ٤٦٢)
 وكذلك في اللغة العبرية **סנפית** Misnéfét (معجم يرون : ٥٤٩)
 و sanif : عمامة والفعل **סנף** sanaf : طوي ، دَوَّر ، أدار .

وأما في العربية فقد جاء في القاموس ٣ : ١٦٣ « صِنْفَة الثوب كفَرْجَة ،
 وصِنْفُهُ وصِنْفَتُهُ بكسرهما : حاشيته أي جانب كان ، أو جانبه الذي لا هُذْب له
 أو الذي فيه الهُذْب » وفي الفائق للزخشرى ص ٣٩٣ « الصِنْفَة ، حاشية الازار
 التي تلي جسد (الرجل) ، ونصف الجارية خمرها وتنصفت الجارية اختمرت ،
 والنصيف كأمير : الخمار والعمامة وكل ما غطى الرأس ، ومن البرد ماله لوانان
 (القاموس ٣ : ٢٠٠) .

فاللفظة سريانية وعبرية لثبوت الفعل فيها . ولا بدّ من ادخالها المعاجم واستعمالها
 دفعاً للالتباس بينها وبين تعريف التاج والعمامة والنصيف والبرنس كما هو واضح ^(١) .
 صنم : وثن ، تمثال : جاء في التاج « يقال انه معرّب شمن ولا أدري في
 أي لسان فانه في الفارسية بت » وقال الدكتور الجليبي : شمن فارسية ومعناها
 عابد صنم ، ورجح أصل اللفظة السرياني بدليل مشتقاتها فيه (الآثار ٦١)

(١) أوتامى الأب اوغسطين مرجعي في كتابه « هل العربية منطقية ص ٦٤ - ٦٥ »
 ان صنيف أو مصنف دخلت مقلوبة الى العربية عن العبرية رأساً ؟

قلنا هي معربة من السريانية : **ܠܚܚܘܠܐ** Salmo والفعل **ܠܚܚܐ** Salèm :
صَوَّرَ : وفي سفر التكوين ٣١ : ١٩ «فسرقت راحيل أصنام أبيها» وفي نبوة
اشعيا «وسبك صنماً لغير نفع» ٤٤ : ١٠^(١) .
صير : في مبادي اللغة : ٣٩ «والخرق في الباب يسمى الصير وهو الشق»
وفي الحديث : من نظر في صير باب ففتئت عينه فهو هذر» وعن ابن سيدة
قال ابن دريد : احسبه سريانياً معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به . قلنا هو
كذلك : **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ، **ܠܚܘܠܐ** ،
سرياني معرب كما زعم الجواليقي والخفاجي (ص ١٣٤) أو أنه إدام من سمك
كما ذهب غيرهما فلا صحة له^(٢) .

تَحْرِيفُ الطَّاءِ

طاغوت : كل رأس ضلال ، وفي ذيل اقرب الموارد عن التاج ص ٢٧٧
«الطاغوت ، الصارف عن طريق الخير ، والطواغيت والطواغي : بيوت الأصنام»
وفي القرآن «اجتنبوا الطاغوت» وفي مفردات الراغب ص ٢٠٧ «الطاغوت
عبارة عن كل متعبد وكل معبود من دون الله . . . ولما تقدم سمي الساحر
والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً ووزنه فمحا قيل
فعلت نحو جبروت وملكوت» اهـ فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل
ܠܚܘܠܐ Tooioutho ومعناه : ضلال ، غلط ، غش ، من فعل **ܠܚܘܠܐ** Too
ضل ، طغى ، غلط ، اغوى ، والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت وهما وزن

(١) وكذلك بالعبرية (بروك ص ٥٤٥) .

(٢) سلام ، شجر صلب وهو بالسريانية **ܠܚܚܘܠܐ** (دليل الراغبين ٦٣٨ وابن بولول ع ١٦٦٩
وقال فيه : شجرة صلم) ولم نثر عليه في دواوين اللغة .
الصريق : قال الجواليقي ص ٢١١ عن ابن تينية «الصريق الريح وأصله نبطي» (زيقا)
وقال الليث : الصريق ، الغبار الجائل في الهواء ، وعلق الشارح عن اللسان نقلاً عن بعضهم أن
الكلمة عبرانية بقوله : لا دليل لمن زعم معجمتها .

بوافقان الصيغة السريانية ، وليس فارسية الأصل كما وهم النعالي (فقه اللغة : ٣١٦)
 طَبْطَاب : جاء في التاج : قال ابن دريد ، الطَبْطَاب الذي 'بلعَب به ليس
 بعربي . قلنا هو سرياني **ܬܦܬܘܬܐ** Taftofo : طبطابة خشبة 'يلعب بها بالكرة^(١)
 طَلا ، طَلَو ، 'طلي' : وفي الجهرة الطَّلَبي تصغير طَلا (ص ٤٤) الطَلا والَطَلَو ،
 ولد الظبي ساعة وُلد ، والصغير من كل شيء . وهو بالسريانية **ܬܠܐ** ، **ܬܠܡܐ**
 Tàlio , Tlé : طلو ، طَلا ، حدث صغير ، والفعل **ܬܠܡ** و **ܬܠܐ** Tlo , Thi :
 صغر ، ولا فعل منه بالعربية فترجح سريانيته بدليل فعله .

طَنَز به : سخر ، قال الجوهرى ١ : ١٧٨ الطَنَز أظنه مؤنثاً أو معرباً ومعناه
 السُخْرِيَّة « وفي الجاسوس ص ٣٥٨ » الطَنَز غير عربي نَبَّه عليه الجوهرى .
 قلنا هو سرياني **ܬܢܐܝܐ** Tnaz .

'طوبى : جاء في التاج ٣ : ٧٥ طوبى لم وحسن مآب اي الحسنى لم وطوبى ،
 اسم الجنة بالهندية (كذا) معرب عن توبى . وعن سعيد بن جبير ان طوبى
 اسم الجنة بالحبشية . وفي المزمور ١ : ١ « طوبى للرجل » وفي الحديث « طوبى
 ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يراني » المناوي ٨٨ .

قلنا طوبى سريانية **ܬܘܒܐ** Toubو ومدلولها الغبطة والسعادة والحسنى ،
 ويقال طوبى لك وطوباك ، والأولى أفصح . وليست من جمع الطيبة من نوادر
 المجموع كما زعموا ، ولا هي شجرة في الجنة ، وليست الجنة بالهندية والحبشية ،
 وأنى لهم ان يعرفوا اسم شجرة في الجنة فقالوا فيها طوبى ، وأين ورد هذا وما سنده ؟

(١) من الألفاظ التي أخذها السريان من اليونانية ثم وردت في العربية :

طَرِيخ : وهو سمك صفار تمالج بالملح وتقول فيه العامة ترّيس : **ܬܪܝܝܫܐ** Torikho .

وطغمة : جوفة ، كتيبة ، جماعة تطلق على الناس والملائكة **ܬܥܡܐ** Tèghmo .

وطغس : نظام ، ربة ، صف ، ويعنون بها خصوصاً : مجموعة أدعية ، وحفلات دينية

ܬܩܣܐ Teqso وأصلها Taksoes وصاغوا منها فعل **ܬܩܣ** ، Takes : رتب ،

هذب وغير ذلك .

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣٣ «شوال اول يوم منه عيد الفطر ٠٠٠ وزعموا ان فيه خلق الله الجنة ولم يذكر في قولهم معاً فيه ويلزمه حتى الحقوا به التشبيه الفظيع من قولهم : ان فيه غرس شجرة طوبى بيده ، ولم يأولوا ذلك بل اعتقدوه جهلاً كما هو» ١٠٠ هـ . ومن هذا الحرف طوباوي ܬܘܒܐܝ Toubono ومؤنثه ܬܘܒܐܝܬܐ Toubonitho .

طور : الطور ، الجبل ، وفي التاج ٣ : ٣٦٩ والطور جبل قرب أبله وهو بالسريانية طوري ، والطور الجبل بالسريانية (أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣ والجواليقي ٢٢١) وفي الاتقان : اخرج الثريائي عن مجاهد قال : الطور الجبل بالسريانية ، وأخرج ابن أبي حاتم الضحاك انه بالنبطية . قلنا هو ܬܘܪܐ Touro ومنه (طورزيتا) لفظتان سريانيتان معنهما : جبل الزيتون . وفي معجم البلدان ٦ : ٦٨ و ٦٩ «طورزيتا جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون عذّي يسقيه المطر . ولذلك سمي طورزيتا . وفي فضائل البيت المقدس وفيه (طور زيتا) وهو مشرف على المسجد ومنه رفع عيسى بن مريم » (١)

واللفظة توافقت فيها السريانية والعبرية والعربية (معجم يرون ص ١٨٤) .

الطوري والطوراني : الوحشي من الطير والناس (اقرب الموارد ١ : ٧٢١) ولعلها ܬܘܪܐܝܐ Touroio بمعنى ناسك ، متوحد ساكن الجبال ، وقد وقعت في بعض أشعار الامام القديس افرام السرياني .

الطوف : الرمث ، الكلّك : وفي ذيل اقرب الموارد عن اللسان : الاطواف الارماث التي يركب عليها فوق الماء ، الواحد طوف وهو مذكور في الكتاب : قلنا وفي سفر الملوك الأول ٥ : ٩ «وأنا أصيرها أطوافاً في البحر» (في الترجمة الموصلة عن النسخة السريانية البسيطة) وهو حرف سرياني ܬܘܦܐ Tawfo .

(١) طور عديني ܬܘܪܐܝܬܐ Tourabidine من أعمال نصيبين ، وليس هو ببلدة كما قال ياقوت لكنه جبل نسيج المدى يشتمل على قرى كثيرة .

طوفان : سيل عرسم **ܬܘܦܢܐ** Tawfono وفي سفر التكوين « فها أنا جالب طوفان الماء على الأرض ١٧: ٦ » أن دوفال أحصى هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية ١١٧: ٣ . أما نحن فإذا اعتبرنا فعل طاف في السريانية والعربية فلانمالي دوفال في رأيه وترجع اشتراك اللغتين فيها (١) .

طيجن ، طاجن : مقلدة ، طابق . وفي كتاب العنوان للمنجي ص ١٣٤ « وطرحوه في طيجن » قال الخفاجي في شفاء الغليل ١٣٨ « طاجن وطيجن بمعنى مقلي : فارسي معرب تسكلوا به قديماً » وقال السيوطي في المزهري ٢ : ٩٤ و ١٥٩ و ١٦٦ « في الجمهرة الطيجن ، لغة شامية وأحسبها لغة سريانية او رومية » . وعده برون في معجمه ص ١٨٠ والأستاذ بندلي جوزي في مجلة مجمع اللغة ٣ : ٣٤٣ من الألفاظ اليونانية Teëgan - on ورجع المطران أدنى شير يونانيته . اما المستشرق روبنس دوفال فاحصاه في عداد الألفاظ التي توافقت فيها السريانية والعربية فهو بالسريانية **ܬܝܓܢܐ** Tegno و **ܬܝܓܢܐ** Tigno والفعل **ܬܝܓܢܐ** Taguène : طجن ونحن الى رأيه أميل بدليل وقوعه في التوراة بحسب الترجمة السريانية البسيطة « **ܬܝܓܢܐ ܬܝܓܢܐ ܬܝܓܢܐ** : لاوبين ٢ : ٥ » ومثله في النقل اليسوعي « وان كان قربانك تقدمة على طاجن » والشدياق « وان كان قربانك هدية في طاجن » .

(١) الطيبوث : لفظة سريانية **ܬܝܒܐ** Taibautho مراد بها ، جيلة من زيت

مقدس وماء ورميم بعض القديسين ، قال الخالدي « في دير القلعة بين الموصل والحديثة على جانب دجلة الثوري تحت سكة عظيمة ، وسيل من تصدها أن يظل نهاره في مائها وأبوي له هبكل دهرها ، ويدعنه رهبانه بالطيبوث فيشفى بأذن الله » وقال الكندي المنجي حين مر بدير مار ماعوث « وصوابه ماعوث » :

ولقد سلكت مع النصارى كل ما سلكوه غير القول بالثالوث
بتناول القربان والتكفير للصلبان والتسبح بالطيبوث

معجم البلدان ٤ : ١٧٩

حرف الظاء

ظبي : الظبي الغزال جنس حيوانات مجترات من ذوات الأظلاف الجوفات القرون (معجم الشهابي ٥٣ و ٢٩٩) ورد في سفر التثنية ١٢ : ١٥ « كالظبي والأيل » وهو بالسريانية ܕܚܕܡܐ Tabio مما توافقت فيه اللغات الثلاث (برون : ١٨٠) مظلمة : سقيفة ، عززال ، لفظة متقدمة العهد وردت في سفر التكوين ٢٣ : ١٧ « وصنع لمواشيه مظلات » وفي سفر ايوب ١٧ : ١٨ « وكظلة صنعها الناطور » ومنها عيد المظال ، قال ابو الفداء في تاريخه ١ : ٨٩ « ومن اعيادهم (اعياد اليهود) المظالا وهي سبعة أيام يستظلون فيها بالخلاّف والقصب وغير ذلك » ܕܚܕܡܐ Mtalho ܕܚܕܡܐ ܕܚܕܡܐ Matlo والفعل ܕܚܕܡܐ Tal : دام ظلّه ، ظال ، وهي مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية (معجم برون ١٨٧) .

ومما يلحق بها وفاتنا ذكره : « بَرَطْلَمَة » قال الجواليقي ص ٦٨ « والبرطلمة كلمة نبطية وليست من كلام العرب . قال ابو حاتم ، قال الاصمعي « بر » [Bar] ابن ، والنبط يجعلون الظاء طاءً وكانهم أرادوا « ابن الظل » ألا تراهم يقولون الناطور وإنما هو الناطور ؟ كذا . وعلق الشارح عليه بقوله « عن اليث ان البرطلة هي المظلة الضيقة » وتبعه فيه صاحب القاموس ٣ : ٣٣٤ هـ . وفي ذيل أقرب الموارد ص ١٣٤ عن اللسان : البرطمة المظلة الصيفية ، نبطية استعملت في لفظ العريسة . وعبارة اللسان نقلها التاج عن التكملة والتهذيب وقال « هو الصواب » قلنا ويتضح هذا بشهادة الجاحظ في البيان والتبيين ٣ : ٥١ قال « ولا بد للجائليق من فناع ومن مظلة وبرطلة ومن عكزة وعصا » ووردت اللفظة أيضاً في ترجمة مرقس الضرير ابن القنبر القبطي الذي كان سنة ١١٨٥ م

« قال ومد البطريك يده الى رأسه (رأس مرقس) وطرح البرطلة وبقي مكشوف الرأس ، وان أحد تلاميذ البطريك أعاد البرطلة الى رأسه » (الجزء الثاني من كتاب الشيخ المؤمن أبي المكارم سعد الله بن مسعود المنسوب الى أبي صلح الأرمني ، في الصفحة الثانية من ورقة ٣٦ من النسخة المصونة في خزانة باريس) فيظهر من هذا ان البرطلة يومئذ كانت صنفاً من العمامات الكبيرة التي يغشاها ما يشبه المظلة أو تمتد أطرافها الى ما يشبه ذلك .

أما **كارتيلو** Bartelo فلم ترد في دواوين اللغة السريانية ولا عثرنا عليها في تاريخ الجثالة ولكن القياس لا يأبأها ، فهي إذا كلمة سريانية مركبة (لانبطية) . وارتأى جمع اللغة الملكي أن يطلقها على (مظلات النساء) (مجلة اللغة العربية ١ : ٤٥) وكانت عليه أن ينوّه بأصلها السرياني وتوافق اللغات الثلاث فيها ، ويعرفها بالصفية ، لا الضيقة التي وردت مصحفة .

(يتبع)

مار اغناطيوس افرايم الاول برصوم

بطريك الطائفة وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١١ -

ابن خلكان

شمس الدين احمد الاربلي

(٦٨١)

قاضي القضاة الكملة ، شيخ المؤرخين ، علم المحققين ، المنفرد في العلوم ، البارِع في تصنيفه ، العظيم في تفكيره ، المجيد في شعره ونثره ، ينمُّ ما كتب على ذوق عال في الأدب وعلى اطلاعه الواسع في جميع فروعه ، ماهر بالمناصب والمقارنات ، صاحب اليد الباسطة في النقد وليس من يقنعه النقل المجرد ، يجمع بين معرفة نفسية الناس ومعرفة التاريخ ومعرفة الشريعة ومعرفة السياسة ومعرفة الأدب ، والنفوذ أبدأ الى الحقائق والعلوم المتنوعة التي أعانته على التجويد في تأليفه .

ولد سنة ثمان وستائة في مدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين بن زين الدين وكانت والده يتولى التدريس فيها . وقيل في نسبه انه ينسب الى البرامكة فهو احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان بن باوكل بن عبد الله بن شاكل ابن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . قال ابن العديم انه من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية وقال غيره كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً مفتتاً بمجموع فضائل معدوم النظير في علوم شتى ، حجة فيما ينقله ، محققاً لما يورده ، متفرداً في علم الأدب والتاريخ وكان ولي قضاء دمشق مرتين ثم عزل وقدم القاهرة وأفتى ودرس ودام بها نحو سبع سنين ثم أعيد الى قضاء

دمشق وسر الناس بعوده ومدحته الشعراء بعدة قصائد من ذلك ما قاله
رشيد الدين الفارقي :

أنت في الشام مثل يوسف في مصر - نر وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه بغاث الناس
وقال سعد الدين الفارقي :

أذقت الشام سبع سنين جذباً غداة هجرته هجرأ جيلاً
فلما زرت من أرض مصر مددت عليه من كفك نبلاً

وكانت مدة مقامه بدمشق عشر سنين كوامل لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً
وعاد الى القاهرة فصادف فيها كتباً كان يؤثر الوقوف عليها فطالعها وأخدمها حاجته .
« وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالأحكام
بعد ما كانوا يكونون من نوابه » وأثرت هذه المأثرة للظاهر بيبرس وكان
بينه وبينه صلات ود وشغل . والظاهر هو الذي جعل لكل مذهب من المذاهب
الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة قاضياً يقضي بينهم .

ذكر في مقدمة كتابه أن مادعاه الى جمع تاريخه أنه كان مولعاً بالاطلاع
على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم
كل عصر فوقع له منه شيء حمله على الاستزادة وكثرة التتبع فعمد الى مطالعة
الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذ من أقوال الأئمة المتقنين له ما لم يجد في
كتاب فرتبه على حروف المعجم ولم يذكر أحداً من الصعابة ولا من التابعين
الاجماع يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء
فانه لم يذكر أحداً منهم وذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقل عنهم
أو كانوا في زمنه ولم يرم ولم يقصر مختصره على طائفة مخصوصة من العلماء
أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس وقيد
من الألقاظ ما لا يؤمن تصحيحه وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من

مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فمئله والدواعي انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفتناً واسماء «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» مما ثبت بالنقل أو السماع وأثبتته البيان .

وطلب في مقدمة الكتاب وخاتمة من وقف عليه من أهل الدراسة بهذا الشأن ورأى فيه خلافاً فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه . وطلب في آخر كتابه من وقف عليه من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يجعل بالمؤاخذة فيه فإني توخيت فيه الصحة حسباً ظهر لي مع أنه كما يقال : أبى الله أن يصح إلا كتابه . أي أنه بذل الجهد في التدقيق فان ظهر ما فيه خلل بعد ذلك فانه أجاز العالم المطلع عليه أن يصلحه ، وأي أمانة للعلم أعظم من هذه الأمانة .

أعجب علماء المشرقيات بكتاب الوفيات وقالوا انه ليس في لغاتهم من كتب التراجم ما يماثله في التحقيق وما أعجبوا به إلا لأنه نشره لما حقق كل ما فيه وتمثله وهضمه فهو كتاب في التحقيق معجب لا يحتاج مطالعه عند تلاوة ترجمة من الترجمات الى مزيد اذا انتهى من الترجمة شرح ما يخشى أن يعسر فهمه على القارئ من ألفاظ لغوية غامضة وكلمات قد تكون مبهمة على القارئ في الجغرافيا والتاريخ والنسب .

وعندي ان هذا هو الكتاب المحرر وهكذا يجب أن تكون الكتب يتعب المؤلف أعواماً طويلة في تأليفه ليخرجه كسبيكة الذهب فيستريح من يتناوله بعده للاستفادة ، ولو كانت كل كتبنا على هذا المثال في التحقيق لسقط قسم كبير من المؤلفات وبقي السليم المفيد والزبدة الخالصة .

قالوا كان فيه سكون الطائر المعبود في القضاة وعدم التسرع بما يعرض له بادي الرأي لا بيت في فصل القضايا إذا رأى في حسمها ضرراً وكذلك فعل بتأليفه فما أخرجه للحلا إلا بعد مضغه وهضمه وتدوقه وحققه وهي مزية امتاز بها بعض المؤلفين الذين كتب الخلود لمؤلفاتهم . وحسنة أخرى كانت تبدو في

كتاباه وهي أنه استخدم كل ما حواه صدره من المعارف وما بلغه من عظيم التجارب في القضاء في تأليف كتابه المجتمع فقد يكون المؤرخ عند نفسه انه تام الأدوات بما أحكمه من فنه فيكبو في فنون كانت تلزمه للتحقيق يدرك هذا النقص كبار المحققين . وعلى استغراق أوقات ابن خلكان في «فصل القضايا الشرعية والأحكام الدينية» وجد وقتاً لمطالعة القدر الممكن من الأمهات يزين بدوصها كتاباه ووجد وقتاً للتدريس في عدة مدارس بدمشق لم يجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر الوقت سوى الامينية ويبد ابنه كمال الدين موسى سوى التجهية . واصل لاستنثاره بعدة مدارس على ما لم يجتمع لغيره دخلاً في امالة بعض الوجوه عنه ففتح المجال لحساده ان يزن بأمر هو منها بري . ذلك ان مشايخ المدارس أنكروا ولا شك هذا الطمع من قاضي القضاة وربما كان باكتفائه بمدرسة واحدة أكبر داع الى تجويد التدريس والاتقان في العمل ، وارضاء بعض المدرسين بتوزيع هذه التدريس عليهم خير | من ضمها في يد واحدة .

وترجم له ابن الكتيبي في فوات الوفيات الذي جعله ذبلاً على كتاب ابن خلكان ترجمة من يفرح بالمساوي ويفضي عن المحاسن واتهمه بحب المرد ، وأورد له بيتين يقال انه قالهما في ابن صاحب حماة وربما كان يقصد النكتة ، وسكت عن محاسنه ولم يذكر كتاب وفيات الاعيان وأين الاصل من الفرع الوفيات كله تحقيق والفوات جله تليفق .

وروى الكتيبي ان ابن خلكان كان في المدرسة العادلية وبات ليلة يدور حول بركتها ويكرر هذين البيتين الى أن أصبح وتوضأنا وصلينا والبيتان هما :

أنا والله هالك آيس من سلامتي

أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

ونقل له أبياناً كلها من الغراميات منها :

وسرب ظباء سيف غدير تنالهم بدوراً بالفق الماء تبهو وتغرب

بقول عذولي والغرام مصاحبي امالك عن هذي الصباية مذهب

وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا
ومن شعره :

يا رب انت العبد يخفي عييه فاستر بحلمك ما بدا من غييه
ولقد أناك وماله من شافع لدنوبه فاقبل شفاعه شبيهه
ومن شعره :

تمثلتم لي والبلاد بعيدة فقبل لي ان البلاد لكم مغنى
وناجاكم قلبي على البعد والنوى فآستمو لفظاً وأوحشتمو معنى

ابن أبي أصيبعة

موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس

السعدي الخزرجي

(٦٦٨)

هو من الخزرج من ولد سعد بن عبادة . ولد بدمشق وقرأ مبادئ الطب على والده ثم اتصل بعلماء اجلاء أخذ عنهم التاريخ والأدب والطب ومن تلقى عنهم الطب مذهب الدين الدخوار الذي انتهت اليه رياسة صناعة الطب في عصره . ولما أقام الدخوار بدمشق شرع في تدريس صناعته فاجتمع اليه خلق كثير من أعيان الأطباء وغيرهم يقرأون عليه وأقام موفق الدين بدمشق لأجل القراءة عليه ، وكان يشتغل عليه في المعسكر لما كان أبوه والحكيم الدخوار في خدمة السلطان . قرأ على الدخوار كتب جالينوس ولازمه في وقت معالجته للمرضى فتدرب معه وباشر عندئذ أعمال صناعة الطب وكان مع شيخه لمداواة المرضى في البيمارستان النوري الحكيم عمران من أعيان الأطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع العلاج ، فتضاعفت الفوائد المتنبهة من اجتماعها ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها ومما كان يصفاه للمرضى .

فالدخوار هو الذي تخرج به المؤلف في الطب واقتبس في المعالجة فوائده وفوائد
الحكيم عمران . أما شيوخه في الأدب والتاريخ وغيرهما فلم نعرفهم . وكان بزرّاً
في الأدب ينثر وينظم اشتهر بنظمه من مدحه صدور صناعته وكان يقول الشعر
على البديهة ويجمع الى الشعراء ومن أصدقائه فتیان الشاغوري أكبر شعراء دمشق
في عصره ومن شعره قصيدة يشوق فيها الى دمشق ويمدح موفق الدين عبد السلام .
قال فيها :

لعل زماناً قد نقضي بجلق	يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها	بعدل واني بالأحبة نلتقي
فكم لي الى أطلالها من تشوف	وكم لي الى سكانها من تشوق
ترثني الذكرى اليها تشوقاً	كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياقي بأضلعي	لها لهب من دمعي المترقق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها	وكم من حروق البين قلبي قد لقي
ولو كانت للمرء اختيار وقدره	لقد كان من كل الحوادث بتقي
ولكنها الاقدار تحكم في الوري	وتقضي بأمر كنهه لم يحق
ومن قصيدة له في الوزير صاحب	امين الدولة ابي الحسن بن غزال وهو الذي
أهدى اليه كتاب الطبقات :	

فؤادي سيف تحبهم أسير	واني سار ركبهم يسير
يحن الى العذب وساكنيه	حينئذ قد تضمنه سفير
وهوى نسمة هبت مسجراً	بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التداني	بطيف من خيالهم يزور
ومعسول الآلى من التجني	يجور على الحب ولا يحير
تصدى للصدود في فؤادي	بوافر هجره أبدأ هجير
وقد وضيت جفوني فيه سهدي	فما هذي القطيعة والنفور . . .

وهبط موفق الدين مصر وأكمل صناعته في المستشفى الناصري ثم انتقل إلى صرخد في جبل حوران وكان مالكها عز الدين إيبك ، وفي صرخد هلك ودفن .
والى صرخد كتب إليه شرف الدين الرحي يمنه على العودة إلى دمشق ويكره إليه البلد الذي نزل به قال :

موفق الدين ماذا السهو منك على	ما نلت من رتبة في العلم والأدب
أتعبت نفسك بالنزر الحقير لقد	أرخصتها بعد طول الجد والدأب
أقت في بلد يزري بساكنه	لا يرئضيه لبيب من ذوي الفطن
ناه عن الخير ذي جذب فليس به	سوى صخور وحرة منه ملتصب
مضيقاً فيه عمراً ماله عوض	إذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردوداً تصرمه	هيات أن يرجع الماغي من الخقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته	ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
إذا تولى شباب المرء في نقص	فما له في بقايا العمر من ارب
لو كان ما أنت فيه مكسباً لغنى	لما وفى بذهاب العمر في نصب
فكيف مع قلة الجاري وخسته	والبعد عن كل ذي فضل وذو أدب
فعد إلى جنة الدنيا فقد برزت	لمحتلي الحسن في أثوابها القشب
ولا تقم في سواها مع حصول غنى	فالعمر فيما سواها غير محسب
واقطع زمانك طيباً في محاسنها	وعد إلى اللهو واللذات والطرب

إلى آخر القصيدة لجوابه ابن أبي أصيبعة بقصيدة مدحه بها ومن أبياتها :

وانني بعد ما جد الفراق بنا	والبعد لم يصف لي عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيشاً من أتاح به	هذا الزمان إلى قوم من الخطب
لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم	وليس ذلك في الجهال بالعجب
أبيت من ضاع فضلي في فناء وهل	غباوة العجم تدري فطنة العرب

الى آخر ما استدللنا به على انه لم يكن في صرخد على فراش من الورد وان الحاجة أو الشيخوخة دفعته الى الرضا بالاستخدام عند صاحبها الأعجمي في بلد يغلب الجبل على أهله .

*
*
*

هذا ما كان من نشأته وتمحضه لصناعة الطب وكان من أمره بالبراعة في التأليف انه ألف كتابه النفيس «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» واسطة عقد تأليفه والدة الشمينة التي خلد فيها على الأيام ذكره وذلك في سنة ٦٤٣ وهو في سن الكهولة وبقي خمساً وعشرين سنة ويحج ويبيت كما فعل ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ترجم فيه للموافق والمخالف وأنصف جميع من ترجم لهم كتابهم أبناء مذهبه ، وكانهم كلهم أبناء مذهب واحد وهو مذهب العلم . وأودعه نكتاً وعيوناً في مراتب التميز من الأطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وأودعه نبذة من أقوالهم وحكاياتهم ونواديرهم ومحاوراتهم وشيئاً من أسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم قال فان كثيراً منهم وان قدمت أزمأنهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنعوه ، والمثل فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ، ما هو تفضل المعلم على تلميذه ، والحسن الى من أحسن اليه .

قسم كتابه الى خمسة عشر باباً الباب الأول في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدودها . الثاني في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها وهم ثلاثة . الثالث في الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليپوس وهم ستة . الرابع في الأطباء اليونانيين الذين أذاع ابقراط فيهم صناعة الطب وهم تسعة . الخامس في الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه . السادس في الأطباء الاسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم من الأطباء النصارى وغيرهم . السابع الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم وهم عشرة . الثامن في الأطباء السريانيين الذين كانوا

في ابتداء ظهور دولة بني العباس وهم أربعة وثلاثون . التاسع الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم وهم سبعة وثلاثون . العاشر الأطباء العراقيون وأطباء الجزيرة وديار بكر وهم اثنان وثمانون طبيباً . الحادي عشر الأطباء الذين ظهروا في العجم وهم ثلاثة وعشرون . الثاني عشر الأطباء الذين كانوا في الهند وهم ستة . الثالث عشر الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها وهم تسعة وثمانون . الرابع عشر الأطباء المشهورون من أطباء مصر وهم سبعة وخمسون . الخامس عشر الأطباء المشهورون من أطباء الشام وهم تسعة وخمسون .

ورتب من ترجم لهم على سني وفياتهم ولا تعد هذه الطبقات كتاباً للطب والأطباء بل كتاب الحكمة والحكمة والمفنتين من العلماء يقع القارى فيه على أشياء في مدينة الاسلام وعيون المسائل الصحية والعلمية وأسماء التراجمة عن اليونانية والسريانية وغيرهما تتراوح فيه بين الذميرف بالأطباء والفلاسفة والحكم المستعذبة والأشعار اللطيفة والنثر البديع فهي كتاب أدب ومحاضرة كما هي كتاب حكمة وطب تنتقل بين الاستفادة من هذه وترويح النفس بتلك الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والاجتماعية والطبية عدا ما فيه من النكات والفكاهات . ومن فكاهاته مارواه عن يوحنا بن ماسوبه الطبيب العالم المشهور وكان فكهما ذا دعابة وظرف قال : شكا اليه رجل جرباً قد أضر به فأمره بفصد الأكل من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل . فأمره بفصد الأكل أيضاً من يده اليسرى فذكر أنه قد فعل . فأمره بشرب المطبوخ فقال : قد فعلت . وأمره بشرب الإصطمخيقون فأعلمه انه قد فعل . فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعاً وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه أنه قد فعل . فقال له : لم يبق شيء مما أمر به المتطبيون الا وقد ذكرت أنك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس وقد رأيتاه يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني أرجو ان ينجع علاجك إن شاء الله . فسأله ما هو ؟ فقال : ابتغي زوجي قراطيس وقطعها رقاعاً صفاراً

واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية ، وألقى نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام ، والنصف الآخر في المسجد الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك بالعلاج .

توسع المؤلف في حرية القول الى التي لم يصل زمانه الى أوسع منها وحرص على نقل الشعر ولا سيما شعر الأطباء وفيه المستملح وفيه العالي ، ولكثرة غرامه بالحرية نشر طائفة من الشعر الذي نصفه بالأدب المكشوف فأراد أن يجعل كتابه مرجعاً كبيراً ومورداً فائضاً في كل أطروفة وأطروبة ولذلك رأيناه لما أهدى نسخة لبعض من يغلب عليهم الوقار حذف هذه الزائدات ومن رآهم يحبون الأشياء على أصلها استنسخ لهم من كتابه نسخة تامة ، وهذا هو السبب في اختلاف النسخ التي ظهر بها طابع الكتاب - قاله أستاذي الجزائري .

والغالب ان الأطباء ومهنتهم تقتضيهم النظر في أعضاء البدن كافة لا يخرجون كسائر الشعراء من النظم في الأدب المكشوف نسبية لأنفسهم ولغيرهم في صناعة صعبة تحتاج الى مرح ودعابة وقد وقع لهم في عهد المدينة العربية من ذلك أشياء كثيرة قصد بها ادخال السرور على النفوس ولولا ان بعضهم يشتمون من ذكر هذه المسائل ما توقفت عن ان أقدم أول المؤلفين في إثبات ما قالوا مادام أجدادنا لم يحجموا عن إشادها وتدوينها أيام غزاة الاسلام .

ومن حرية المؤلف انه نشر النسخة التي كتبها ابن حمويه المتصوف لعمة رشيد الدين علي بن خليفة بالباسه خرقة التصوف . ولعله قصد بانباتها في مصنفه لينهى على بعض أهل هذه الطريقة تحريفهم خصوصاً وقد ادعى ابن حمويه انه أخذها عن والده عن جده وأنه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله ﷺ ، والخضر كالعقلاء والمهدي ماجاً فقط . وينقله هذه النسخة فضح معتقداً واهياً بقي يجوز على عقول العامة قروناً .

لموفق الدين عدة كتب لم تصل إلينا ووصل إلينا طبقات الأطباء وهو بحق من الأهميات المعبرة حفظت فيه مطالب مهمة جداً لولاه لياضعت على العلم العربي .

الشعالي

ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري

(٤٢٩)

هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قبل له ذلك لأنه كان فراءً
 ونشأ في نيسابور وطاف البلاد والغالب انه من أصل عربي أخذ عن أبي بكر
 الخوارزمي وسماه بعضهم جاحظ نيسابور . قال ابن خلكان فيه انه كان في وقته
 راعي تلعات العلم ، وجامع أشعث النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، صار ذكره
 سير المثل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب وتوالياه كثيرة . وأكبر كتبه
 يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وفيه يقول ابن قلافس :

أبيات أشعار اليتيمة / أبكار أفكار قديمة

مانوا وعاشت بعدهم / فلذلك سميت اليتيمة

كان شاعراً عظيماً وكاتباً مجيداً يعرف ما يختار وابدع وفي كل ما كتب
 أجاد وأبدع ونظم عن ذوق ظريف في الشعر والنثر .

وما جود الشعالي هذه الاجادة النادرة في تأليف اليتيمة إلا لأنه تصدى
 لتصنيفها والعمر في اقباله ثم تماورها بالزيادة والنقص الى أن انقضت واكتتاله
 قال : « وحين أعمرته على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينت مصداق
 ما قرأته في بعض الكتب أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب
 كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا
 في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة » والنسخة الأخيرة التي اعتمدها من اليتيمة
 تجمع « من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم
 قليلاً وسبقهم يسيراً تتضمن من ظرفهم وملحهم لطائف أمتع من بواكير الرياحين
 والثمار وأطيب من فوح نسيم الأشجار بروائح الأنوار والأزهار ما لم تتضمنه

النسخة السائرة الأولى والشرط في هذه الأخرى إيراد الباء واللب وجبة القلب وناظر العين ونكتة الكلمة واسطة العقد ونقش الفصحة مع كلام في الإشارة إلى النظائر والأحسن والسرفات فتأخذ في طريق الاختصار ونهذ من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل إلى جانب الاقتصاد .

بدأ شعراء الشام وفضلهم في البلاغة على غيرهم وقال إن السبب في تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريتهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم إياهم ، فجمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة . قال كانت أشعار الإسلاميين أرقى من أشعار الجاهليين وأشعار المحدثين ثم كانت أشعار العصريين أجمع لنوادير المحاسن وأنظم للطوائف البدائع من أشعار سائر المذكورين ولانتهاؤها إلى أبعد غابات الحسن وبلوغها أقصى غابات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز ومن حد الشعر إلى السحر فكان الزمان ادخلنا من نتائج خواطرهم وثمرات قرائحهم وإبكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني استيفاء لأقسام البراعة ، وأوفرها نصيباً من كمال الصنعة وروائق الطلاوة .

بدأ النتيجة بسيف الدولة والذين كانوا من شعرائه في الذروة ثم شعراء مصر والمغرب والموصل وشعراء بني بويه وكتابهم وشعراء البصرة والعراق وحده ثم بغداد وحدها وأصبهان والجليل وفارس والاهواز وجرجان وطبرستان وخوارزم وخراسان ونيسابور وغيرهم من أهل البلاد التي نسي اسمها إلا من كتب التاريخ وتقويم البلدان وكانت تقيم للأدب أسواقاً وتفضل على الأدباء والشعراء فتنتصر أوراقه وتنبع ثماره .

وكتابه الثاني فقه اللغة وأسرار العربية وهو كتاب كاد يحيط باللغة قسمه أبواباً وضم كل معنى إلى شكله وكل لفظ إلى ما يماثله وجعله في متناول الخواص

والعوام والبنات والبنين وهو كتاب آخذ بناصية السكّال من أوله الى آخره ،
قدمه لأبي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي وكان أقام عنده زمناً في ضيعته
فيروزاباد من رستاق جوين وأمه بكتب من خزائنه حتى كتب هذا الكتاب
الدال على اغراقه في النظام والتنسيق ما يكاد يكون فيه منقطع النظير .
وكتابه الثالث «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» ليس أقل من الثاني
تنسيقاً وجمالاً وقد خرج «في أحد وستين باباً» ينطق كل منها بذكر ما يشتمل
عليه أولاً ويفصح عن الاستشهاد وسياق المراد آخرأً وما منها الا ما يتعلق من
المثل بسبب ، وبوفي من اللغة والشعر على طرف ، ويضرب في التشبيهات والاستعارات
بهم ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ، ويحيل في خصائص البلدان
والأماكن قدحاً ، ويجري في أعاجيب الأحاديث شوطاً ، وكتابه هذا
كله علم وبحت .

أما كتبه الصغيرة فكثيرة وكلها من الامتاع والاجادة في القصة منها أحسن
كلام النبي والصحابه والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ، ومنها كتاب
من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنائيات والتشثيل والمهيج وسحر البلاغة
والاعجاز والايجاز والأمثال ويرد الأكباده في الاعداد وخاص الخاص وسر الأدب
وغرر أخبار ملوك الفرس والفرائد والقلائد ونثر النظم وحل العقد والكناية
والتعريض والطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد ومرآة المروآت
ومكارم الأخلاق والمنتحل الى غير ذلك مما طبع له وكله مجموعة فوائد وغرر
في اللغة والتاريخ وتراجم الشعراء وأشعارهم والأدياء وأخبارهم والكتاب ومنشورهم
«وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم دلالة على
كثرة اطلاعه» ينقل ما ينقل من الكتب المعتمدة المشهورة في عصره ويضم
بعضه بنظام راق وعلم واسع يستفيد منه المتعلم والمتفكك حتى تتألف من كتبه
خزانة لطيفة . وكان يلقي المشهورين من الشعراء المحتازين ويستندهم شعرهم

ويقتبس أحاديثهم ويأخذ من دواوينهم ومن هؤلاء الذين عاصرهم ضم كتابه طائفة عظيمة كانوا حلية زمانهم وسادة أبناء صناعتهم . ولم يتقزز من نقل أكثر الشعر بذاذة كشعر الواساني وابن الحجاج مثلاً فجاءت بقيمته مرآة العصر الذي كتبت فيه ومثالاً من أدب اهله ومن سبقهم الى الأرض .

وأعظم ما نفعه في تأليفه تنقله في حواضر الاسلام وأخذه من الكتب الموقوفة وكتب الخواص ما طاب له وكفاه ان نشأ في نيسابور وكانت في زمنه أعمر مدن الدنيا بالعلم والأدب كادت تفوق بغداد في القرن الثالث والرابع ونيسابور كاصفهان نبغ بها من كل صنف من أصناف الرجال المشتغلين بعقولهم ما يتعذر احصاؤه .

ومن شعره :

وسائل عن دمي السائل وحال لوني الكاسف الحائل
قلت له والأرض في ناظري أوسع منها كفة الحابل
بليت والله بمملوكة في مقتلها ملكا بابل
فان لحائي عاذل في الهوى يوماً فما العاذل بالعادل

ومنه :

سقطت لحيني في فراش لزمته اضم الى قلبي جناح مبيض
وما مرض بي غير حبي وانما ادلس فيكم عاشقاً بمریض
وكتب الى ابي نصر سهل بن المرزبان ولقد اسعته عقرب على قدمه فلما وجدت
وقلت زال الوجع بهذه الآيات :

يا عمدة الأمراء والوزراء يا عدة الأدباء والشعراء
يا غرة الزمن البهيم وناظر الـ كرم الصميم وواحد الفضلاء
أرايت ممة عقرب وثبت الى قدم بها تخطو الى العليا
لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى أحنت عليها رتبة العظاء

ان ذقت ضراء العقارب فابقين بمقارب الأصداغ في سراء
يا طيب لسعة عقرب درياقها ربق الحبيب بقهوة عذراء
وله : ثلاث قد مُنيت بهن اخمحت انار القلب مني كالأنافي
ديون أنقضت ظهري وجور من الأيام شاب له غدا في
وفقدان الكفاف وأي عيش لمن 'بمضى بفقدان الكفاف
ومن شعره ما كتبه الى الأمير ابي الفضل الميكالي :

لك في المفاهيم معجزات حجة أبدأ لعيرك في الوري لم تجتمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحجل الأرفع
كالنور او كالسحراو كالبدر او كالوشي في 'يود عليه موشع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى وافي الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفلق نور شعرك ناصراً فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فريسان الكلام ورضت اف راس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائماً تزري بآثار الربيع المروع
ومن شعره :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي وأمعنت نار شوقي في قلبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقي قبلت عيني رسولي اذراك بها

محمد كرد علي

موقفنا من الفلسفة

١ - توطئة عامة

كان من نتائج سيادة الخلفاء في العصر العباسي الأول ان تشوق العلماء الى الاطلاع على العلوم الفلسفية ، فأوفد المأمون الرسل الى بلاد الروم لاستخراج علوم اليونانيين ، ثم حمل المترجمين على نقلها الى اللغة العربية . فنقلوا كتب (افلاطون) و (أرسطو) و (تيوفراست) و (جالينوس) و (وفيثاغورس) و (فرنوريوس) و شروح (الاسكندر الافروديس) و (تيمستوس) و (وامونيوس) وبعض كتب افلوطين وغيرها ، كما نقلوا أيضاً بعض الكتب السريانية والفارسية والهندية .

ولم يمس على نقل العلوم الفلسفية الى اللغة العربية الا القليل حتى عكف العرب على شرح معانيها والفسج على منوالها ، فأبدعوا لأنفسهم فلسفة خاصة مشبعة بعقائدهم الدينية ، وميولهم الاجتماعية والسياسية ، ثم نقلت هذه الفلسفة الى الغرب ، وسيطرت على التفكير الأوروبي حتى نهاية القرن الخامس عشر .
إلا ان الدولة العربية لما غلبت على أمرها ، وتسلط عليها الأتراك والبرابرة ، ركزت بهاريج العمران ، واضمحلت منها حربة الفكر ، واتهم الفلاسفة في صدق ايمانهم ، وصحة عقيدتهم ، وحاربتهم الخاصة والعامة . فالغزالي هدم فلسفة ابن سينا ، واتهم صاحبها بالكفر والزندقة ، وابن رشد نكسب في المغرب ، واحرق كتبه ، حتى قال الحاج ابو الحسين بن جبير فيه ، وفي نكبه :

نفذ القضاء بأخذ كل موه متفلسف في دينه متزندق

بالمنطق اشتغلوا فليل حقيقة ان البلاء موكل بالمنطق

وابن خلدون نفسه كتب فصلاً هاماً في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها . وما زال العلماء والمحدثون ينتقدون الفلاسفة ، حتى صارت كلمة فلسفة مرادفة في أذهان العامة للثرثرة والتمويه والالحاد ، والفيلسوف عندهم هو الرجل الذي يلوك الكلام ويأتى بالأفكار الشاذة ، ويعرض نفسه للهز والسخرية . ولم تسترد الفلسفة بعض ما فقدته من الرواج والانتشار الا في أيامنا الأخيرة ، إذ عكف المترجمون على نقل كتبها من اللغات الأوروبية الحديثة ، وأخذ الكتاب والعلماء والمثقفون يعنون بها عنايتهم بفروع العلوم الأخرى . وكان من نتائج ذلك ان اتسعت الحركة الفلسفية في العالم العربي الحديث ، وأقبلت الصحف والمجلات على نشر المقالات الفلسفية ، ومال القراء الى مطالعة ما يفهمونه ، وما لا يفهمونه منها . فمن قائل بضرورة الرجوع الى الفلسفة العربية القديمة لحياء آثارها ، واظهار معالمها ، ومن قائل بضرورة الأخذ بالفلسفة الغربية الحديثة كما هي ، دون أي تبديل او تغيير ، ونريد الآن ان نحدد موقفنا ازاء كل من هذين الرأيين .

٢ - موقفنا من الفلسفة العربية

ما هو موقفنا ازاء الفلسفة العربية القديمة ، هل ينبغي لنا الأخذ بها كما هي ، أم يجب الاعراض عنها ، والاتجاه نحو الفلسفة الغربية الحديثة ؟
لا شك ان الاعراض عن الفلسفة العربية القديمة ليس في مكننتنا ، لأن هذه الفلسفة قد نفذت الى نفوسنا ، وبدأت أفكارنا وعواطفنا . وهي فلسفة عقلية ، وتوحيدية ، وروحانية معاً ، من مبادئها الأساسية ان الحقيقة الدينية لا تختلف عن الحقيقة الفلسفية ، وان الحكمة هي صاحبة الشريعة ، واختها الرضيعة . ومن نظر في آراء حكماء العرب ، من الفارابي الى ابن سينا ، ومن ابن سينا الى ابن رشد ، علم ان التوفيق بين الحكمة والشريعة كان همهم الأول ، حتى ان المتأخرين من علمائنا كالاستاذ الامام محمد عبده لم يخرجوا عن هذا المبدأ في

تفسير آيات القرآن الكريم . وجميع ما جاء في الشريعة عندهم متفق مع ما يكشف عنه النظر العقلي . فالمنقول مطابق للمعقول ولا فرق بين حقيقة وأخرى . ولا شك أيضاً في أن الأخذ بالفلسفة العربية بأصبارها لا يتفق ومبادئ العلم الحديث . ففي الفلسفة العربية أمور كثيرة لا تصلح لتوجيه تفكيرنا ولا لتنظيم حياتنا الحاضرة .

إن نظرية الفيض التي وضعها فلاسفة العرب للتوفيق بين الدين والفلسفة تستند إلى اعتقادهم أن الأرض هي مركز العالم ، وأن الأفلاك طبقات مختلفة تحيط بالأرض كما تحيط القشرة بالبيضة . ثم إن نظرية النفس ، ونظرية العقل ، ونظرية الطبيعة ، مشتملة جميعها على آراء لا يؤيدها العلم الصحيح .

لذلك كله كان من العبث الأخذ بالفلسفة العربية القديمة بأصبارها ، إن هذه الفلسفة يجب أن تدرس كما تدرس سائر الاتجاهات الفكرية القديمة لا للاستفادة منها في توجيه سلوكنا ، ولكن لاستكمال ثقافتنا الفكرية ، وإطلاعنا على ماضينا وتعريفنا بأنفسنا ، وتوضيح تطور أفكارنا ، فإذا شئنا أن تكون لنا فلسفة عربية حديثة تأتلف وميولنا ، وحاجتنا الحاضرة ، وجب علينا أولاً دراسة الفلسفة العربية دراسة تاريخية لتأمين الاتصال بين اتجاهاتنا الفكرية الحديثة وعقربتنا القديمة . إن الحاضر كما قال (إيبينز) مثقل بالماضي وممتليء من المستقبل ، والأمة التي ليس لها ماضٍ ليس لها شخصية كاملة . ومن أعرض عن دراسة الماضي حرم الإطلاع على أجمل آثار الفكر التي خلفها الأجداد .

على أن هذا الالتفات إلى الماضي يجب أن يكون دافعاً إلى الحركة والتقدم ، لا باعثاً على الركود . إن كثيرين من الشيوخ الذين يعيشون في الماضي بمعزول عن تفهم الحاضر ومسايرة تطوره . إن إعجابهم بماضيهم يلهيهم عن الاهتمام بالحاضر ويجعل بينهم وبين التطلع إلى المستقبل .

فوقتنا من الفلسفة العربية القديمة يجب أن يكون اذن موقفاً علمياً محضاً ، ونعني بهذا الموقف العلمي أن تاريخ الأفكار يجب أن يطلب لذاته ، لا لغيره .

وفوائده ، ومنى طلب التاريخ لذاته انكشف هو نفسه عن كثير من المسائل التي توحى لنا بالأفكار والآراء الجديدة .

هناك أمران يحددان لنا هذا الموقف العلمي : الأول هو التعريف بالفلسفة العربية ، والثاني هو تقديمها وتحليلها .

١ - فالعرب لا يزالون حتى الآن جاهلين بكثير من مسائل الفلسفة العربية . وربما كان بعض المستشرقين أحسن احاطة بهذه المسائل من بعض علمائنا المعاصرين . أما فلسفة الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد ، فلا تزال محاطة بكثير من الغموض ، كما ان فلسفة علماء الكلام من المعتزلة وغيرهم لا تزال قليلة الوضوح . والسبب في ذلك يرجع الى ان كثيراً من الكتب الفلسفية القديمة لم يصل إلينا ، حتى أصبحنا لا نعرف منها الا اسماءها كما ان كثيراً من المخطوطات لا تزال محفوظة في خزائن الكتب الخاصة لم يطلع عليها الا القليل من الناس ، وفي اللغة اللاتينية وغيرها تراجم لبعض الكتب العربية المفقودة . قبل من مصلحتنا ان تبقى هذه الكتب مخزونة في الصناديق في وقت نحن أحوج الأمم فيه الى التعريف بماضيها . ان أول عمل علمي يجب علينا القيام به هو احصاء المخطوطات الفلسفية العربية في البلدان الشرقية والغربية ، وتحقيقها ونشرها ، ثم إعادة طبع الكتب الفلسفية المنشورة سابقاً ، لاستيلائها على كثير من الأغلاط ، فبعضها لم يطبع حتى الآن الا على الحجر ، وبعضها الآخر طبع للتجارة لا للعلم والتحقيق ، وبديهي ان احياء النصوص الفلسفية يجب ان يشمل أيضاً كتب العقائد والتصوف . ففي كتب العقائد كثير من الفلسفة ، كما ان في كتب الأخلاق والتصوف نزعات فلسفية أصلية لا ينبغي إهمالها .

٢ - والأمر الثاني الذي يحدد لنا هذا الموقف العلمي هو وضع دراسات تحليلية عن فلاسفة العرب تشرح فيها فلسفتهم وتبين منابعها وأصولها ومدى تأثيرها في الحضارتين الشرقية والغربية . ان هذه الدراسات التحليلية هي الوسيلة

الأكيدة لتعريف العرب بمحضارة العرب . وكما يتقدم التحليل على التركيب في ارتقاء العلوم الوضعية فكذلك يجب ان تتقدم الدراسات التحليلية الخاصة في تاريخ الفكر على النظرات التركيبية العامة . ان مؤرخي الأفكار الذين ينصرفون الى التركيب قبل التحليل يشبهون الروائيين الذين يؤلفون الوقائع الخيالية من مواد أولية وهمية . فقد يبدع هذا البناء الوهمي عن معرفة الحقائق ، وقد يقلب التاريخ الى اسطورة كاذبة ، وفي تاريخ العلوم آيات ناطقة تدل على ان العلماء لا يصلون الى المرحلة الوضعية الا بعد عكوفهم على تحليل العناصر ، واعراضهم عن حل المسائل الكبرى حلاً تركيبياً سريعاً . فالرياضي ، والفلكي ، والفيزيائي والكيميائي ، وطباء الحياة والنفس والتاريخ يحددون في مرحلة التحليل دائرة بحثهم ، وينصرف كل منهم الى موضوع خاص ، او الى ناحية واحدة من موضوع خاص . ثم اذا تم لهم هذا التحليل انتقلوا منه الى مرحلة التركيب ، وكشفوا عن الخطط العامة المشتملة على تحليل العناصر وتوضيحها . لذلك كان من الصعب جداً على الباحثين في تاريخ الفلسفة العربية وضع تاريخ جامع لتطور الفكر العربي قبل القيام بدراسة النصوص ، وتحليل الآراء ، وتحديد الاتجاهات الفكرية الخاصة . وأنى لنا ان نضع هذا التاريخ الجامع اذا نحن لم نحلل المذاهب الفلسفية المختلفة ، ولم نكشف عن الاتجاهات الفكرية المتباينة ، ولم نؤلف منها خططاً عامة تقرب الأفكار المتشابهة بعضها من بعض ، وتجمعها في تيار واحد .

وقصارى القول ان موقفنا من الفلسفة العربية القديمة يجب ان يكون موقفاً علمياً وضعياً غابته التعريف بها وقدها وتحليلها ، لا الاخذ بأصبارها ، والنسج على منوالها . فان لكل زمان فلسفة موافقة لبنيته الاجتماعية وحالته العلمية وتطوره الفكري . ومن أراد ان يكون له في القرن العشرين فلسفة القرون الوسطى كان كمن يمشي الى الامام مشية القهقري .

٣ - موقفنا من الفلسفة الغربية

ان هذه الاشارات كافية لتحديد موقفنا من الفلسفة الغربية . فكما ان احياء الفلسفة العربية القديمة لا يكفي لبحث الفلسفة في ربوعنا ، فكذلك الاخذ بالفلسفة الغربية كما هي لا يكفي لتوجيه سلوكنا في مجتمعنا الحديث ، المتردد بين روحانية العقل ومادبة العلم . فلا بد لنا ها هنا أيضاً من اتباع الطريق الذي سلكناه في تحديد موقفنا من الفلسفة العربية وهو : التعرف بهذه الفلسفة أولاً ، ثم نقدها وتحليلها .

١ - ينبغي لنا أولاً ترجمة امهات الكتب من الفلسفة اليونانية القديمة كالفلسفة افلاطون وأرسطو وغيرها . ان الكتب العربية القديمة المترجمة عن اليونانية كثيرة الابهام والتعقيد ، لا يتوصل القارئ الى ما فيها من المعاني العميقة الا بعد قراءتها عدة مرات . فقد حكى عن الفارابي انه قرأ كتاب النفس لأرسطو مائتي مرة ، وذكر ابن سينا عن نفسه انه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو اربعين مرة من غير ان يفهم ما فيه . ومن نظر في كتاب (فاطيفورياس) الذي ترجمه حنين بن اسحق وجد فيه من الغموض وركاكة الاسلوب ما يدعوه الى قراءته عشرات المرات . فلا بد لنا اذن من إعادة ترجمة هذه الكتب من لغتها الأصلية بأسلوب عربي واضح ، ان الكتاب المعاصرين الذين ترجموا بعض كتب ارسطو وافلاطون عن الفرنسية او الانكليزية ضلوا سواء السبيل ، وليس في تجديد هذه التراجم كلها مضيعة للوقت ، اذ ان اكثرها قد فقد ، والموجود منها يكنته الغموض . ومن تذكر ان التفكير الأوروبي في اواخر القرن الخامس عشر وفي القرن السادس عشر قد استند الى الفلسفة اليونانية في نهضته الحديثة أدرك ما التعريب كتب افلاطون وارسطو من عميق الأثر في احياء فلسفتنا العربية القديمة من جهة ، وفي تفهم الفلسفة الغربية من جهة اخرى .

فالفلسفة اليونانية لا تزال حتى اليوم معجزة المعجزات ، تجد فيها أصولاً لجميع المذاهب الحديثة من (لينيتز) الى (نيتشه) ومن (ديكارت) الى (كانت) . ومن أراد ان يكون له في ميدان الفلسفة أقل اثر فما عليه أولاً الا ان يرتوي من معين الفلسفة اليونانية .

٢- وينبغي لنا ثانياً ان نترجم أمهات الكتب من الفلسفة الغربية الحديثة ككتب (لوك) و (ديكارت) و (لينيتز) ، و (اسبينوزا) و (هيوم) و (كانت) و (سبنسر) و (هيغل) و (شوبنهاور) و (اغوست كونت) و (نيتشه) و (برغسون) وغيرهم . ان هذه الترجمة ضرورية لنا اليوم اكثر من الدراسات التحليلية المقصورة على التعريف بالفلاسفة الغربيين . ومن قرأ هذه الدراسات عرف انها لا تطلعه على افكار الفلاسفة الا من وراء حجاب . واذا فهم ما كتبه اصحابها لم يجد في افكارهم ما يرفعه الى فضاء الفكر وبوحي اليه بالمعاني الجديدة . ومن شروط الترجمة ان تنقل الكتب من اللغة الأصلية التي كتبت فيها ، لأنها اذا نقلت عن لغة ثانية كان ذلك باعثاً على غموض الأفكار وتحريفها وبعدها عن الضبط . دع ان المترجمين لا يحسنون الاختيار فيترجمون ما يصل اليهم من الكتب على غير هدى من غير ان يكون لها قيمة حقيقية . مثال ذلك ان بعض قراء العربية كانوا الى عهد قريب يعدون (غوستاف لوبون) اعظم فلاسفة الغرب . والسبب في ظنهم هذا يرجع الى ان بعض الأساتذة نقل كتبه الى اللغة العربية . لاشك ان (غوستاف لوبون) شارك في علوم كثيرة ، الا انه لم يتمق في علم من العلوم تعمق رجال الاختصاص ، فهو قد كتب في علم الاجتماع ، ولكنه ليس عالماً اجتماعياً كدور كهايم ولفى بروهل ، وهو قد كتب في علم الفيزياء ولكنه ليس عالماً فيزيائياً كجان برن وطوسون وأنيشتاين ، وكتب سيفل التريية والأخلاق ولكنه لم يبلغ في ذلك ما بلغه جيمس ودبوي ، وبينه ، وبرغسون من بعد النظر ودقة الفكر . فن الضروري اذن وضع برنامج واسع لترجمة

الكتب ، تتولى اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية الاشراف عليه ، ثم توزع العمل على الاختصاصيين في مختلف الدول العربية لتنفيذه وإنجازه .

٣ - وقد يقال ان في العالم الغربي انواعاً من الفلسفة لا تأتلف وعبرية الأمة العربية ، وان نقل هذه المذاهب الى لغتنا قد يؤدي الى استهواء الكثير من الناس ، وادخال الفوضى على العقائد الموروثة . فنقول رداً على ذلك ان نقل المذاهب المختلفة لا يؤدي بالضرورة الى الأخذ بها . ففي الفلسفة الاوروبية . مذاهب روحانية ومذاهب مادية كما ان فيها مذاهب خيالية ومذاهب وجودية ، وهي تنهافت ، ويهدم بعضها بعضاً كما تنساند وتعاون . فاذا ترجمت كلها معاً استطاع القاري العربي ان يقارن بينها وان ينقدها ويحللها ويكون لنفسه بعد ذلك رأياً شخصياً فيها . وربما كان لنقل هذه المذاهب المختلفة اثر عميق في تربية حرية الفكر . لقد تعود مفكروننا ان يقيّدوا آراءهم الفلسفية بالعقائد الموروثة والتقاليد الاجتماعية المعروفة . واذا خرجوا عن هذه التقاليد أثاروا حولهم موجة من السخط والاستنكار . إن الابداع الفلسفي شبيه بالابداع الفني ، لا ينمو الا حيث تنمو حرية الفكر . ومتى خضع للقيود الاجتماعية والسياسية انقلب الى تقليد محض . أضف الى ذلك ان الفلسفة الغربية ليست مضادة لعقائربتنا ، فهي قد تولدت من الفلسفة اليونانية كفلسفتنا القديمة ، وكان للفلسفة العربية نفسها أثر عميق في نشأتها . ان القديس (توما الاكوييني) و (غيوم دوفرنى) و (روجه باكون) قد أخذوا كثيراً عن ابن سينا وابن رشد ، حتى ان اعجاب (غيوم دوفرنى) بهما كان لا يقل عن اعجابه بأرسطو . فليس بيننا وبين الغربيين في هذه الناحية الا فرق واحد ، وهو ان الفلسفة قد اضمحلت من العالم العربي الا قليلاً من رسومها نجدها في تفاريق من الناس ونحت رقة من علماء الدين ، اما الغرب فقد عرف الفلسفة اليونانية أولاً عن طريق الفلسفة العربية ، ثم عرفها بعد ذلك مباشرة ، وبقيت الفلسفة عند الغربيين نافقة الأسواق متجددة الرسوم حتى وصلت الى ما هي عليه

الآن من الابداع . فليس في الفلسفة الأوروبية اذن ما يخالف عبقرية الشعب العربي وميوله ، بل انت تكامل الفكر العربي الحديث يقتضي اقتباس الفلسفة الأوروبية وربطها بالاصول اليونانية القديمة . ومتى تم لنا هذا الاقتباس استطعنا ان نحدد تفكيرنا وأن نبدع لأنفسنا فلسفة عربية حديثة .

وجملة القول ينبغي ان يكون موقفنا من الفلسفة الغربية كما كان موقف اجدادنا من الفلسفة اليونانية . وهو موقف ايجابي يدعو الى ترجمة الفلسفة الغربية والأخذ بكثير من مسائلها ، ثم تأليف عناصرها في قوالب عربية مستوحاة من ماضي الأمة وحاضرها .

٤ — موقفنا من الفلسفة بصورة عامة

وها هنا اشارة لا بد من ذكرها في آخر هذا المقال . وهي انه ينبغي لنا في كل ذلك ان نتجنب التقليد المحض . ان مجلاتنا الشهرية طافحة بالمجلات الفلسفية ، كما ان دور النشر تصدر في كل شهر كتاباً فلسفياً موضوعاً أو مترجماً . الا ان هذه الزيادة في الانتاج لا تدل على ابداع حقيقي ، لأنها زيادة وهمية مبنية على التقليد . لقد أصبح البحث في المسائل الفلسفية عندنا زياً من الأزياء .

وقلنا وجدت كاتباً لم يكن له في هذا الباب باع طويل . وهذه الظاهرة تدل على ان القارئ العربي يرغب اليوم في مطالعة الموضوعات الفلسفية بالرغم من اضمحلال الفلسفة ، وزوال رسومها من ربوعنا . ولكن معالجة هذه المسائل لا تتعدى الآن طور التقليد الأعمى . اننا نقلد الغربيين في كل شيء ، نقلد في الأزياء كما نقلد في الأفكار والعواطف . نعم قد يكون التقليد ضرورياً في المراحل الأولى من الحياة الفكرية ، الا انه اذا طال أفقد الفكر روعته وابداعه ، فاذا شئنا ان نكون لنا فلسفة عربية حديثة دالة على عبقريتنا واجب علينا أولاً ان نتجنب التقليد الأعمى ، وان نسعى الى بفاع الاستبصار والابداع .

وهذا لا يمنع من ان يكون في العالم العربي فلاسفة مقلدون بذهوبت الى ماذهب اليه ابن رشد في وحدة العقل أو يقولون بما قال به ابن خلدون من ابطال علم ما بعد الطبيعة ، أو يمتنعون مذهب (كانت) او (اغوست كونت) او (سبنسر) في المعرفة . الا انه ينبغي ان يوجد الى جنب هؤلاء التابعين فلاسفة آخرون مبدعون يقتبسون العناصر من هنا وهناك ويصوغونها في قوالب جديدة . والشرط اللازم لهذا الابداع هو في نظرنا فك الفلسفة من عقاها ، واطلاق حريتها ، وتجريدها من القيود التقليدية ، والضغط الاجتماعي . وليس في اطلاق حرية الفلسفة اي خطر على الدين ، لان الايمان أقوى من أن يتصدع بمعاول العقل ، لا بل قد يكون في هفوات العقل تأييده ورجوع اليه . وما الفلاسفة الا شعراء يصوغون مادة العلم في قوالب العقل ، كما ينسج الشعراء رموزاً ومجازات ورؤى وأحلاماً مقتبسة من الطبيعة . فاذا نظرنا الى الفلسفة هذه النظرة الفنية أمكننا أن نلها دار الأمان ، وان تنفصم عن المتفلسفين كما تنفصم اليوم عن الشعراء .

جميل صليبا

تحقيقات معجمية

- ٣ -

ج - بَلَدَ وَبَلَدًا

العربية :

بَلَدَ في المكان : أقام به ؛ و - اتخذهُ بَلَدًا ؛ وبلد القومُ : لزموا الأرض بقائلون عليها . بَلَدَ : كان بليداً ، أي غير ذكي ولا فطن . بَلَدَ : لم يكن ذكياً ؛ و - الفرسُ : تأخر عن الخيل السوابق ، فهو بليد ؛ و - الجملُ والحمارُ : كان لا ينشطه تحريك . أبلَدَ القومُ : صارت دوابهم بليدة ، لا تسبق ؛ أو لصقوا في الأرض استكانة .

أبلَدَ فلاناً الشيء : ألزمه إياه ؛ و - في المكان : أقام به ولزمه ؛ و - الرجلُ : لحقته حيرة ؛ و - الحوضُ : تُترك لولم يستعمل ؛ فداعى .

بلَدَ الرجلُ : إذا لم يتجه الى شيء ؛ و - نكس في العمل ؛ و - الفرسُ : ضعف حتى في الجري ؛ و - السحابُ : لم يطر ؛ و - الانسانُ : لم يجِدْ ؛ و - الفرسُ : لم يسبق ؛ و - الجبالُ : تقاصرت في رأي العين لظلمة الليل ؛ و - فلانُ : ضرب بنفسه الأرض ؛ و - لحقته حيرة . بَلَدَ : تحير ؛ سقط الى الأرض من ضعف ؛ تَلَفَ ؛ تسلط على بلد غيره ؛ نزل ببلد ما به أحد ؛ تكاثف البلادة . ابلندي : صأب وكثير لحم .

البَلَدُ : التراب ، القبر ، الدار ، الأثر من الدار ؛ مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، كل موضع أو قطعة من الأرض متحيّزة ، عامرة أو غامرة ، خالية أو مسكونة ؛ جنس المكان كالعراق والشام ؛ مكّة تفخيماً لها . والبلد الحرام :

مكة . البَادَّة : الصدر ؛ راحة اليد من الخلف والخافر . ضرب بلدته على بلدته :
الاولى راحة اليد ، الثانية الصدر ؛ منزل القمر ؛ الأرض ؛ القطعه من الأرض ؛
الثغرة في الحجر ^(١) .

تفسير وتعليل

(١) ان الثلاثي « بَاد » ليس له مقابل في غير العربية من اللغات السامية .
فكان هذا الواقع مما حمل المستسيم (Sémitisant) Noldeké — وقد تابعه في
رأيه غيره من رصفائه العلماء ، مثل Fraenkel ، Vollers ، Brockellmann —
على الزعم بان كلمة « بَاد » ليست بعربية ، بل دخيلة من اللاتينية ؛ وان اللفظة
اللاتينية المعربة والمُضحجة « بَاد » هي Palatium التي يقابلها في اليونانية
Palation ؛ ومعناها القصر والصرح أو البلاط الروماني . أما المستعرب
de Laudberg فقد نبذ ، بكل صواب ، هذا الزعم ناعماً اياه « بالغرابة
الشنيعة » من حيث الاشتقاق ، ومن الناحية التاريخية ^(٢) .

(٢) هذا وان جارينا هؤلاء المستسيمين ، اضطررنا الى الذهاب الى ان مادة
« بَاد » فعلٌ ارتجالي مشتق من كلمة اجنبية ، ومن هذه اللفظة الدخيلة قد
تفرعت كل الصيغ الأخر بضروب معانيها التي بسطناها اعلاه . وعليه يكون
العرب قد اقترضوا من الأجانب لفظة أولية في حياتهم ، وواردة في أوائل
آثارهم الأدبية ، ومطلقة على اقدم واقدم موقع ومدينة في ديارهم ، الا وهو
مكة وأرضها المدعوة في المصحف وخارجاً عنه « البلد الأمين » الحرام ^(٣) .

(٣) فقد اصاب ، على رأينا ، المستعرب de Laudberg بذهابه الى ان « بَاد »
ومشتقاتها كلها عربية صحيحة ، لا بل سامية قديمة ، لا يشتم منها رائحة الاجنبية قطعاً .

(١) اللسان ٤ - ٦٢ ي ي . التاج ٢ - ٣٠٥ ي . الصحاح ١ - ٢١٤ Lane ٢٤٦ ي ي .

(٢) المعجم اللغوي ١ - ٢٠٠ .

(٣) سورة البلد ١ ، ٢ : « لا أقسم بهذا البلد . انت حلٌ بهذا البلد » سورة التين ٣ :

« وهذا البلد الأمين » سورة النمل ٩٠ : « انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة التي حرّمها .. »

(٤) في سائر السنة بني آدم سنة طبيعية هي سنة «القلب» . وهذه السنة جارية في العربية أكثر من غيرها من اللغات السامية وسواها ، لما هو معلوم من ان العربية مجموعة لهجات متعددة ، هي أهم سبب لمنشأ القلب في اللغات .
(٥) فإذا فرضنا سنة «القلب» ، أمكننا القول بأنه منذ الأزمنة القديمة ، قد قلب لفظ «بَدَ» عن حرف «لَبَدَ» . وبهذا الافتراض تتجلى الكلمة «عربية وسامية» ، لوجودها في كل هذه الألسن على الصورة المذكورة .
وهذه هي معانيها :

العربية : «لَبَدَ» في المكان : لُزِقَ به ، وأقام فيه . تلبد الصوف : تداخل ولُزِقَ بعضه ببعض ، و - الطائرُ في الأرض : جثم عليها . اللَّيْدُ : من لا يسافر ، ولا يطلب معاشاً ، ولا يبرح منزله . عصاة ملبدة : لاصقة بالأرض من الفقر .
الأمدة : الجماعة من الناس يقيمون كأنهم بتجمعهم تلبدوا^(١) .

السريانية : lbad و labbed و albed : لبدا ، كثف ، جمع .
lābōdā : ملبد . lbīdā : متلبد ، متراكم ، كثيف^(٢) . العبرية : lābad
وحد ، ضم . hitlabbed : اجتمع ، اتفق^(٣) .

(٦) والثلاثي «لَبَدَ» مشتق من الثنائي «أَبَ» . وهذه مدائله في الساميات :
في العربية : «لَبَ» بالمكان : أقام به ولزمه . أَلَبَ على الأمر : لزمه ولم يفارقه . ورجلٌ أَلَبَ على الأمر : لازم له لا يفارقه^(٤) .

السريانية : lebba : اللب ، لتلبه ، لباب ، لب الخنطة . labbeb :
قوى القلب ، شجع^(٥) .

العبرية : lebab و labab : لب ، قلب . labab : كان ذا قلب وفهم^(٦) .

(١) معجم مثا ، ص ٣٦٦ .

(١) الصحاح ١ : ٢٥٨ .

(٢) البستان ٢ : ٢١٣٧ .

(٣) معجم المالك ص ٢٠٨ .

(٤) معجم المالك ص ٢٠٨ .

(٥) معجم أودو ٢ - ٧ .

(٦) (٤) .

الأكدية : labābu ، libbu : لب ٤ قلب ^(١) .

الخبشية : leb : لب ^(٢) . السبئية : leb : لب ^(٣) .

(٧) اذن « بَلَد » هو مقلوب « لَبَد » . ويظهر ذلك من تحديد « بَلَد » كما هو وارد في المعاجم ٤ ولا سيما في « تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٤٦) . فقد جاءت بمنزلة مترادفات الأفعال التالية : بَلَد بالمكان ، وأبَلَد ٤ ولَبَدَ ٤ وأبَد به ٤ ولَبَّ به ٤ بمعنى مكث فيه ولم يرحه .

(٨) بفضل هذا الافتراض افتراض قلب « بَلَد » عن « لَبَد » ٤ واشتقاق « لَبَد » من « لَب » الثنائي ٤ ينفك مغلق بقية فخاوي مشتقات « بَلَد » . فمن مفاهيم « بَلَد » . الأولية دلالة على التراب . وذلك لتلبيه ٤ وتلبد به ٤ وكثافته ٤ ومن معنى التراب ٤ أطلقت كلمة « بَلَد » على القبر . لأنه يُحفر في الأرض ٤ وما الأرض سوى مجموعة من التراب .

وانتقل المدلول من الأرض الى الدار ٤ والقرية ٤ والمدينة ٤ والناحية ٤ والاقليم ٤ والمملكة . لأنها كلها قائمة في الأرض والتراب . ثم شمت لفظه « البلد » كل مكان ٤ وجنس المكان كالعراق والشام . ثم اختصت بمكة تفخيماً لها . (٩) « البَلْدَة » أو « اللَّبْدَة » الصدر وراحة اليد ٤ لتبَد وتلب اللحم عليهما . ودلت أيضاً على منزل القمر ٤ لمكوته فيه مدة من الزمان .

كذلك « ابِلندي » : صلب وكثر لحمه (الجل) . فهو مزيد فيه الهمزة والنون ٤ اذ مجرد « لَبَد » ٤ وهو من « لَب » . وفي كلها معنى التجمع والتلبد بكثرة اللحم .

(١٠) هناك دلالة أخرى لفعلي « بَلَدَ وبلَدَ » وهي عدم الذكاء والفطنة . فهذا أيضاً ينحل مشكله بافتراض القلب عن « لَبَد » واشتقاقه من « لَب » .

(١) معجم Bezold ص ١٥٧ . (٢) معجم Dillmann ص ٤١ .

(٣) Robinson ص ٥٢٣ . راجع في شأن مادة « لَبَد ٤ ولَب » ، « هل العربية منطقية » ، الكتاب الجديد لمرمجي ، ص ١٢ ي . و ٧٥ ي ي .

لان البلادة ، اي الحق والعبادة ، تفترض غالباً التلبّد ، والتضخّم في البدن ، والكثافة في العقل . فينشأ عن ذلك قلة النشاط في حركة الجسم ، والخيرة في العمل . وهكذا تثبت عربية ومسامية هذه المفردة ، ويتجلى التناقض والمنطق في اشتقاق وتوسع معانيها ، دون الحاجة الى الزعم بانها معرب Palatium اللاتينية .

ح : لَحْنٌ وَاللَّحْنُ

العربية :

لَحْنٌ : اصاب في التكلم ؛ و - أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب ؛ ولحن الرجلُ : تكلم بلغته ؛ ولحن اليه : قصد ومال اليه ، ولحن قوله : فهمه ؛ و - فلانٌ لفلانٌ لحنًا : قال له قولاً يفهمه عنه ، ويخفى على غيره ؛ و - الرجلُ : فطن لحجته واثبه ؛ ولحن في قراءته : طرب فيها وترنّم . رجلٌ لَاحِنٌ : اذا صرف كلامه عن جهته . لَحْنُ الكلام : فحواه ومعاريفه . اللَّحْنُ له ستة معانٍ : الصواب في الكلام ، الخطأ في الاعراب ، اللغة ، الفطنة ، التعريض ، المعنى ، الفناء . قَدَحَ لَاحِنٌ : اذا لم يكن صافي الصوت عند الافاضة ^(١) .

العبرية : lahan ج lehânim : لحن ، ألحان ^(٢) .

تدقيق وتعليل

(١) لقد ارتأى المستشرق Gunsburg ان «الآحن» آت من الكلمة اليونانية lixanos الدالة على وتر المزهر الذي يضرب عليه بسبابة اليد اليسرى (lixanos : معناها الحرفي : اللاطع او اللاحسن ؛ من فعل leixo : اطع ، لحن) ، وقد اطلق عليه صوت هذا الوتر الصادر عند الضرب عليه .

(١) التاج ٩٠ - ٣٣٠ . اللسان ١٧ - ٢٦٣ ي ي .

(٢) معجم El-Maleh ٧٧٧ .

والمستعرب de Landberg يرى ان كلمة « لَحْن » ، يختلف مدلولاتها ، ليست
بشتقة عن أصل واحد ^(١) .

أما نحن فنقول : نعلم من الوجهة التاريخية ان العرب ، بعد الاسلام ، قد نقلوا ،
فيما نقلوه ، عن اليونان ، صناعة الألحان ، المدعوة في اللاتينية musica ،
وفي اليونانية mousiké ، وقد عربها العرب بلفظة « موسيقى » . وقد كانت
نطاق في القديم ، عند اليونان ، على عامة الفنون الثلاثة ، ولا سيما الشعر والغناء
منها ، تلك الفنون التي كانت ، حسب روايات تخيلاتهم (mythologie) تشرف
عليها بنات المشتري التسع ، المدعوات Muses ^(٢) . وقد كانت لفظة الموسيقى
العربية معروفة في زمن اسحق الموصلي (٢٣٦ / ٨٣٠) ^(٣) . ومعلوم أيضاً ان العرب
اقتبسوا صناعة الألحان ، قبل الاسلام وبعده ، من الفرس . الا انهم كانوا
يسمونها ، فضلاً عن الألفاظ الأجنبية ، بلفظ عربي ، وهو « علم الابقاع والنغم » .
(٢) أما الغناء فقد كان دارجاً بينهم ، منذ أقدم العصور ، وهم بعد في عهد
البداوة . وقد بدأ بالحداء ، وانشاد الشعر . وقد ورد حرف « اللحن » في أمثالهم .
ومنها قولهم : لحن من جرادتين . وهو مثل عادي قديم . والجرادتان كانتا
قينتين لمعاوية بن بكر العجلي سيد العالقة الذين كانوا نازلين بمكة ،
في قديم الدهر ^(٤) .

(٣) أما من جهة الاشتقاق اللغوي فنقول : ان مادة « لَحْن » عربية محضة
في أصلها وفروعها المعنوية . فلا حاجة الى استعارتها من لغة غريبة . وثبت ذلك ،
حسب النظرية الثنائية والألسنية السامية .

(١) المعجم الدني ، تأليف de Landberg ٣ - ٢٦٢٢ ي .

Greek - English lexicon , by Leddell . II , p 1055 .

Dictionnaire étymologique du grec . par Boissac , p 568 .

Larousse du xxe siècle. E . 4 . p . 1074 , et 1049 s . (٢)

(٣) المعجم الاسلامي (بالفرنسية) ج ٣ - ٨٠٩ . الأغاني ١ - ٩٨ و ٤ - ٥٢ ي .

(٤) معجم الأمثال ، للبيداني ، ٢ - ١٣٨ . فرائد الآل في جمع الأمثال ، للأحدب ، ٢ - ٢١٥ .

(٤) ان الثلاثي (لَحَنَ) صادر عن الثنائي «حَنَ» وهذه معانيه في الألسن السامية:
العربية :

حَنَ : نزع الى الشيء ، و - عليه : عطف اليه ونزع اليه . و - القلبُ
الى الشيء : اشتاق ، و - صدَّ ، و ردَّ ، صرف .

حَنَّتْ الابل : نزعت الى أوطانها ، و - الناقة إثر ولدها : عطف اليه .

حَنَ واستَحَنَ : استطرب . وفي اللهجة الدثينية : «حَنَ» : طنَّ ، رَنَّ ، أن^(١) .

الحنين : الشديد من البكاء والطرب ، أو هو صوت الطرب ، سواء كان

ذلك عن حزن أو فرح ، و - الشوق وتوقان النفس . حنين النانة : نزاعها

بغير صوت ، أو بصوت ؛ لكن أكثره بصوت . أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها

إثر ولدها . ويطلق أيضاً على الحماة ، ثم على البشر .

الحنون من الرياح : التي لها حنين كحنين الابل ، أي صوت يشبه صوتها

عند الحنين . عود حذان : مطرب . وسهم حذان : بصوت^(٢) .

حنا : عطف ، انثنى . حنا ظهره : عطفه . الحنية : القوس (فعليل بمعنى مفعول) ،

لأنها معطوفة ، ملوثة . الحانية والحنواء : النعجة أو الناقة التي تلوي عنقها لغير علة^(٣) .

السريانية : (ح) Han : حَنَ ، عطف .

Hanhèn : حنَّحَنَ ، اشفق .

Hannânâ : حنَّان ، متعطف .

Hna : حنا ، مال ، نجا ، انجى الى .

Hnayâ : مقصد ، غرض ، رأي^(٤) .

العبرية : Hanan : مال الى ، تحنَّ .

(١) المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ١ - ٥٥٠ .

(٢) اللسان ١٦ - ٢٨٤ ي ي . الناج ٩ : ١٨٤ . Lane ٦٥٢ ي ي .

(٣) الصحاح ٢ - ٤٦٦ ي . Lane ٦٦٠ ي .

(٤) معجم Brockellmann ص ٢٤٢ ي .

- العبرية : Hithannan : توسل الى .
 Hanun : رحيم ، شفيق ^(١) .
 الاكديّة : Annu : (الاصل حنو) : عطف ، منح .
 Téninu : (ح) تحنن .
 Tènu : منحي ، متكا ، مضجع .
 Manitu : (محبينو) : بيت ، مسكن ^(٢) .
 الارمنية : Hanan : حن .
 السبئية : Han : حنين .
 الفينيقية : Hanan ، Han : منحة .
 El - hanan : (امم علم) الله يتحنن .
 Hananba ° al : (حنبل) ^(٣) .

(٥) في كل هذه اللغات بذل هذا الأصل الثنائي على الميل ، والاتجاه ، والانعطاف ، والاتواء ، والانحناء ، والتقوس ، والاتكاء ، والاضطجاع .
 ومن الاتكاء جاء الخيم ، والمسكن ، والبيت .
 (٦) من الاتجاه والميل مادياً تولد الميل عقلياً ، وهو المقصد والغرض ، والرأي .
 ومن الميل الحسي نشأ الميل الأدبي ، وهو الانعطاف الى الغير بالتحنن ، والشفقة ، والرحمة ، والمنح .

(٧) على ان العطف ، والميل ، والنزع في الحيوان والانسان ، يرافقه غالباً اصوات للتعبير عن حاسات الحزن والفرح . من ذلك جاء الحنين دالاً على الشدبد من البكاء والطرب ؛ وعلى نزع الناقة الى ولدها يرافقه الصوت كثيراً ما ، ويطلق ذلك أيضاً على الجمامة والانسان ^(٤) . لأن «حن» اسم صوت يخرج بشدة

(١) El Maleh ٥٠٦ هـ ي . (٢) Bezold من ٤٩ و ١٢٤ .
 (٣) Robinson من ٣٣٥ . (٤) الصحاح ٢ - ٣٦٨ . اللسان ١٦ - ٢٨٥ هـ ي .

العاطفة ؛ ويشمل كذلك أصوات الرياح التي تشبه حنين النافذة ؛ وكذا القول في العود والسهام حين يصوتان ^(١) .

(٨) وهذه فكرة الميل ، والاتجاه ، والصد ، والرد ، المتجلية في الثنائي « حَنَ » بنوعيه : الخالي من الصوت ، والمراقق بصوت ، قد توسعت بزيادة حرف اللام عليها تنويجا . فجاء من ذلك حرف « لَحَنَ » متصفا بهاتين الخاصتين ، اي الاتجاه ، والانعطاف دون صوت ، وبصوت . وهذه الفكرة تظهر جليا في مختلف معاني هذه الكلمة .

(٩) أول هذه المداليل في « لَحَنَ وَاللَّحْنُ » هو « الصواب في الكلام » . ومعنى ذلك العدول عن الخطأ الى الصحيح من التعبير في اللغة . مثال ذلك : « تعلموا اللحن في القرآن » اي تعلموا كيف لغة العرب فيه الذين نزل القرآن بلغتهم ^(٢) ثم قوله « هذا ليس من لحنى ولا من لحن قومي » اي من نحوي ، ومن مذهبي الذي أميل اليه وأتكلم به ، اعني لغته ^(٣) .

(١٠) ثانيا يراد باللحن « الخطأ في الكلام » ؛ وما هذا خطأ سوى الميل او العدول عن صحيح القول وصوابه . فيقال : « لحن في كلامه » اذا مال به عن الاعراب الى الخطأ ، أو صرفه عن موضوعه الى الألفاظ ^(٤) .

(١١) ثالثا من معاني اللحن « التعريض » وما التعريض ، حسب قول الأزهري ، سوى الايماء الى الشيء . فجاء في الحديث : « اذا انصرفتما فألحنا الى لحننا ، أي اشيرا الى ، ولا تفصحا ، وعرضا بما رأيتما ^(٥) » .

(١٢) رابعا اللحن هو « الفطنة » . يقال : لحن له لحننا ، اي قال قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره ، لأنه يميل بالتورية من الواضح المفهوم ؛ وما ذلك الا

(١) الصحاح ٢ - ٣٦٨ . اللسان ١٦ - ٢٨٥ .

(٢) التاج ٩ - ٣٣١ . (٣) الأساس ٢ - ١٨٩ .

(٤) الأساس ٢ - ١٨٩ . (٥) التاج ٩ - ٣٣١ .

لفظته . لأن اللفظة ان تشكل بشيء وانت تريد غيره ؛ وتعرض في حديثك فتزيله عن جهته لفظنتك ^(١) .

(١٣) خامساً اللحن « مدلول الكلام ومفهومه » . ولذا قيل : « لتعرفنهم في لحن القول » اي في معناه وخفواه ، وهو القصد الذي يوجه اليه الكلام ^(٢) .
(١٤) سادساً اللحن « التطريب » وترجييع الصوت ، وتحسين القراءة ، والشعر ، والفناء . فيقال : لحن في قراءته : غرد وطرب فيها بالحان . وورد :
« إقرأوا القرآن بلحون العرب » . ويقال : فلان لحن الناس ، اذا كان أحسنهم قراءةً وغناءً ^(٣) .

وهكذا ثبت ان لكلمة « لحن » أصلاً واحداً عربياً محضاً ، وانها ليست تعريب اللفظة اليونانية lixanos .

* * *

سم ومشتقاتها

- السريرية : Sammēm : سم ، سم .
Samsēm : داوى ، طبب ، صور ، نقش .
Smīma : مسحوم .
Samma : سم ، دواء .
Smama : وسخ السراج ، سموم تخرج من منافذ الانسان ^(٤) .
Sam : وضع ، فرض ، قصد ، سام ، رمم ، أَلَف ، حكم .
دفن ، ألقى .
Sim : وضع .
Syama : مؤلف ، مصنف .
Sayōma : مؤلف ، كاتب ، رامم ، مشترع ، مؤسس ، موجب .

(١) الصحاح ٢ - ٤٠٦ . (٢) اللسان ١٨ - ٢٦٥ .

(٣) اللسان ١٧ - ٢٦٣ . الصحاح ٢ - ٤٠١ . التاج ٩ - ٣٣٠ . ي

(٤) معجم منّا ١ ص ٤٩٧ . Payne - Smith ٢٦٥١ .

- Sôma : دواء ، مرم (١) .
- Sma : عمي .
- Samya : أعمى .
- Asmi : جعله أعمى (٢) .
- Samma (ص) : صَمَّ ، سَدَّ .
- Masmana : صام ، سادَّ .
- Samma : أصمَّ ، أطرش .
- Sam : صام ، سدَّ ، فهِ عن الأكل ، امتنع (٣) .
- Sammëm : العبرية : سمَّ ، سَمَّ .
- Sammé : عمى ، اعشى .
- Histamma : نَعَمَى .
- Sûma : أعمى ، مَكْنُوم (٤) .
- العربية : سَمَّ الطعامَ : جعل فيه السمَّ ؛ و - فلاناً : سقاه السمَّ ؛ و - الشيءَ : أصلحه ؛ و - الأمرَ : نظر غوره وسبره ؛ و - بينهما : أصلح ؛ و - الريحُ : احرق .
- السَّامة : شخص الرجل ؛ و - الطلعة ؛ و - ما شخص من الديار الخراب .
- السُّم : ثقب الإبرة ؛ و - القاتل من الدواء . السَّموم : الريح ذات الحر الشديد النافذ في المسام . المسام من الجسد : ثقبه ومنافذه ، كغثاب الشعر (٦) .
- سما : ارتفع ؛ و - البصرُ : شخص ؛ و - القومُ : خرجوا الى الصيد .
- ساماه : فاخره وباراه .

(١) معجم Brockellmann ٤٦٠ ي . معجم أودو ٢ - ١٤٠ ي ي .

(٢) معجم أودو ٢ - ١٥٤ . Payne - Smith ٢٦٥٤ ي .

(٣) معجم الفرداعي ٢ - ٣٦٧ . معجم منّا ، ص ٦٣١ . Payne - Smith ٣٣٧٩ ي .

(٤) معجم المالح ، ص ٢٩٠ .

(٥) البستان ١ - ١١٤٢ ي . Lane ١٤١٨ ي ي .

سام : البضاعة : عرضها وذكر ثمنها . (رفع ثمنها فيخفضه المشتري) او وضع ؛
 و — الطيرُ على الشيء : حامت .
 سوّمَ الفرسَ : أعلمه بسومة ، اي بعلامة تجعل على الشاة وغيرها . الخيل
 المسومة : المعلّمة . ساوم السلعة : غالى بها ، اي رفع ثمنها ^(١) .
 وسّم : وسّمه : كواه ، وأثر فيه بسمة وكى .
 وسّم الحليج : شهد الموسم . توسّم الشيء : تحيّل سمته ، وطلب وسّمه اي
 علامته . الوسام : ما دُسم به الحيوان من ضروب الصور . وسام الدابة . السمة
 والوسمة : أثر الكي ، العلامة ، سمة الابل .
 الموسم : المجتمع . سمي بذلك لأنه معلّم يجتمع اليه . واكثر استعماله لوقت .
 اجتماع الحاج وسوقهم في مكة ^(٢) .
 صمّ : سدّ . وصمّ صمّاً : اسدّت اذنه ، وثقل سمعه .
 صام : أمسك عن الطعام والشراب ؛ و — امتنع عن الفعل ^(٣) .

تنسيق وتعليل

(١) كل هذه المفردات ، مع اختلاف معانيها ، لها أصل واحد ، وهو الثنائي
 « سَمَّ او صَمَّ » بتفخيم السين . ومن مفاهيم هذا الثنائي اولاً الوضع . فاذا وُضع
 الشيء على الشيء ، كانت النسبة بينهما نسبة ارتفاع الواحد على الآخر .
 واذا كان الشيء الثاني مفتوحاً ، نجم عن ذلك السدّ . واذا لم يكن مفتوحاً ،
 فتَحّه . فتتج عن ذلك فكرة الحفر ، فالثقب ، فالولوج .
 (٢) اولاً تظهر فكرة الوضع في الفعل السرياني Sam : وضع ، فرض ، رسم

(١) أقرب الموارد ١ - ٥٤٥ Lane ١٤٣٣ ي ي .

(٢) محيط المحيط ٢ - ٢٢٥٠ ي Lane ٣٠٥٣ .

(٣) الأساس ٢ - ١٦ و ١٩ Lane ١٧٢٢ ي ، و ١٧٤٩ ي .

ألف أو وضع كتاباً ، حكم ، قرر الرأي واثبته ، اشترع ، أو وضع سنة ؛
أسس ، أو وضع قانوناً أساسياً .

(٣) يتبع الوضع عموماً الوضع مخصوصاً ، اي جعل الشيء فوق الشيء ؛
ما ينشأ عنه الارتفاع . وذلك بين في العربية في فعل «مما» : البصر ؛
شخص ، اي ارتفع ؛ وخرج الى الصيد ، اي طلع ؛ وفي الطلوع ارتفاع .
ساماه : فاخره . اي حاول التفوق والارتفاع عليه . والسامة : شخص الرجل ،
اي ما علا منه وطلعت ؛ وما شخص ، اي ما علا من الديار الخراب . وسام البضاعة :

عرضها للبيع مع رفع ثمنها قدر ما يمكن البائع . والمساومة هي ان يعرض البائع
سلعته ذاكراً لها ثمناً غالباً ، فيأخذ المشتري في اخفاضه ، وهكذا الى ان يصل الى ثمن
متوسط بين العالي والمنخفض . كذلك وسم السحرة ، أو العلامة على الحيوان أو الشيء ،
لتمييزه عن غيره . وكل علامة تحوي فكرة الاعتلاء على ما تعلاه أو نسمه .
(٤) اذا وضع الشيء على شيء مفتوح سده . من ذلك فعل «صم» :

سد . وانسدت اذنه وثقل سمعه . و«صام» : أمسك عن الطعام ، اي صم
فه ممنوعاً عن ادخال الأكل فيه . كذلك ورد في السريانية Samm : صم
سد . و Samma : أصم ، أطرش ؛ و Sam : صام ، امتنع ، سد . فه عن الأكل .
وجاء أيضاً Sma : عمي ، و asmi : عمي ، و Samiya : أعمى . وفي العبرية
Sammé : عمي ، أعشى ، و Histamma : تعمى ، و Suma : أعمى . وما العمى
الأ سد العين وكفها عن النظر .

(٥) اذا وضع الشيء على غيره ، وكان هذا غير مفتوح ، امكنه فتحه .
والفتح يجري بالخفر ، والثقب ، والكبي ، وبالفتح يسهل الدخول والابلاج .
من ذلك ورد في العربية : السم : ثقب الابرة ؛ والمسام من الجسد : ثقبه ومنافذه ،
كثبات الشعر . وسم الأعرس ، نظير غوره وسبره ، اي ثقبه ليرى داخله .
ومن ذلك Samemm في السريانية ، بمعنى نقش وصور ، مما يستلزم الحفر .

(٦) أما الكي فهو نوع من الحفر والثقب ، اذ يؤثر في الجلد واللحم ، فينشئ حفراً فيه . من ذلك في العربية : « وسعه » (بزيادة الواو على « سَم ») تنويجاً : معناه كواه ، اي أثر فيه بهيمة وكَي . والسحة أثر الكي ؛ ومنه سمة الابل . والوسام : ما وُسم به الحيوان من ضروب الصور . ولذا يقال : وِسام الدابة .

(٧) أما المَوسِم فحده في المعاجم : « المُجْتَمِع » ، سمي بذلك لأنه معلّم يُجتمِع اليه . واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة ^(١) . بيد ان هذا المعنى متأخر ولبس هو أصلياً أو لياً . رأينا ان وسم يراد به الكي . فكان القوم قديماً — كما لا يزال الأمر جارياً بين أهل البادية — يميزون كل صاحب مال ، ماشيته ، او إبله ، او دوابه ، بسحة او علامة . وهذه العلامة كانت تجري بالكي ، بانواع من الصور . وكانت عمل هذا الكي او الوسم يتم في بعض فصول السنة . ولذا دعي هذا الوقت « المَوسِم » ، اي وقت كي المال ، قصد تمييزه عن غيره . وبعد ذلك ، من هذا المعنى الخاص الدال عليه الثنائي « سَم » وهو الكي ، انتقل الى المعنى العام وهو الدلالة على كل وقت يجري فيه أمر معين من الأمور . فيقال موسم البذر ، او القطف ، أو الحصاد . وقد اطلقه البحارة العرب على الفصل من فصول السنة الذي يبقى فيه بحر الهند مضطرباً . وقد أخذ البحارة الفرنج عن العرب هذه اللفظة ، فحَوَّلوها الى صورة Mousson ^(٢) . وأخيراً استعملت هذه المفردة في العرف الديني الاسلامي للدلالة على زمن اجتماع الحاج . وفي العرف المسيحي شملت العيدين الكبيرين ، أي عيد الميلاد ، وعيد الفصح .

(١) الصحاح ٢ - ٣٤٣ .

Larousse du XXe siècle , T . 4 p 1021

(٢)

Les mots Français dérivés de l'arabe , par
Lammens , p 172 .

- (٨) من فكرة الولوج جاء في السريانية Samma بمعنى الدواء ، لأنه بوضع ، أو يُدخل ، أو ينفث في بدن الانسان ، لاجل العلاج . و Samsèm داوى ، طبَّب ، وجاء في العربية : ممَّ الشيء : أصلحه ، وممَّ بينها : أصلح .
- (٩) واذا كان ما يُدخل أو 'ينفث' في بدن الانسان ليس مما ينفعه دائماً ، بل مما يضره ، وردت كلمة «مم» في العربية بدلالة : سقاء السم ، اي الدواء القاتل . و — الطعام : جعل فيه السم . وفي العربية Sammèm : ممَّ ، سَمَّم وفي السريانية Sammèm : ممَّ ، سَمَّم .
- (١٠) واذا كانت مما يُكره ، ويُنبذ ، نجد في السريانية Smama بمعنى الوسخ ، وسخ السراج ؛ وكذلك كل أوساخ البدن التي تخرج من منافذ الانسان .
- (١١) واذا كانت السمَّ مما يضر ، أطلقت في العربية لفظة «السَّحوم» على الريح ذات الحر الشديد المحرق النافذ في المسام . وقيل : سمَّت لريح : أحرقت .

(يتبع)

الأب مرمرجي الدومنيكي

المدرسون تحت قبة القبر

- ٢ -

ثم وجه تدریس القبة للإمام الكبير الشهاب أحمد المنيني^(١) .
واستمر الى أن توفي سنة ١١٧٢ وكانت مدة تدریسه سنة واحدة .

(١) أحمد بن علي بن عمر ، بن صالح بن أحمد بن سليمان ، بن إدريس بن اسماعيل بن يوسف ، بن إبراهيم الحنفي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، الدمشقي المنشأ . كان ألمعياً ، لغوياً نحويًا ، أدیبًا حاذقًا ، لطیف الطبع ، حسن الخلال ، عسورًا ، متضلعا ، منطلعا ، متمكنا خصوصا في الأدب وفنونه ، وحسن النظم والنثر ، ولد بقرية منین سنة ١٠٨٩ ولما بلغ سن التمييز قرأ القرآن . ثم قدم الى دمشق فقرأ على سادات أجلاء اذكرم في ثبته / ودرس بالجامع الأموي بامر من شيخه الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة ، لما توفي ولده الشيخ عبد الجليل ، فاستقام الى أن توفي الشيخ ابو المواهب . فبعد وفاته درس بحجراته داخل المدرسة السمساطية ، الى أن توجه عليه تدریس العادلية الكبرى ، فانقل اليها ودرس بها ، وأقام على الافادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي ، مدة عمره ، فدرس بالجامع المذكور في يوم الأربعاء في البيضاوي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاتها صحيح البخاري ، وبين العشاءين في بعض العلوم ، وانتفع منه خلق كثير . وللمترجم :

على السر لا تطلع صديقا ودعه في ضميرك عن كل الأثام مصونا
فان ضمير الفرد مستتر وإن تثني تبدي للعيان مبينا
وكانت وفاته في يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والف ، ودفن بتربة مرج الدحداح قال المؤرخ المرادي : والمنيني : نسبة —

ثم وجه التدريس للعلامة علي افندي الداغستاني^(١)
فدرس الى أن أصابه داء الفالج في صفر سنة ٩٦ فأناب الجبهد التحرير الشمس
محمد الكريزي ، فدرس بالتيابة عنه اربع سنوات الى ان توفي الداغستاني سنة ١١٩٩
ودفن بسفح قاصيون .

ثم وجه التدريس الى السيد محمد العطار^(٢)

— الى قرية منين من قرى دمشق ، ولد بها هو ونشأ ، واصله من برفائيل قرية
من أعمال طرابلس الشام . كان والده ولد في برفائيل المذكورة في سنة ١٠٢٨
ثم ارتحل وسنه احدى عشرة سنة الى دمشق الشام ، وتوطن بصالحيتها ، واشتغل
بطلب العلم على جماعة منهم العلامة الشيخ محمد البلباني الصالحى ، والشيخ علي القبردي
الصالحى ، وتفق على مذهب الامام الشافعي ، ثم ارتحل الى قرية (منين) المذكورة
في سنة ١٠٤٦ وكان مرجعاً لأهل تلك القرية وغيرها بالفرائض ، وتوفي بالقرية
المزبورة سنة ١١٠٨ ودفن بها .

(١) ابن صادق بن محمد بن ابراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي ، الداغستاني
الأصل والمولد ، نزيل دمشق ، ومدرس الحديث بها ، تحت قبة النسر ، ولد في
حدود سنة ١١٢٥ وقرأ على جملة من علماء بلادهم ، ثم قدم دمشق وتوطنها وذلك
سنة ١١٥٠ ولما توفي الشهاب احمد المنيني المدرس تحت القبة ، توجه له عنه التدريس
المذكور ، وبقي عليه الى وفاته ، وتصدر في دمشق ، وكان يرجع اليه في معات
الأموار ، ونزل به الفالج في آخر أمره ، في صفر سنة ٩٦ وبقي في داره منقطعاً
الى ان توفي سنة ١١٩٩ رحمه الله تعالى .

(٢) جد بني الحسيني ، قد أجمع الناس على طيب أصله . ولد سنة الف ومائة
ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة ، الى أن برع وفائق ، واشتهر في الآفاق ،
تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في أحكامه تقياً بعيداً عن المحارم ، وكان
السيد محمد التافلاني مفتي القدس الشريف ، فوقع بينهما في مسألة من المسائل
اغبرار ، فكتب السيد محمد التافلاني رسالة في تعنيفه وارسلها اليه ، فقب ووصلها
شرحها وردّها من غير مهلة عليه . مات المترجم في الآستانة سنة تسع ومائتين والف .

ولم يدرس بل أناب الشمس الكزيري ، فبقي مدرسا الى ان توفي السيد محمد العطار سنة ١٢٠٩

ثم تولاه العلامة المحدث الشمس محمد الكزيري ^(١) من غير تعرض له ، واستمر الى أن توفي سنة ١٢٢١ وكانت مدة تدريسه احدى عشرة سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم العامل القدوة الشيخ عبد الرحمن الكزيري ^(٢) .

(١) قال السيد محمد عابدين : مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر ، في جامع بني أمية في دمشق المحمية ولد في سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر والده ، وثقفه عليه وعلى خال والده الشهير ، بالشافعي الصغير ، الشيخ علي بن أحمد الكزيري ، وأخذ الحديث عنهما ، وكان والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بين العشاءين في الأموي سنة ١١٨٥ بعد وفاته ، وفي سنة عشر ، جاءته قبة النسر تسعى من غير طلب ، فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، وهو في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام ، وقد أشرت الى ذلك في ضمن موشحة كنت تطلعت بها على مدح جنابه حيث قلت :

من به قبة ذاك الجامع لم تول في كل عام تسعد
حين يروي في الصحيح الجامع لحديث المصطفى أو يسند
بإله من خير درس جامع ولا أهل العلم فيه مشهد
فكان الوجه منه حينما ينثر الدر على المتحس
فمر عن جانبته العلماء كنجوم أشرقت في الفس

توفي رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٢١ هـ .

(٢) الشافعي الدمشقي ، محدث الديار الشامية ، ولد يوم عيد الفطر سنة ١١٨٤ في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس الى ان اتقن وتفنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق ، وعد له الأستاذ الجد في (حلية البشر) -

فدرس الى ان توفى في البلد الحرام ختام اثنتين وستين ومائتين والـف ، وكانت مدة تدريسه اثنتين واربعين سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم الفاضل الشيخ عبد الله الكزبري ^(١) .

فدرس الى ان توفى سنة ١٢٦٥ وكانت مدة تدريسه سنتين .

ثم تولاه بعده اخوه العالم الجليل الشيخ احمد مسلم ^(٢) .

— أساتذة كثيرين من عرب وعجم ، (ثم قال) : وقد اخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأنجم . وبعد موت والده وجّه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي سنة ١٢٦٢ توجه المترجم الى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الاضحى توفى الى رحمة الله ، وصلى عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة المعلا .

(١) ولد سنة ١٢٢١ ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، فاجماً منهج والده ، الى أن صار معدوداً من افراد العلماء الأعلام . وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، بقرأ صحيح الامام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك الى أن سقته المنية كأس الحمام ، وذلك سنة ١٢٦٥ هـ رحمه الله .

(٢) قال في الحلية : ولد سنة ١٢٣٦ وحضر دروس والده وغيره من العلماء الأفاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار ، واستجازه فأجازه ، ثم قال : قد أحبه الولاية والحكام ، وكان جاهد لعلمه سائراً ، ولتقدمه على أصداده ناصراً ، لأن دائرة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه . وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥ جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم بعد العصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ، الى أن توفى سنة ١٢٩٩ وصلى عليه في الجامع الأموي أكثر أهل الشام رحمه الله تعالى . م (٥)

فجلس مكان أخيه تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وأبدأ من محل ما وصل إليه أخوه من الصحيح الشريف ، وفي سنة ١٢٧٨ هـ وجهت عليه نقابة أشراف الشام ، وفي سنة ٨٥٠ فصلت عنه ، ووجهت إلى أحمد أفندي ابن المرحوم أمين أفندي منجك ، إلى أن جذبت المترجم بد المنية سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى .

سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبوري ^(١) .

مات والده سنة تسع وتسعين ومائتين والـ ، فأراد بعض الناس أن يكون ولده المترجم مكانه ، في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر ، في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر ، في جامع بني أمية .

وختم في الحلية ترجمته بقوله : توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ١٣٣١ هـ وجلس في مكانه ولده الشيخ محمد علي ^(٢) فتح الله علينا وعليه .

الشيخ بدر الدين ابن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله ابن عبد الملك بن عبد الغني المراكشي السبقي المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً .

لم يذكر (في الحلية) كيف حصل المترجم العلم ، ولا شيوخه فيه ، وإنما وصف حاله وأعماله بعد أن تصدر للتدريس ، فقال : إذا أخذ في القاء الأخبار وجدته بجرأ عجائبا ، وإن تكلم في أنواع العلوم أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، وعوارف المعارف في خياله مصورة وفي لسانه منظومة ؛ وله حافظة تصحي له كل ما يسمع ، وإدراك هو أخف من النسيم وأمرع ؛ بقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري في جامع بني أمية ، ويزدحم الناس

(١) لم ينظمه (حلية البشر) في سلسلة المحدثين المدرسين تحت قبة النسر ، وإنما عرض إلى درسه في ترجمة مستقلة عن أولئك الأعلام .

(٢) أقول : ولم تطل مدة ولده هذا بعد أبيه ، وإنما توفي في أثناء الحرب العامة الأولى ، فبأثر هذا الدرس محدث الديار الشامية شيخنا الشيخ بدر الدين الحسيني ، فأعاد إليه رونقه ورؤاه .

على درسه ، غير أنه يسرد ما علقه في ذهنه ولا سؤال من أحد ولا جواب ، وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عصرون ، لا تكاد تجدها في وقت خالية من درس في فن من الفنون ، وهو لا ينفك في يومه عن صيامه ، ولا في ليله عن قيامه ، كثير الذكر قليل الكلام ، دائم الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .

يقول الضعيف محمد بهجة البيطار :

هذا مجمل ما وصفه به الأستاذ الجد في تاريخه «حلية البشر» وإني أحب أن أتوسع قليلاً في ترجمة شيخنا الحسني لسبيين (١) أني أصفه وصف معرفة ومشاهدة ، فقد فرأت عليه في كتب الأصول والمعقول والحديث ، جزاء الله عنا خيراً و (٢) لأنه خاتمة المحدثين تحت قبة النسر ، إذ لم يخلفه أحد في حفظه وعلمه فيجلس مجلسه ويحقق شرط الواقف :

(حفظه ودرسه)

كان علم الفقيه كعلم من سبقه من أولئك الأئمة - علم حفظ ورواية ، لا علم كتب وقراءة ، وفرق بين علم يضيع بضياح الكتب وبذهب بذهاها ، وعلم يبقى محفوظاً مدى العمر في الصدر ، يحدث صاحبه به ويملي على الناس منه في أي آن ومكان ، ولا يبالي بالكتب حضرت أو نأت عنه .

لما احترقت خزانة دار الحديث -- وكان فيها مخطوطات الفقيه النفيسة ، ومؤلفاته التي كان كتبها في صباه ، كما احترق غيرها من مكنتات دمشق في الحريق الذي وقع في سوق الحميدية سنة ١٣٣٠ هـ - أخذ يقرأ الدروس الخاصة والعامة من حفظه ، ويمليها على الطلاب من مكثونات صدره ، والعلم ما وعته العقول والصدور ، لا ما أودعته القراطيس والسطور . وكان أستاذه الأوحد العلامة الجليل الشيخ أبو الخير الخطيب ، والد صديقنا زكي بك النائب الكريم ، ثم كان ابن ممتته وعزله عن الناس السنين الطوال .

(علم الحديث تحت قبة النسر)

أما الحديث فلا نعلم له نظيراً في حفظه ، ولا في ضبط رجاله ، ومعرفة سنده ، وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، - من بعد فريضة كل جمعة الى صلاة العصر ، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن ، ومما يقضي بالعجب من تلك الدروس أنها كانت محط رجال الحكم والعلم ، وأن محدثنا العظيم كان يراعي فيها حال المستمعين ، ويتكلم بما تدعو اليه الحاجة والمناسبة ، فاذا وقف على درسه رجال الحكم أخذ بعضهم ويذكرم بما يجب الأمة على ولاية الأمور ، فلا يصدرون عنه إلا وقد ملئوا إعجاباً بلطف تنقلاته ، وبديع مناسباته ، وأخذهم إياهم بالحق والصدق ، واذا حضر علماء الدين ملكتهم الخيرة والدهشة مما وعاه قلبه ، ورواه لسانه من تلك الأحاديث النبوية موصولة الأسانيد ، صحيحة الضبط ، تامة الحفظ ، يتلوها من غير توقف ولا تلثم ، كأنما يغترف من عباب ، أو يقرأ في كتاب ، مع ذكر ما قاله أئمة هذا الشأن فيها ، واستحضاره ما أورده العلماء من معانيها .

(في دار الحديث الأشرفية)

ولم يكن يقرأ للطلاب في دار الحديث من كتب العلوم الشرعية والعربية والعقلية إلا مطولاتها وصعابها ، ولا من كتب المقالات والنحل والأهواء والبدع إلا القديمة الموروثة . وكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم الى ما فوقها من كتب السلف ، وتقوي الملكات في فهمها ، وتعين على دفع الشبهات والاشكالات العصرية كلها .

وقد تشرفت بالحضور عليه رحمه الله تعالى في الكتاب المسمى بالتقرير والتجوير شرح العلامة ابن امير الحاج على تحرير شيخه الامام السكال بن الهمام ، الذي جمع فيه بين اصطلاح الحنفية والشافعية في اصول الفقه ، فكاد بأقي شيخنا البدر

على مسائل الكتاب حفظاً ، وكان يحققها معنى وافظاً ، ولكنه كان يتحاشى النطق بألفاظ الطلاق والحرام وما أشبهها ، وجميع ما يشتم منه رائحة التعريض بأحد ، وهذا دأبه رحمه الله في حياته كلها .

(ادخاله طلاب السنة في طور جديد)

كنّا نجلس في حلقة فقيدينا الامام في دار الحديث ، ونقرأ صباح كل ثلاثاء وجمعة «منتخب كنز العمال» - من كتب الحديث الجامعة - رواية ودراية . فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، قلت لأستاذنا أنعد نحن الآن من المعتصمين بهما ؟ قال : نعم ، اذا قصدتم العمل . وقد أوجد رحمه الله ميلاً قوياً في نفوس طلابه لاقتناء كتب السنة ودراستها والعمل بها ، والاهتداء بهديها .

(قوله في دراسة اللغات الأجنبية)

سئل رحمه الله وأنا اسمع عن حكم التكلم باللغات الأجنبية ، فقال : المكروه من ذلك ما كان للتفكه ، وقد كان الفقيه يجب الجد والعمل ، ويكره اللغو والباطل ، والأفان لغات الأمم الحية صارت اليوم مفتاحاً للعلوم الكونية ، وقوة للدفاع عن حقوق الأمم والشعوب المختلفة ، وفي صحيح البخاري من حديث زيد بن ثابت الأنصاري (رض) قال ، قال رسول الله (ﷺ) انها تأتيني كتب لا أحب ان يقرأها بكل أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو السريانية ، فقلت نعم ، فتعلمتها في (١٧) ليلة . وكان زيد بن ثابت يكتب للملوك ، ويحيى بحضرة النبي (ﷺ) وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والحشمية والقبطية ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل تلك الألسنة ، فهذا نص في تعلم اللغات التي ورثنا حضارة أهلها ، وأورثناها امم المدينة الحديثة .

(مسألة مهمة)

وهنا مسألة مهمة ، وهو أن الذي كان يتعلم اللغات الأجنبية كان ينتقى من أفضل رجال الأئمة وآمن أمانتها ، وزيد بن ثابت هذا كان كاتب الوحي ،

وقد قال له الرسول : إنها تأتيك كتب لا أحب ان يقرأها كل أحد ، ومعنى ذلك أنه (ﷺ) اختار زيدا كاتباً لسره ، كما اختاره كاتباً لوجهه . ولما استدعاه ابو بكر (رض) لجمع القرآن في عهده ، قال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) . وكان على بيت المال في خلافة عثمان (رض) .

فانضح من هذا كله أن من يتعلم للأمة وعلى حسابها اللغات أو بعض الصناعات ، يجب ان يكون من الشبان العقلاء الذي لا نتهمهم بدينهم ولا أمانتهم ، ويجب على الأمة ان تراعيهم وتحاسبهم على وقتهم وعملهم . ومن الظلم للأمة والتفريط بمصالحها أن يعلم على نفقتها من يكون عابثاً لاهياً ، أو مقصراً وانياً ، أو ملحدآ جانبا .

من جلس الى جانب رخامة معينة في الجامع الأموي

يشبه حديث الجلوس الى جانب الرخامة التي ورد ذكرها في طبقات الشافعية للسبكي ، حديث « الجلوس تحت قبة النسر » فقد جاء ذكرها في الطبقات ، ونحن ننقله لشبهه بموضوعنا في تسلسله من درسوا عند تلك الرخامة ^(١) ، ثم كانوا من أعلام الاسلام ، وناهيك بسلطان العلماء عن الدين بن عبد السلام وهو منهم ، وإني مورد اسماءهم نقلاً عن طبقات السبكي ثراً ونظماً ، مع ذكر تاريخ وفياتهم ، وأما تراجعهم فيجدها المطالع في الجزأين الخامس والسادس من الطبقات ومثلها من الشذرات ، واليك ما قاله التاج بن التقي السبكي في طبقاته (ج ٦ ص ١٦٦) :
وقد جلست للشغل في العلم عقب وفاة الشيخ الامام نغر الدين المصري إلى جانب الرخامة التي يقال إن اول من جلس إلى جانبها شيخ الاسلام نغر الدين محمد بن عساكر (٦٢٠) ثم تلميذه شيخ الاسلام عن الدين بن عبد السلام (٦٦٠) ثم تلميذه الشيخ تاج الدين بن الفركاح (٦٩٠) ثم تلميذه وولده الشيخ

(١) جاء في نهاية الأرب للتويري ١٠٥٥/١ (الرخامة آلة تحرف بها الساعات) (المجمع)

برهان الدين (٧٢٩) ثم تلميذه الشيخ فخر الدين المصري (٧٥١) ثم أنا (٧٧١) وكتبها من خط الوالد (٧٥٦) رحمه الله تعالى .

الجامع الأموي فيه رخامة بأوي لها من الفضائل يطلب
الشيخ فخر الدين نجل عساكر والشيخ عز الدين عنه تنسب
والشيخ تاج الدين نجل فزارة عنه تلقاها لعيد (كذا) وتأدب
ثم ابنه أكرم به من سيد ورع له كل المناقب فخطب
وتلاه فخر الدين واحد مصره بذكائه كالنار حين تلهب
وابني يليهم زاده رب السما علماً وفهماً ليس فيه ينصب

أقول : أما الرخامة المذكورة فلعلمها كانت في الحائط الشمالي من الجامع الأموي ، فقد جاء في ترجمة مجد الدين بن عبد الحميد بن أبي الفرج اللغوي نزيل دمشق أنه « كانت له حلقة اشتغال بالحائط الشمالي » ١ هـ من شذرات الذهب (ص ٣٢٤ ج ٥) وقد كانت وفاة هذا المترجم سنة ٦٦٧ هـ فهو معاصر للشيخ عز الدين ابن عبد السلام المتوفى قبله بسبع سنوات .

تنازل بعض مدرسي قبة النسر

بالاستقالة أو التوكيل لمن هم أعلم منهم

بلغ حب الانصاف والاخلاص ، وإسناد الأمور الى أهلها ، في بعض المدرسين تحت قبة النسر ، الى الاستقالة من وظائفهم ، أو التوكيل فيها إلى من هم أكفأ وأمثل ، وقد عدّ شيخنا القاسمي (١٣٣٢) في كتابه « إصلاح المساجد من البدع والعوائد » رجالاً من هؤلاء حتى في باب القضاء ، ونحن نأثر عنه ما يتعلق بفرضنا ، قال رحمه الله : ومن ذلك تنازل السيد محمد العطار — أحد اجداد بني الحسيني — عن تدريس صحيح البخاري تحت قبة النسر — لما سعي في توجيهه عليه .

الى الشيخ يوسف الشهير بابن شمس^(١) وقراءة المذكور عنه بالوكالة الى وفاته .
ومن ذلك نزول الوجيه احمد افندي المنيني عن تدريس الحديث تحت قبة النسر
بعد صلاة الجمعة الى الشيخ سعيد الحلبي^(٢) وقراءة المذكور عنه الى وفاته ،
ثم قراءة ابنه الشيخ عبدالله الحلبي^(٣) بالوكالة عن ابن صاحب الوظيفة الى أن
توفي في حادثة الشام المعروفة (سنة ١٢٧٦) .

ثم ختم أستاذنا هذا المبحث النفيس بقوله : هذا ما نحفظه ونأثره عن أسيادنا
وكله مما يشف عن عقل وفضل بل وإراحة نفس من عناء ما قد لا يتفرغ له ،

(١) الدمشقي المولد : (١١٥٨) الإمام المحدث ، العلامة المحقق ، عدله في
الحلية أكثر من ثلاثين أستاذاً من نخول الشام ثم قال : مات رحمه الله تاسع
شوال سنة ١٢١٥ ودفن في مقبرة الشيخ أرسلان .

(٢) شيخ المحدثين ، من شيد ربوع العلم ، ولد يجلب سنة ١١٨٨ ونشأ بها
وقرأ على جملة من أفاضل علمائها ثم في سنة ١٢٠٢ قدم دمشق الشام واحتوطن
في حجرته بجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم .
ومن بعد أن ذكر الأستاذ الجدد بعض شيوخ المترجم بدمشق قال : وقرأ صحيح
الامام البخاري تحت قبة النسر في الأشهر الثلاثة نيابة عن العلامة الشهاب المنيني .
مات (رض) في اليوم الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٥٩ .

(٣) الشيخ عبدالله بن سعيد بن احمد المشهور بالحلبي ، صدر الشام وعلمها ،
لقد انفرد بعلم الهمة ، واقتصر عليه الخاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت
الحكام تفضله وتباهيه وتمنّعه ، وتعتمد في المعاهد عليه ، وتستند في حل المشكلات
اليه ، وقد تصدر بعد موت والده للإقراء والتدريس ، وكان يقرأ صحيح الامام
البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان
ورمضان ، توفي في قرية برزة من قرى دمشق سنة ١٢٨٦ ، وفي صبيحة تلك
الليلة أحضر الى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ، ودفن عند قبر أبيه في
مرج الدحداح بمشهد عظيم . رحمه الله تعالى .

أو يكون الساخط عليه فيه أكثر من الراضي ، أين هذا من التكالب والتلوت
على نقل ما كان لسلفهم اليهم ، والسعي وراءه ، وإن كانوا ليسوا له بأهل ،
وكم من منصب بيع لصغير وجاهل لنقده فيه من الأصفر الرنان ما أبكم من
أولئك كل لسان . ألا إن التاريخ بالمرصاد فهو لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إلا أحصاها ، فرحم الله من عرف قدره ، ولم يتعد طوره .

وإني أختتم هذه النبذ التاريخية بكلمة جامعة لأوصاف من يصلح للتدريس
تحت قبة النسر ، أو يجادل الارشاد والاصلاح في هذا العصر :

يستسهل من لا خبرة له ولا دربة أمر الاصلاح العام ، مع أنه مطلب عظيم ،
لا يصلح له إلا كل من اتسعت معارفه ، وكثرت تجاربه ، فإن إصلاح ما طرأ
من الخلل والفساد على الناس في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وآدابهم
من أشق الأمور ، لا سيما إذا تمكنت الأهواء من النفوس ، وطال عليها الزمن .
الواعظ الحكيم هو الذي يخاطب الناس بلسانهم ، ويتجرى من أساليب القول
ما يرى أنه أدنى الى اقناعهم ، وقد كان رسول الله ﷺ ينزل الناس منازلهم ،
ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ويقول « كلوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب
الله ورسوله ؟ » فالذكر او الواعظ او المرشد هو كما وصفه بعض الأجلة ملخصاً :
حافظ لحدود الله ، قائم على إرشاد العقول ، وتهذيب النفوس ، وتصحيح المعتقدات ،
وإبانة سر العبادات ، وإمالة ما غشي الأفهام القاصرة من غياهب الجهالة ، وتراث
الضلالة ، واقف على مقاصد التشريع وحكمته ، عالم بمواضع الخلاف والوافق ،
سائس لسامعيه بما يلائهم من الأحكام ، بل هو العامل الأكبر في اخراج الناس
من ظلمات الجهالة الى نور العلم ، وتحريرهم من رق الخرافات والوهم ، فالعالم كالسراج
إن لم ينتفع بضوئه فلا فائدة في وجوده ، بل لا يكون العالم عالماً حتى يظهر
أثر علمه في قومه ، إذ ليس مسؤولاً عن نفسه وحدها ، بل عن عشيرته وأمتة .

محمد بهجة البيطار

جزء من رواية أبي عمر الزاهد غلام ثعلب التعريف بالمؤلف وكتابه

أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرّز الورّاق المعروف بغلام ثعلب ، المتوفى سنة ٩٥٧/٣٤٥ ، أحد مشاهير اللغويين الكوفيين وثقة من الثقات في الحديث ، كما ورد في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٣٥٧) : « فأما الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه حدثنا < أبو > علي بن أبي علي < التنوخي > عن أبيه قال : ومن الرواة الذين لم نر قط أحفظ منهم أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب أملئ من حفظه ثلاثين ألف ورقة < في > اللغة فيما بلغني وجميع كتبه التي في أيدي الناس إنما أملاها بغير تصنيف » . هكذا كتب ابن الخطيب في تاريخه . وقد أصلحت متن الطبعة المصرية بعد مقابلته بكتاب ارشاد الأرب ليافوت (إخراج مرغليوث ج ٧ ص ٢٦) .

وقد ألف الأستاذ الهندي العلامة عبد العزيز الميحيي الراجكوتي مقالة طويلة نشرت في مجلة المجمع (ج ٩ ص ٤٤٩ — ٤٦٠) جاء فيها بفهرس مصنفات غلام ثعلب ، وهو بحث نفيس فريد في بابه ، مع ان الأستاذ الراجكوتي لم يذكر فيها رسالة صغيرة نحن بصدها في هذا الموضع ، وكانت ذلك من الطبيعي ، لأن وجود هذه الرسالة مجهول وقتئذ .

وبينا كنت أتصفح المخطوطات الجيدة المحفوظة في خزانه صدقي المستر تشتربيتي بلندن ، عثرت على مجلد له أهمية فائقة ، يحتوي على عدة رسائل . نادرة في الحديث والأخبار ، منها الجزء العاشر من كتاب الرقائق والحكايات لأبي الحسن خيشمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي من علماء القرن الرابع ، والجزء الأول من الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان لأبي الحسن علي بن عمر بن محمد

ابن الحسن الحربي ، والجزء الثاني من أمالي الوزير ابي القاسم عيسى بن علي بن عيسى
ابن داود بن الجراح ، وجزء من حديث ابي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى
السلمي الصوفي المتوفى سنة ١٠٣١/٤١٣ ، والجزء الخامس من أمالي القاضي
ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي الحاملي المتوفى سنة ٩٤١/٣٣٠ ،
وصفة المتأفق لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي ، ومشيخة
الشيخ المشهور شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى
سنة ٦٣٢/١٣٣٤ ، ورسالة في النسوبة بين حدثنا وبين أخبرنا لأبي جعفر احمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة ٩٣٣/٣٢١ ، وبين ص ٥٩ و ص ١٠٩
من هذا المجلد نجد جزء غلام ثعلب في الحديث والأدب ، وهذه هي النسخة
الوحيدة ، مع ان الرسالة مذكورة في كشف الظنون (ج ١ ص ٣٠١ من الطبعة
المصرية) كما يلي : « جزء أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللقوي » .

ومما يزيد هذه المجموعة نفاسة أنها كلها بخط المؤرخ المشهور محمد بن شاكر
الشافعي الكندي ، صاحب فوات الوفيات وعيون التواريخ ، المتوفى سنة ٧٦٤/١٣٦٣ ،
وقد أنجز النسخة في شهر سنة ٧٣٨/١٣٣٨ بقرائه عن عماد الدين ابي الفضل
محمد بن تاج الدين احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي المتوفى سنة
٧٤٩/١٣٤٨ (راجع الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٦٥) بسماعه عن شهاب الدين
ابي المعالي احمد بن ربيع الدين ابي محمد اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل
الهمذاني الأيرقوي المتوفى سنة ٧٠١/١٣٠٣ (راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٣) .
وقد سمع هذه الرسالة وسائر رسائل المجموعة المؤلف المعروف محمد بن محمد بن
الحسن بن نباتة ، والد الشاعر ابن نباتة ، المتوفى سنة ٧٥٠/١٣٤٩ ، بقراءة
ابن الشيرازي ، كما ورد بخطه في ص ٩٥ و ١٠٨ و ١٠٩ .

وها هو ذا متن الجزء :

(كبريدج)

ج ١٠ . اربري

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسرّ .

أخبرنا الشيخ العالم الفاضل المحدث شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن الحافظ
أبي محمد اسحق بن محمد بن المؤيد بن علي الحمداني الأبرقوهي قراءة عليه وأنا أسمع
مع عمي الشيخ العالم كمال الدين أبي القاسم أحمد بن القاضي عماد الدين محمد بن
محمد بن هبة الله الشيرازي لتسع ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين
وسمائة بالجامع الطولوني بين القاهرة ومصر المحروستين قال أنا ظفر بن سالم بن
علي ابن البيطار بقراءة الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن عبد الغني مع والدي
وأخي رحمهما الله تعالى في سلخ جمادى الأولى سنة عشرين وسمائة ببغداد
قال أنا أبو المظفر هبة الله بن أحمد الشبلي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة
سنة سبع وخمسين وخمسمائة قال أنا أبو الفنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان
سنة ثمان وسبعين وأربع مائة قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم الحمالي
سنة سبع وأربع مائة قال أنا أبو عمر الزاهد غلام ثعلب قال :

(١) أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن هشام الككي عن أبي المقوم يحيى بن
ثعلبة الأنصاري عن أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب عن أبيها من بني
جحجج قال : جمع زياد أهل الكوفة ليعرضهم على شتم علي عليه السلام والبراءة
منه فلما أُرُجّتهم منهم والقصر والمسجد والناس يومئذ في أمرٍ عظيم فأغفيتُ إغفاءً
ومعي ناسٌ من أصحابي من الأنصار فرأيتُ في منامي شيئاً أقبل طوبى العنق
أهدب أهمل فقلتُ ما انت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر
فاستيقظت فرجاً فقلتُ لأصحابي أرايتُم ما رأيتُ قالوا ما رأينا شيئاً قال فوصفتُ
لهم ما رأيتُ فما كان إلا ديث ساعة حتى خرج علينا خارجٌ من القصر فقال
أيها الناس انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول وإذا الفالج قد ضرب زياداً
فقال عبد الرحمن بن السائب :

ما كان مثنيًا عما اراد بنا حتى تناولته النصار ذو الرقبه
فأسقط الشق منه ضربةً ثبتت كما تناول ظلمًا صاحب الرقبه

(٢) حدثنا احمد بن زياد بن مهران السحسان ابو جعفر ثنا يحيى بن عبدويه ثنا شعبة
وحماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انقوا النار ولو بشق تمرة .

(٣) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمذي ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان
عن عبيد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي اربعًا .

(٤) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا اسحق بن يوسف الأزرق ثنا سفيان عن
عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يصور عبدٌ صورةً إلا قيل له يوم القيامة أحى ما خلقت .

(٥) حدثنا الحارث بن محمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اشعث بن سوار عن الزهري
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوت الانصار
فخلبت له شاةً فأتي بلبنها وابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه وعمر بين يديه
فخاف عمر ان يدفع فضله الى الاعرابي فقال يا رسول الله أعطه ابا بكر
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي وقال الأيمن فالأيمن .

(٦) حدثنا محمد بن هشام بن المجتري ثنا سليمان بن الفضل الزبيدي ثنا حسان
ابن ابراهيم الكرماني عن حماد بن سلمة عن ابوب وهشام بن حسان وعبد الله
ابن عمر وحبيب بن الشهيد عن نافع عن ابن عمر وحميد عن بكر بن عبد الله عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لييك اللهم لييك لا شريك
لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وزاد فيه ابن عمر من قبله
لييك لييك وسعديك واخير في يديك والرغباء اليك والعمل .

(٧) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمذي ثنا شيابة بن سوار ثنا المسعودي

عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يتجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم به أو تعمل به (٨) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا عبد الله بن بكير السهمي ثنا أبو الورقاء

عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال اثنتي عشرة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله عز وجل .

(٩) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا الحارث بن محمد ثنا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن يزيد بن الهاد عن محمد بن الحارث التيجي عن عامر ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سجد العبد سجد على سبعة آراب وجهه وكفيه وكفيه ^(١١) وقدميه .

(١٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا حجاج ثنا قرّة السدوسي عن ابن سيرين قال أخبرني أبو زيد بن أخطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئلك الله وكان شيخاً جميلاً حسن الشحط قال أبو العباس الكرمي رأيت أحمد بن حنبل جاء إلى الحجاج بالبصرة فسأله عن هذا الحديث .

(١١) حدثنا محمد بن عثمان ثنا يزيد بن مهران أبو خالد ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يا حسرتي قال الحسرة إذا رأى أهل النار منازلهم من الجنة فهي الحسرة .

(١٢) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث قالت آخر ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات .

(١٣) حدثنا أحمد بن زياد بن مهران ثنا زكرياء بن عدي ثنا مسلم بن خالد عن زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في أثر ثمانية الف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل

(١٤) حدثنا احمد بن سعيد الجمال ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخبروا بين أنبياء الله عز وجل .

(١٥) حدثنا احمد بن سعيد الجمال ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمس اواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة .

(١٦) حدثنا احمد بن عبد الله الترمي ثنا ابو غسان ثنا زهير ثنا خضيف عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن الفضل اخبره أنه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يزل يلتقي^(١) حتى رمى جرة العقبة .

(١٧) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا اسامة بن زيد الليثي عن بكير ابن عبد الله الأشج عن كريب عن أم الفضل بنت الحارث قالت فاوات رسول الله صلى الله عليه وسلم حلاباً فيه لبن يوم عرفة فشربه .

(١٨) حدثنا محمد بن يونس ثنا بدل بن المحبر ثنا شعبة قال قلت لقرّة بن خالد السدوسي وكان من ثقات الشيوخ يعني قال بكر بن وائل إنك تحدث عن رجال من أهل الثروة فترضاهم قال فقال مثلي يقال له هذا ماحدثت عن رجل منهم إلا وقد رضيت دينه وأمانته منهم ابو العجصاء (كذا) الدارمي سمعته تلا هذه الآية أفن هذا الحديث نعجبون وتضحكون ولا تبكون فبكي حتى عمي وصلى حتى أقعد من رجله وصام حتى خوى ولم ينظر الى السماء اربعين سنة يا أبا سطان أفي كيسك مثل هذا فقال شعبة عندي أفضل من هذا ابوب البصرة ومنصور بالكوفة

(١٩) حدثنا ابراهيم بن اسحق ثنا محمد بن الصباح ثنا ابن المبارك عن ابراهيم ابن نشيط عن رجل عن عبد الله بن الحارث بن جزء دخل عليه رجلان فألقى لهما

(١) لم يزل يلي النخ كما في الصحيحين وغيرهما . (المجمع)

وسادةً وكان متكئاً عليها قالاً إنا لا نريد هذا إنما جئنا لنسمع شيئاً فننتفع به قال من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

(٢٠) حدثنا الحارث ثنا داود بن المحبر ثنا عبد العزيز بن مسلم الخراساني

عن ضرار بن عمرو عن الحسين بن أبي الحسين قال ما أعلم شيئاً أفضل من الجهاد في سبيل الله جلّ وعزّ ومن خرج من بيته في طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله عز وجل ومن خرج من بيته في طلب العلم حفته الملائكة بأجنتها وصلت عليه الطير في جو السماء والسباع في البر والحيثان في البحر وآتاه الله جلّ وعزّ أجر اثنين وسبعين شهيداً ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم تواضعوا لمن يعلمكم وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تباروا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تجتلّوا الأُمراء ولا تطاولوا به على عباد الله عزّ وجلّ فنكونوا من جبايرة العلماء الذين ادرّكهم الله عز وجل فكبهم على مناخرهم في النار واطلبوا علماً لا يضرّ بكم في عبادة الله واعبدوا الله جلّ وعزّ عبادة لا تضرّ بكم في طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا إلا بهذا ولا تكونوا كأقوامٍ تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا فحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسياهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا ان العامل بغير علم كالخائر عن الطريق فهو لا يزداد اجتهاداً الا ازداد بعداً فكان ما يفسد أكثر مما يصلح قال قلنا عمن هذا يا ابا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدرياً واغبرت قلمي في طلبه اربعين عاماً .

(٢١) حدثنا بشر بن موسى ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن راشد

الدمشقي صاحب مكحول عن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن ابيه عن جده عبد الله بن العباس كئنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر فأصابنا رعد وبرق فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد

قال ابن عباس فقلنا فعوفينا ثم لقينا عمر بن الخطاب في بعض الطريق فإذا برده قد أصابت أنفه فأثرت به فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا قال برده أصابت أنفي فأثرت فيه فقلت إن كعباً حين سمع الرعد قال من قال حين يسمع الرعد سبحان من سبغ الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد فقلنا عوفينا فقال عمر هلاً أعلمونا حتى نقول .

(٢٢) حدثنا أحمد بن عبيد الله الترمذي ثنا يزيد بن هارون ثنا حريز بن عثمان سمعت حبيب بن عبيد الرحي يقول تعلموا العلم واعقلوه وتفقهوا به ولا تعلموا لتجملوا به فإنه يوشك أن طال بكم عمر أن يتجمل بالعلم كما يتجمل ذو البريزة (٢٣) حدثنا موسى بن مهمل الوشاء ثنا اسمعيل بن عتبة عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليل في منعة خير من عمل كثير في بدعة .

(٢٤) حدثنا محمد بن عثمان ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون سمعت مصعب بن سلام عن سعد بن طريف عن الأصمعي عن علي عليه السلام قال مات من أخلاق قوم لوط في هذه الأمة الخلاق^(١) والصفير والبنديق والخذف^(٢) وحل أززار القباء ومضغ العلك وثمانية من الناس لا أسلم عليهم اليهودي والنصراني والمجوسي والمتفكهن بسب الأمهات والشاعر الذي يقذف المحصنات وقوم يشربون بين أيديهم الرمان وأصحاب الردشير والشطرنج ومئة لا يصلي خلفهم ولد الزنا والعبد والمتعرب بعد الهجرة والأعرابي والمحدود إلا أن يتوب والأعوى^(٣) .

(١) الجلاق : البنديق الذي يرمى مرتب . (٢) لطف والخذف .

(٣) هذا الأثر موقوف على الصحابي ، وفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً ، والمرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبراً ، والموقوف ليس بحجة على الأئمة عند علماء الحديث . والمراد من إيراد هذا الأثر ... على فرض صحة سندته إلى علي عليه السلام - هو التحذير في الجملة من أن يتصف الإنسان بتلك هذه الأوصاف ، أو يتلبس بهذه الأعمال ، بل يحمل نفسه على كريم الحاصل والفعال . وأما السلام فهو تحية الأئمة ، فإذا جئنا غير المسلم بتحية رددة عليه أخذاً بمعموم الآية الكريمة « وإذا جئتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » . (المجمع) (٦)

(٢٥) حدثنا أحمد بن زياد بن مهران السمسار حدثني أسود بن سالم حدثني يحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة عن رباح بن أبي نصر قال مررت على طلحة اليامي فقال يارباح أخرجك أهلك إلى السوق قلت نعم قال عليك بالصدق وأداء الأمانة وترك الخيانة فانما مطردة للرزق .

(٢٦) حدثنا أحمد بن زياد ثنا موسى بن داود عن شريك عن معبد بن مسروق أبو المنذر شك شريك أن الرايع بن خثيم كان يصلي وكان له فرس أعطى به ثلاثين ألفاً فجاء إنسان فحمله فلم يقطع صلاته .

(٢٧) حدثنا محمد بن هشام البحتري قال ثنا محمد بن حاتم الزمي ثنا محمد بن الحجاج أنبأني محمد بن عبد الرحمن بن سفيانة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفساء قبل أن يموت بشهرين وشد المتزور وتبعد حتى كان كالشن البالي .

(٢٨) حدثنا محمد بن هشام قال سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنائز بالسكون قال لأنه حشمة .

(٢٩) حدثنا محمد بن هشام ثنا الحسين بن عثمان ثنا بقية عن اسماعيل البصري يعني ابن علي عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بأصالة السنة .

(٣٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صفير العقيلي ثنا الهيثم البكاء سمعت مالك بن دينار يقول يا معشر الأغنياء موتوا كدأ فان العرس في الدار الأخرى (٣١) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صفير ثنا الهيثم البكاء قال سمعت مالك بن دينار يقول يا من تغدي الخلق وتعشيم ومن مجده تسمى الوهاب حرم هذا البدن على النار .

(٣٢) أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي

قد هلكت جارتنا من الحمج وان تجمع تأكل عقوداً أو بدج .

قال المصحح الجوع والبذخ الحمل والعقود الجدي .

(٣٣) أخبرنا ثعلب قال كنا عند شيخ من الشيوخ من النخوين الكبار قال أريد أن أبلى فتضاحك منه الناس وقد رنا أنه لحن ونحن إذ ذاك صفار حتى حدثني سلحة عن الفراء عن الكسائي قال من العرب الفصحاء من ينصب بان الخفيفة المفتوحة وأخواتها وهو الباب ومنهم من يرفع بها ومنهم من يجرم بها الفعل المستقبل (٣٤) أنشدنا ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي

تداويت من ليل يهجران بيننا وداويت أقواماً مراضاً قلوبها

فأما الذي داويت بالهجر فاشتفى بهجر وأما النفس فاعتل حوبها

(٣٥) حدثنا ثعلب عن عمر بن شبة عن رجاله قال قال أحدهم سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يخاضعة يقول يا معشر الناس احملوا في طلب الرزق فلو كان رزق أحدهم في عرصة جبل أو حضيض أرض لآثاء قال العرصة رأس الجبل والحضيض أسفله .

(٣٦) وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي

لا تبعن نعم لا طائعا أبداً فان لا افدت من بعدها نعم

إن قلت يوماً نعم بدهاً فتم بها فان إمضاءها صنف من الكرم

بقال صنف بالفتح وصنف بالكسر

(٣٧) وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل :

إنك يابن جعفر نعم الفقى ونعم مأوى طارق إذا فقى

ورب خيف طرق الحي مرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتقى

إن الحديث جانب من القرى

(٣٨) حدثنا ثعلب وثنا أبو زيد عن علي بن زيد قال قال الحسن :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفقى وبشت القبيلة

أمدحه أم هجاء قلت مدحه وهجاء قومه قال ما مدح من هجي قومه

ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية

(١) الإقليم . - الكلمة الفرنسية Climat والانكليزية Climate والعربية

إقليم كلاً من أصل يوناني واحد وهو Klima بمعنى الكيل ، ويريدون به ميل مكان ما من الأرض عن معدل النهار ؛ ثم استعملوها بمعنى المكان المائل ، ومعنى القطر والكورة والصقع والريستاق ، أي بما نسميه اليوم « منطقة » (انظر ماورد في التاج وفي مقدمة معجم البلدان نقلاً عن البيروني وهذا عن الهروي) . وهي تتضمن عند الفرنج معنى القطر والكورة ؛ وتتضمن أيضاً معنى آخر أكثر شمولاً وهو جماع الأحوال الجوية والجغرافية التي تسود ذلك القطر ، أي ما نسميه اليوم بالعامة الطقس والمناخ من رياح وأمطار وحرارة وموقع جغرافي الخ . ولذلك نرى ان تستعمل كلمة إقليم العربية قديماً لهذا المعنى الأخير أيضاً ، على ما هو شائع في مدارس الشام والعراق ، منذ أيام الدولة العثمانية . اما الجويات فقد وضعتها في معجم الألفاظ الزراعية امام لفظة Météorologie .

(٢) المنطقة . - شاع استعمال هذا اللفظ للدلالة على بقعة من بقاع الأرض ؛

ولم اجده بهذا المعنى فيما لدي من معجمات اللغة . وفي لساننا الفاظ كثيرة تؤدي المعنى المذكور كالقطر والكورة والريستاق والطنوج والصقع والبقعة والناحية الخ . ولا بد في هذا الموضوع من التفصيل ، أي اتخاذ كلمة عربية لكل من الألفاظ الفرنسية الآتية وهي Contrée و Région و Territoire و District وغيرها ، بعد النظر الى تعريفاتها المضبوطة .

(٣) التبغ والطباق . - على الرغم مما كنت كتبته في هذه المحلة وفي المقتطف

والاهراء المعريتين من ان التبغ نبات والطباق نبات آخر ، ما برح بعض الكتاب

في مصر يعبرون عن كلمة تاباك الفرنسية بكلمة طباق ، لمجرد تقارب اللفظين ليس غير . فنبات التبغ (تعريب تاباك) من نباتات امريكة ، وهي مهددة ، وهو لم يكن معروفاً في بلادنا ولا في اوروبا قبل الكشف عن البلاد الامريكية ، ولهذا ليس له اسم عربي ، شأنه في ذلك شأن كل النباتات التي نُقلت من العالم الجديد كالغليظة والبطاطة والآناس والبنادورى والجوافة والذرة الصفراء والقشدة والاكاليس وغيرها . أما الطباق فهو نبات مبذول ومعروف في لبنان وسورية ، يسمى بالعامية الطيُون وعرق الطيُون واسمه العلمي *Inula viscosa* ، وهو ' يستعمل لصد الزفابير عن العنب الذي يُزَبَّب . وعندى من الأدلة على جهل العرب لنبات التبغ قبل كشف امريكة ما يملأ صفحتين على الأقل . فيجب اذن الافلاخ عن تسمية التبغ بالطباق ، وترك هذه الكلمة الأخيرة لما وضعت له في كتب اللغة اي لنبات الطيُون .

(٤) الكرم . — كثيراً ما يستعمل ارباب الزراعة في ديار الشام لفظ الكرم بمعنى مغرس او بستان ، فيقولون مثلاً « كرم زيتون » و « كرم نين » . والكرم نبات معروف في المعاجم وفي الكتب الزراعية . ولم أجده فيها قط بمعنى المكان الذي يغرس فيه شجر آخر ، ولذلك يكون هذا الاستعمال خاطئاً .

(٥) الدالية . — يطلق الشاميون هذه الكلمة على الكرمة . أما في المعجمات فهي تدل على الناعورة والخنزون وأداة للسقي معروفة في مصر ، وتدل أيضاً على ضرب من العنب أسود غير حالك عناقيده عظام ، وعلى بسر يعلق فاذا أرطب أُكل ، وعلى الأرض تُسقى بدلو او منجنون . ولم أجِد الدالية بمعنى الكرمة والْحَبْلَة والزَّرَجُونَة والجَفْنَة وهي كلها تدل على النبتة الواحدة من الكرم . والظاهر ان العامة سميت الكرم دالية لتدلي عناقيدها ، كما سميتها عَرِيْشَة لانهم يعرشونها على العَرَش والعَرِيْش وهو جماع العيدان التي تُجعل في هيئة السقف فتُرفَع الكرمة عليها . ولو قالوا معروشة ومعروشات لكان قولهم أصح ، لأن

المعروشات هي الكروم . ومع هذا فقد جاء في المخصص ان الكرم الذي 'يسند' يسمى العريش والمعروش والمعروش وغير ذلك . أما الدوالي فهي وان لم تذكر في مادة «دلو» في المعجمات ، فقد ذكرها الفيروزآبادي في القاموس في مادة عرش ، قال : عَرَشَ الكرم رفع دواليه على الخشب كعرش . ويتضح من ذلك ان لفظ الدالية 'يستعمل' بمعنى الجفنة منذ زمن طويل .

(٦) الحرجة . - كثير من الكتاب في مصر والشام يسمون جماعة الشجر الحرش ويجمعونها على أحراش . والصحيح بالجيم لا بالشين ، ففي كتب اللغة الحرجة جماعة الشجر ، وجمعها حِراج وأحراج وحَرَج ومَحَارِج . وفي المخصص انها سميت حراجاً لالتفافها وضيق المسلك فيها . وفيه : اذا اجتمع الشجر في عرض وطول فهو حرَجَة .

(٧) الرز والوز والخروب . - معظم الكتاب يعدلون عن هذه الكلمات ويستعملون بدلاً منها كلمات الأرز والأوز والخرنوب . ويذهب بعضهم الى أن الأولى غير صحيحة ، على حين أنها فصيحة لا غبار عليها ، وهي أقل حروفاً من الثانية ، فلا يجوز إهمالها ولا تحاشيها .

(٨) الفرس . - لا يطلق الشاميون لفظ الفرس الا على أنثى الخيل ، على حين انه 'يطلق' في المعاجم على الذكر وعلى الانثى . اما الامم الذي 'خصصت' به الانثى فهو الحجر .

(٩) الدواجن . - اعتاد الكتاب في مصر تسمية الطيور الأهلية بالدواجن ،

حتى انهم عندما يلفظون هذه الكلمة الأخيرة وحدها فهم لا يعنون بها الا الطيور المذكورة دون غيرها من دواجن الحيوان . ومن البديهي أن هذا التخصيص خطأ . فالدواجن (والمفرد داجن وذاجنة) هي الحيوانات التي تدجن بالمكان اي تقيم به وتأنقه ، من خيل وإبل وبقر وضأن ومعر ودجاج وحمام الخ . وهذا التعميم واضح في المعجمات . ولذلك عندما 'يقصر' على كلمة الدواجن فعناء الاشارة الى جميع الحيوانات المذكورة لا الى الطيور التي دُجنت وحدها . أما اذا أريد ذكر تلك

الطيور دون غيرها فيجب ان يقال الطيور الدواجن او الطيور الأهلية ، اي لا بد من ذكر كلمة الطير او الطيور قبل لفظ الدواجن .

(١٠) جملة من الكلم . - في مصر يكثر الكتاب من استعمال لفظ « العزبة »

بمعنى المزرعة . ولم أجد كلمة العزبة هذه فيما لدي من الأسماء . وفي العريضة ألفاظ كثيرة تدل على معناها كالمزرعة والجربة والمشارة والزراعة والكرود . والقرية اكبر منها . ويقولون « التقاوي » بدلاً من البذر والبذار ، و « الكبرى » بدلاً من الجسر ، وهذه اللفظة تركية النجار ، و « الطراح » بمعنى الحمل والجنى والشر ، و « الأذرة » بمعنى الذرة ، وبذكرونها وهي مؤنثة . ويلزمون كلمة الري والأرواء ، فلا يستعملون مادة سقى يسقى الا نادراً ، على حين ان هذه المادة هي الشائعة في المعجمات والكتب الزراعية القديمة (انظر باب السقي في الجزء التاسع من المخصص) فلا يجوز تجنبها ، ترجيحاً لفصح الكلم على غيرها . ويكثر من استعمال الطين بمعنى الأرض ، ولم أجد للطين هذا المعنى ، فهو نوع من أنواع الأتربة كالغرين والصلصال والطيني ، وليس بأرض ولا بمزرعة . ويجوز ان يقال طين الأرض ، وأرض طينية او رملية أو كلسية الخ . وفي الشام يقولون « حاصود » و « راجود » على وزن فاعول ، لمن يحصد الزرع ويرجده ، والصحيح الحصاد والرجاد . ويقولون « الفصة » والصحيح الفِصْفَصَة وهو ما يسمى البرسيم الحجازي في مصر ، ويسمى بالفرنسية Luzerne .

ويسمون البرتقاليات اي اشجار الفصيلة البرتقالية او أثمارها الموالح في مصر ، والحوامض في الشام . ومن المعلوم انها كثيرة الأنواع كالبرتقال والليمون الحلو والحمض والليمون الجنة (غريفون) والأترج والتارنج واليوسفي الخ . فتسميتها بالحوامض لها وجه ، لأن فيها حامض الليمون . أما تسميتها بالموالح فلم أر لها وجهاً . ومن الصعب جداً حمل الكتاب على اطراح اسماء كهذه مما يتفشى استعماله في جميع الطبقات .

وفي الشام يطلقون اسم الغنم على الضأن وحدها، على حين ان هذا الاسم يطلق على الضأن والمعز جميعاً .
(١١) يتضح مما مر ذكره ان بين مصر والشام اختلافاً في تسمية بعض النباتات الزراعية ، وبعض الآلات والمواد التي لها صلة بالزراعة . ولعلنا من المفيد أن نذكر جملة منها في الجدول الآتي :

الشام	مصر	ملاحظات
انجاص	كثري	الثانية هي الفصيحة بمعنى Poirier . والأولى غير صحيحة
دراقف	خوخ	كلاهما فصيح بمعنى Pêcher
خوخ	برقوق	الفصيحة إجاص بمعنى Prunier . ولبرقوق وجه . والخوخ غلط ، فهو في اللغة يدل على الشجر السابق
كباد	أنرج	كلاهما فصيح Cédratier
كسنة	ابو فرة	اسمه القديم القسطل والقسطل والشاهبلوط . Châtaignier . والكسنة من اللاتينية ، والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط من الفارسية بمعنى بلوط الشاه .
ملفوف	كرنب	Chou . الأولى مولدة . والثانية صحيحة ، وهي من أصل يوناني .
كرنب	ابوركة	Chou - rave . كلاهما مولد بهذا المعنى . والكرنب في اللغة هو النبات السابق .
شوندر	بنجر	Betterave . الأولى من أصل فارسي ، والثانية من التركية .
بطاطة	بطاطس	Pomme de terre كلاهما مولد من كلمة Patate وهي من لغة سكان هيتي الأصليين .

الشام	مصر	ملاحظات
بنادوري	طاطم	Tomate • هو كالسابق من نباتات أمريكا فليس له اسم عربي •
ذرة صفراء •	ذرة شامية	Maïs • وهذا ايضا من نباتات أمريكا التي لم تعرف الا بعد الكشف عنها • والأولى من كلمة ايطالية، والثانية من كلمة تمت إلى لغة الازتيك القديمة في المكسيك
بيكي دنيا • إيكبي دنيا	مشملة	Bibassier • كلاهما من التركية •
فستق العبيد	فول سوداني	Arachide •
فلفل	شطة	Poivrier • الأولى صحيحة •
فليفلة	فلفل	Piment • كلاهما موالد لأن هذا النبات نقل من أمريكا •
هليون	كشك الماظة هليون	Asperge • الهليون هو الفصيح بكسر الماء وفتح الباء بينها لام مجزومة •
إنكثار، ارضي شوكي	خرشوف	Artichaut • الفصيح هو الحَرْشَف، ومنها أرتيشو الفرنسية • أما ارضي شوكي فنن الكلمة الفرنسية هذه • فتأمل كيف ترد العامة الينا كلاتنا العربيات مشوكة، وذلك كقولهم سينا الهجرا بدلا من الحمراء، والكازار بدلا من القصر •
مشط	زحافة	Herse • الأولى أفصح • وقد وردت بهذا المعنى تماما في المخصص •
كلس	جير	Chaux • كلاهما فصيح •
هذه ملاحظات عنت على البال فلعل فيها فائدة للأساتيد الذين يبحثون في العلوم الزراعية ومصطلحاتها •		

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

— ٥ —

الرسالة الرابعة من رسائله الأربع

عنوان هذه الرسالة (فصل ما بين العداوة والحسد) افتتحها بقوله : (أصحب الله مدتك السعادة والسلامة ، وقرنها بالعافية والسرور) . والخطاب فيها موجه الى الوزير ابي الحسين عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل . ولم يصرح باسمه في طرة الرسالة . كما صرح بأمم المخاطبين في الرسالة الأولى والثالثة . وانما فهم ذلك عنه في ختام الرسالة ص ١٢٢ وسيأتي . ويقول الجاحظ للوزير المشار اليه ان رسالته او كتابه هذا (كتاب نبيل بارع فُصِّل فيه بين الحسد والعداوة لم يسبقني اليه احد) بلى سبقوه الى ذكر الحسد والعداوة ومبلغ ضررهما بالاجتماع ومرد ما ورد فيها على السنة الانبياء والصحابه والحكماء غير ان الذي لم يسبقوه اليه تشقيقه القول فيها وتفننه في حسن التمثيل والاستشهاد لها بما لا يخطر لأحد ببال ، أو يجري منه في خيال ، وكل ما أراده من صديقه ثواباً على تخصيصه اياه بهذه الرسالة ما ذكره بقوله مخاطباً له : فأنا أسألك بساطع كرمك ، وناصع فضلك لما امتننت عليّ بصرف عنايتك الى قراءتها ، فان لم يمكنك تبجرها ، والتقصي لجليتها ، للاشغال التي تعروك ، فحسبك ان تقف على حدودها ، وتعرف معاني أبوابها ، بتصفح اوائلها ، : فان معك قلباً به من البقطة والذكاء ، والتوقد والحفظ ، ما يسكني معه نظر الخاطف) وقوله (لما امتننت عليّ) (لما) هنا بمعنى (الا) كما في قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) ويقول العرب (أنشدك الله

أما فعلت) اي الا فعلت . وقوله (تبحرهما) التبحر في العلم التوسع فيه فعنى تبحرهما التوسع في فهم مضامينها . لكن الجاحظ عدى فعل التبحر بنفسه . وهو انما يتعدى بالحرف . فكأنه ضمته معنى التقصي والتنبع .

وأول ما وصف من العداوات عداوة العلماء بعضهم لبعض فصنفهم الى علماء أهل حق (محضوا الحكمة وعجموا عيدياتها ، ووقفوا على حدود العلوم) - وأهل باطل بعارضون الأولين (وقد تسموا بأسماء العلم على الجواز بغير حقيقة . ولبسوا لباس الزور متزخرفين متشبعين بما لا محصول له) وأتى على وصف القاسد والتنافس بين هؤلاء وأولئك . وقص بعض ما كان يقع في مجالس الخلفاء من مناظرات العلماء حول آرائهم ومصنفاتهم مما منشؤه العداوة والحسد . وأخذ في التفرقة بينهما (اي بين العداوة والحسد) : من ذلك (ان العداوة لها عقل تسوس به نفسها ، فينجم قرنهما ، وتبدي صفحاتها ، في أوقات الهتر ، وإلا فانها كأمية : تنتظر ازمنة الفرص . والحسد مسلوب المعقول (اي العقل) بازاء الضمير (؟) في كل حين وزمان . ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأذى فالأذى والأخص فالأخص (اي كلما ازدادت القرابة والخصوصية بين الناس ازداد الحسد تكالبا بينهم . و (الهتر) تمزيق العرض بالطنن والثلب فقوله بعده (بازاء الضمير) لعل صوابه (بازاء الهتر) . وخلاصة ما قاله الجاحظ في هذا الباب ان العدو له عقل اما الحاسد فلا عقل له .

ومن الأدلة على ان الحسد أوجع وأوضع من العداوة أن الحسد انما يثور في نفس الحاسد لأسباب ليس للمحسود صنع فيها وانما هي من صنع الله كجمال الصورة وفصاحة اللسان وكرم المعتقد وحسن الأخلاق وهذا بخلاف العداوة فان المعادي لك انما يقصد الى ضررك والحاق الأذى بك لأسباب صدرت منك كأكلك ماله او تحقيرك له او الخاحك عليه بالأذى والشر . فاذا كفت عن ذلك . او اعتذرت اليه زالت العداوة يزوال اسبابها ورجعتا خيلين متصافيين ، ولا كذلك الحسد فان اسبابه فضلك او فصاحتك مثلاً وكلاهما لا يمكن تجنبهما

ولا الاعتذار عنها ماداما من صنع الله . فالحسود عدو الله في الحقيقة ، وكل هذا (دليل على ان الحسد لا يكون الا عن فساد الطبع ، واعوجاج التركيب ، واضطراب السوس (اي الطبيعة) وقال بعضهم الحسد انثى لأنه ذليل والعداوة ذكر فخل لأنها عزيزة) (أقول) وكان الأحسن لو قال الحسد انثى لأنه ضعيف ينستر مثلها ويتوارى نواحيها ، والعداوة ذكر قوي فهي ظاهرة سافرة بادية صفحة الوجه كما ان الرجل القوي كذلك . ووصف الجاحظ علماً عراقياً رآه وشاهد ما اصابه من البرحاء وحرقة الحسد حين بلغه عن زميل له في خراسان من انساق الرياسة له في بلده (ونبل محله عند اهل مصره ، وطاعة العامة له ، فطار قلب العراقي فراقاً . واخذته الأرباء وتنفس الصعداء ، وانتفض انتفاض المعلنس المخطور) قال الجاحظ فقال لي رجل من إخواني كان عن يميني حين رأى ما رأى من ذلك العالم العراقي : (لم يُر ظالم اشبه بمظلوم من حاسد نعمة ، فان نفسه متصل ، وكربه دائم ، وفكرته لا تنام) وقوله (الأرباء) بالمد لم أره ولعله (الأربى) ومعناه الداهية . واي داهية ادهى من حزن الحسد في النفس . ويمكن ان يقال ان (الأرباء) هنا هي الأربى غير ان الجاحظ مدحا الضرورة السجع او لمزاوجة الصعداء . وقولهم (تنفس فلان الصعداء) يستعمله الفصحاء كما يستعمله الجاحظ في التوجع ومقاساة مضر الغم لا في انكشاف الهم وزوال الكرب كما يستعمله بعض الناس . فقد قرأت في (مجلة الرسالة) لمكاتب يصف قوماً يفتنون فاضلاً يشتغل معهم ثم نقل الى عمل آخر قال (ولعلمهم واجدون في إبعاده متنفساً لصعدائهم) اي انفراجاً لكربهم واستعماله بهذا المعنى غير سديد ومخالف لما يستعمله البلغاء فيه . و (المعلنس) الرجل المحروب ولا تناسب ارادته هنا وانما المناسب ان يكون محرفاً عن اسم طائر او حيوان ينفض حين وقوع رذاذ المطر عليه (كما انتفض العصفور بلله القطر) واقرب ما يمكن ان تكون (المعلنس) محرفة عن المعلنس . وهو اسم للجمل وجاء في (ديوان الحيوان) للسيوطي

ان (العمّاس) اسم للذئاب الخبيث والسكب الخبيث . وفي تشبيه ذلك الحسود بالذئب الممطور او السكب الممطور زيادة تبكيت له ، وتنفير من حسده ، ومعرفة لؤمه . وصغار الكتاب في عصرنا يعمدون الى الفحول من كتاب بلدهم وشعرائه فيطمنون فيهم ، ويتخذون منهم أداة لحو وسخر ، ليصرفوا انظار الناس عنهم اليهم وينالوا الشهرة دونهم . وكما ان في الكسب مال سمحت كذلك في الشهرة شهرة سمحت كشهرة هؤلاء الكتاب والشعراء الذين كان مثلهم كثيراً في عصر الجاحظ وقد وصفهم وذكر نوادر من اخبارهم : من ذلك ما حدثه به صريع الغواني الشاعر قال (خيل الى نوكي الشعراء أنهم لا يقضى لهم بجودة الشعر الا بهجائي والطنن في شعري . ومجوى عرغي . وانا لا انفق متعاً من غير جرم أجرمته الا ما سبق الى قلوبهم من وسوس الظنون والخواطر التي أومتهم انه لا يسجل لهم بجودة الشعر الا اذا استعملوا في ما خيل اليهم) . وذكر الجاحظ ان الحساد يقبلون على مصنفات محسودهم فيقرأونها وبلتهمون معانيها التهاماً ، ويشيرون بها امام الناس ويحقرون من شأنها ، ثم لا يلبثون اذا كتبوا او صنفوا ان يحملهم نوكرهم على استعمال معانيها والفاظها في رسائلهم الى اخوانهم الذين كانوا من قبل سمعوا منهم الطعن في تلك الألفاظ والمعاني نفسها . وما قاله الجاحظ مصداق قول الشاعر :

(ترى الفتي بشكر فضل الفتي لؤماً وخبثاً فاذا ما ذهب)

(لجأ به الحرص على نكتة بكتبتها عنه بماء الذهب)

وهنا (ص ١٠٨) وصف الجاحظ ما كان بلاقيه هو ومصنفاته من حساده : يطعنون فيها وهم يعرفون براعتها ونصاعتها . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان مصنفه مقدماً الى ملك (فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المغتلمة) فان أمكنهم اسقاط ذلك المؤلف في نفس الملك والا عمدوا اليه فسرقوا معانيه . وألقوا من أعراضه (جوانبه) وحواشيه كتاباً . وأهدوه الى ملك آخر معجبين بما كتبوا . وان كانوا قد ذموه وثلبوه لما كان منسوباً الى الجاحظ . وكان الجاحظ

يؤلف أحياناً مؤلفاً دون سائر مؤلفاته في معانيها والفاظها وينسبه إلى غيره من تقدمه (مثل ابن المقفع والخليل ويحيى بن خالد والعتابي) فيأتي حساد الجاحظ إليه رافعين عقيرتهم بالاعجاب والثناء على ذلك المؤلف ويأتمسون منه استفاسخه وقراءته عليه وروايته عنه وينشرونه في الناس ويتخذونه إماماً . كل ذلك لأنه لم ينسب إلى الجاحظ ولم يترجم باسمه قال (ولربما خرج الكتاب من تحت يدي مصحفاً) أي (محكم القتل) كأنه ممن حجر الملس بمعانٍ لطيفة محكمة ، والفاظ شريفة فصيحة ، فأخاف عليه طعن الحاسدين إن أنا نسبته إلى نفسي فأظهره مبهماً غفلاً في جملة الكتب التي لا يُعرف وضاعها . فينهالون عليه انهمال الرمل ويستبقون إلى قراءته استباق الخليل) .

وهو الجاحظ من أمر العدو والحسود والمقتاب إذا كانوا أغبياء جهلاء لأن غباوتهم تدل عليهم فيقل تأثير كلامهم في نفوس السامعين . أما البلاء الذي ما فوقه بلاء فهو في ما إذا كانوا عقلاء أذكفاء ذوي فطانة وحذق فإن كيدهم يكون اشد ، وسهام اذاهم أهد . وقد صور الجاحظ هذا المعنى أبلغ تصوير فقال (وأما البلية في غيبة حذاق المقتابين الذين يسمعون (أي الطعن في المحسود) فيضحكون ولا يتكلمون . وأحذق منهم الذين يستمعون ويُسكتون القائل ويدعون بالصلاح للمقول فيه) . فدعائهم له بالصلاح اقرار بصحة ما قيل فيه من الطعن والثلب والا (لجبه القائل وردع عن قوله) فهذه الطريقة أخبث انواع الغيبة واشدها خطراً في رأي الجاحظ ، وما يؤسف له ان هذا النوع الخبيث من الغيبة فاش في عصرنا هذا كثير الشيوع في مجالسنا فلا يجبه مفتاب ولا يردع ، بل بقر طعنه ويسمع ، ثم بالدعاء والاستغفار يلحق وينبع ، فيقولون (اصلحه الله) او (غفر الله لنا وله) وهذا عين ما قال الجاحظ انه كان يقع في عهده قال : وكان (عبيد الله بن عبد الله بن مسعود) من نبلاء المقتابين وحذاقهم مذ يقول مخاطباً عدوين له منافسين :

(فلو شئت أدلى فيكما غير واحدٍ علانيةً ، أو قال ذلك في سرٍّ)
(فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى بلغ ويستشري)
ومرق العتابي هذا المعنى فقال :

(إن كنت لا تحذر شمتي لما تعرف من صفحي عن الجاهل)
(فاخش سكوتي سامعاً ضاحكاً فيك لمشنوع من القائل)
والمشنوع المشهور بالقبيح . وقول عبيد الله (أدلى فيكما) أي قال فيكما قولاً
قبيحاً . وقد كثر بين الكتاب استعمال فعل (أدلى) كثرة لا مسوغ لها .
وفي فصيح اللغة من التعابير ما يعني عنه . فالسكوت والضحك من ألين أنواع
القبية وأنعما . وألين منها تبسم الإمام (إبي حنيفة) فقد كان يبلغ من التبسم
من (الثوري) ما لا يبلغ الثوري بالتصريح منه . والين من هذا ذاك غيبة
القاسم بن معن وقد سئل عن ابن أبي ليلى فقأب كفه وقال :
(من الناس من يخفى أبوه وجده وجد أبي ليلى لكالبدر ظاهر)
فتقلب كفه إشارة إلى حيرته في أمر ابن أبي ليلى . أما ما استشهد به من
الشعر فهو على حد :

(خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء)

فهو يقول إن جد أبي ليلى ظاهر ظهور البدر : فاحتمل أن يكون أراد بظهوره
ظهور خسة نسبه وضالته . كما احتمل أن يكون أراد ظهور رفعة ونباهته . ومن أبلغ ما قيل
في وصف ذلة الذي يفتاب عدوه ويتملقه إذا حضر قول خالد بن صفوان في
شبيب بن شيبه (لبس له أخ في السر ولا عدو في العلانية) — وقول العتابي في
أهل بغداد : (حساد : اخوان العلانية . واعداء السريرة : يعطونك الكل .
ويعنونك القل) أي يعطونك كل ما رضىته إذا جالستهم فإذا غبت عنهم يخلوا
عليك بالقليل من حقك .

وأفاض الجاحظ في أي الأمرين يكون الصواب والسداد والحزم : أي مصارحة

العدو بالعداء ؟ او في مداراته وتجنب ملاحاته ؟ فمنهم من كان يقول بالمدارة (يعني على طول الخط كما يقولون) ومنهم من يرى الفرار منها والاعذار فيها (فان هي — أي العداء — أبت إلا المقارنة قارنوها بمثلاً) (كذا في ص ١١٤) ولعل صوابه (فان هي أبت إلا المقاومة فادوموها بمثلاً) وهذا على حد قول الشاعر :

(واني لآبي الشر حتى إذا أبى يجب داري قلت للشر مرحبا)

(وأركب ظهر الأمر حتى يلين لي اذ لم أجد الا على الشر مركبا)

ومنهم من غلا في المصارحة واللجاج في مقاومة العدو ولو نزل على حركك وأنصفك كالعباس بن عبد المطلب الذي يقول لأخيه :

(ابا طالب لا تقبل النصف منهمو ولو أنصفو حتى تعق ونظما)

والنصف (مثلكة التون) بمعنى الانصاف وهذا ما عناه طوق بن مالك بقوله (من لم ينتهز من عدوه انتهز منه) . وعلى عكس هذا قول عبيد الله بن عبد الله بن مسعود الذي جعله الجاحظ كما مر (من نبلاء المفتابين وحذاقهم) فان قوله أبلغ ما قيل في المسألة والمدارة وهو :

(منافسة الصحاب او الأعادي تحير الى المذمة واللاماة)

(اذا أعطاك نصفاً ذو وداد وبعض النصف فانتبهز السلامة)

قوله (ذو وداد) لعل صوابه (ذو عداء) لأن المقام مقام التوازن بين مقاومة الأعداء ومداراتهم : يقول اذا انصفك عدوك ولو بعض الانصاف فاغتنم فرصة السلامة والراحة من عناء مكابדתه . كما قال صاحب التائية من المتأخرين :

(لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العدوات)

وهناك قوم اغشوا في مقاومة العدو الى حد الظلم والبغي . منهم مصعب بن الزبير الذي قال (اذا رأيت يد الدهر قد لطمت عدوك فبادره برجلك : فان سلم من الدهر لم يسلم منك وانشد :

(اذا يرك الزمان على عدو بنكته أعنت له الزمان)

وقال العتاجي (إن من شرط الدهر ، ومن صناعة الزمان السلب (أي سلب ما أعطى أو هو محرف عن الثقل) فإذا حمت الأيام على عدوك ثقلاً ، وأمكنتك منه فزده ثقلاً إلى ثقله) ويقال إن المقابلة بالشر قد تكون أحياناً أنجع في الوصول إلى ما يبتغي الإنسان من حاجة :

(وفي الشر نجاة — لا ينجيك إحسان)

قال الجاحظ حدثنا أبو مسهر عن خاله الكبي قال : (كنا مع أبي برزة الأسلمي في غزاة . فكان منا رجل يمتار لنا الميرة . ويقوم بجوائنا . فإذا قبل قلنا له جزاك الله خيراً . فيغضب لدعائنا . فشكونا أمره إلى أبي برزة . فقال : كنا نسمع أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر . فاقبلوا له . فكنا نقول له - إذا أتانا بالحوائج - جزاك الله شراً وعسراً . فيضحك لذلك) .

وروى الجاحظ لبعض الأعراب آياتاً حُضَّ فيها على الحلم والصفح عن الجهال ومنها : (فأبق على جهال قومك أنه لكل حكيم موطن هو جاهله) فالشاعر يحض الحكماء العقلاء على ملاينة الجهال والابقاء عليهم . ومعنى الابقاء عليهم رحمتهم وترك أخذهم بالعنف . وبهذه المناسبة نقل الجاحظ عن عمر أنه قال : (استوصوا بالغوغاء خيراً : فأنهم يطفثون الحريق . ويسدثون البثوق) أقول : ويروى بين الفقرتين (وينقذون الغريق) . لا جرم أن هؤلاء الغوغاء المنتشرين في الأسواق هم الذين يترامون على الحريق فيطفثونه . وعلى الغريق فينشولونه . وإذا انبثق ماء النهر على أهل الجوار أسرعوا إلى سده . ويروى (ويشهدون السوق) مكان (ويسدون البثوق) وكأن أحدهما محرفة عن الأخرى . ومعنى يشهدون السوق - إن صححت روايتها - أن العامة يشهدون مواطن البيع والشراء فإذا حصل أحياناً بين المتبايعين خلاف ونزاع ، والسك وصراع ، ساعدوا أعوان القاضي والشروط على معرفة أسرار النزاع فلا تقوت الشرطي معرفة الحقيقة من بين أقوالهم وثنايا شهاداتهم . ولما أوشك الجاحظ أن يختم الرسالة أتى في خطاب الوزير بأبلغ ما يقال في الحسد وأنه هو (أي الجاحظ) كثير الحساد بسبب الانتماء إليه كما أنه كثير الخلان فقال :

و كنت امرء قليل الحساد حتى اعتصمت بهروتك . واستمسكتُ بمجبلك ،
 واستذراتُ بظلك . فتراكم عليّ الحساد وازدحموا . ورموني بسهامهم من كل اوب
 وأفق . وتتابعوا عليّ تتابع الدبر على مشتار العسل . ولئن كثروا لقد أكثر بهبوب
 ريحك إخواني . وبنصرة أيامك . وزهرة دولتك خلاني . وأنا كما قلتُ :
 (فأكثر حسادي واكثر خلاني . وكنتُ وحسادي قليلٌ وخلاني)

وهذا انتقل الجاحظ في الكلام على الحسد الى حديث طريف ، في اسلوب
 مبتكر ظريف ، فسرده خبراً عن رفاق زاروه ، وخاصوا معه في بحث الحسد والحساد .
 واستبعد أنا جداً أن يكون خبر هذه الزيارة وما تلاها واقعياً . إنما هو مخترع لظهور
 أثر الاصطناع والاعتال فيه . فهو في اسلوبه وتأليف أجزائه أشبه بما ابتكره
 بديع الزمان الهمداني وقلده فيه الحريري بما أسمىاه (المقامة) و (المقامات) .
 فيكون الجاحظ هو واضع هذا الفن أو غارس غرسته الأولى . فاستثمرها وقادها
 بديع الزمان الذي عاش بعد الجاحظ بنحو قرن ونصف . وها نحن أولاء ننشر
 الخبر او (المقامة الجاحظية) بنصها الساذج وللقارئ حكمه عليها ورأيه في ما قلناه فيها :
 قال الجاحظ مخاطباً الوزير عبيد الله بما نصه :

لما بلغت هذا الفصل من تأليف هذا الكتاب دخل عليّ (عشرة نفر) من
 الكتاب : قد شملهم معروفك ، ورفع مراتبهم جميل نظرك ، فهم من طاعتك
 والمحبة لك على حسب ما أوليتهم من إحسانك . وجزيل فوائذك . فأفاضوا في
 حديث من أحاديث الحسد ، فشعب لم ذلك الحديث شعباً افتنوا فيها . والحديث
 ذو شعبون . فما برحوا حتى أمتني رقعة أناسية (أي اناس) من الحساد ، فيها
 سهام الوعيد . ومقدمات التهديد والتحذير والتخويف للطعن على ما أولف من الكتب ،
 إن أنا لم أضمن لهم الشركة فيما يُيجري عليّ . فدفعْتُ رقتهم الى من قُرب إليّ منهم
 (أي من العشرة) فقرأها ثم قال الأول : قاتلهم الله أبظلم يرومون النيل . وبلتسون الشركة
 في المعروف . لنزع الروح بالكلاليب . أهون من بذل معروف بترهيب . وأنشأ يقول :

(أما الحوادث من خلي لك مثل جندلة المراجع)
 (قد رامي الأعداء قب لك فامتعت من المظالم)
 ودفعها (أي الرقعة) إلى من قرب منه فقرأها . وقال (الثاني) : صكة جلعود . لكل مرعد
 حشود . يستمطر العُرف بالتهديد ، خل الوعيد يذهب في اليد ، وأنشأ يقول :
 (أبرق وأرعد يا يزي مد فها وعيدك لي بضائر)
 ودفعها إلى (الثالث) فقرأها وقال : سألوا ظلماً . وخوفوا هضماً ، لقوا حرباً
 ولقيت سلاً . وأنشأ يقول :

(زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع)
 ودفعها إلى (الرابع) فقرأها . وقال : قول الدليل وبولهُ سِيان . وأنشأ يقول :
 (ماضٍ تغلب وائل أهجوتها أم بكت حيث تتاطع البحران)
 ودفعها إلى (الخامس) فقرأها . وقال : نهيق الحمار . ودم الأُعيار ، جبار جبار .
 وأنشأ يقول :

(ما أبالي أآب بالحنن تبس أم لحافي بظهر غيب لثيم)
 ودفعها إلى (السادس) فقرأها وقال : إذا علقَتِكَ الأُبحاد . فليهن عليك الحساد .
 وأنشأ يقول :

(إذا اهل الكرامة اكرموني فلا اخشى الهوان من اللثام)
 ودفعها إلى (السابع) فقرأها وقال : كيف يخاف الصرعة . من هو في ذي المنعة .
 وأنشأ يقول :

(كم تنبحون وما بُغني نباحكم ما يملك السكب غير النبع من ضرر)
 ودفعها إلى (الثامن) ^(١) فقرأها وقال : نو كي ها كي ، لم يعرفوا خبرك .
 ولا دروا أمرك . وأنشأ يقول :

(فلو علم الكلاب بنو الكلاب بحالك عند سيدنا لدنوا)

(١) كذا في الأصل قلل صوابه (إلى الثامن) ليكون حذف من النفر العشرة اثنين

وعندي صديق لي من السُّوقَة له أدب ، فقال لي بعقب فراغهم مُسِرّاً : إن هؤلاء الكتّاب قد أظهروا الاستخفاف بقول الحساد . وضربوا الأمثال في هوانهم عليك ، وعرفوا أنك في منعةٍ من عنزٍ أبي الحسن - أطال الله بقاءه - ومقل لا يسامى ولا يُنال ، وأنا أقول بالشفقة :

(اتوقّ قومًا من الحساد قد قصدوا لخطّ قدرك في سرّ وفي عان)

فقلت له : إني أقول بيّتين هما جوابك وجواب الحساد :

(إن ابن يحيى عبيد الله أمني من الحوادث بعد الخوف من زمي)

(فلست أحذر حمّادي وإن كثروا مادمت ممسكاً بحبل من أبي الحسن)

فلما رأى صديقي اقتفائي آثار الكتّاب ، باستهانتني بالحساد ، عند اعتلاقي حبالك - أعزك الله - أنشأ مثلاً يقول نصر بن سيار :

(إني أنشأت وحسّادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عدداً)

(إن يحسدوني على ما قد بنيت لهم فقلّ حسن بلائي جرّ لي الحساد)

انتهت (مقامة) الجاحظ . وبعدها رجع الى مخاطبة الوزير وتعجبه من كثرة حمّاده عليه وسرد بعض الآثار والأخبار والأشعار التي قيلت في الحسد والحساد وشؤم حياتهم وسوء منقلبهم :

فرغنا من التعليق على (الرسالة الرابعة) في العداوة والحسد وعرض نموذجات من آراء الجاحظ وأفانيته فيها . ولتقبل الآن على شيء من أبحاثها اللفظية وما يتخللها من الفوائد اللغوية . من ذلك قوله :

ص ١٠١ وصف الجاحظ علماء الباطل الذين يلبسون لباس الزور وقال إن هؤلاء أساليب بها (تستوي لهم الرياسة على طعام الناس ورعاعهم ويستغلّوا رعاعهم وقومهم) رعاعهم الثانية محرفة في الغالب عن (زعمائهم) أي أن أولئك العلماء المبطلين بخاريقهم واحاييلهم يتخذون من زعماء القوم خولاً وخداماً وحاشية لهم .

ص ١٠٣ سطر ٥ قوله (فعاقى المأمون واحتدم) (غلق) (وقلق) بمعنى واحد

يقال إياك والعتاق والعتاق والضجر والحدة والغضب . فلا حاجة الى تصحيح أحدهما بالأخرى كما فعل المصحح .

وقوله (لم ير احداً يذب عن كتابي) صوابه (يذب) بالذال المعجمة أي يذود ويدافع .
ص ١٠٤ قوله : (بإزاء كل حاسد راهن) اعل صواب (راهن) (راحم)
أي راحه . يرحم الحاسد من فرط ما يعاني من لدع الحسد . فلا حاجة لما قاله المصحح .
وقوله (لن تعدم الحسناء ذاتاً) بنشدب الميم اسم فاعل من الذم والمعنى ظاهر
لكن الأشهر في المثل (ذاماً) بتخفيف الميم والذام هو العيب . ويؤيده البيت الذي بعده :
(ولن تصادف مرعى ممرعاً أبداً) الا وجدت به آثار مأكول)

وعقب الجاحظ هذا البيت بقوله (يقال بعاب في كل حسن ويؤكل منه فيعيبه
ذلك) فقوله (يقال) أي في تفسير معنى البيت وقوله (بعاب) محرف عن
(بعاث) والعيث الافساد وقوله (في كل حسن) أي ان كل شيء حسن لا بد
ان تنال منه الناس بما يشوهه ويفسده . لكن قوله بعده (ويؤكل منه) يرجع
ان تكون كلمة (حسن) محرفة عن (حش) بثلاث الحاء وهو البستان ومجتمع
النخل وهو المناسب لقوله في البيت (مرعى 'مرع') ثم استعمل (الحش)
مكتئباً به عن المرحاض . قال صاحب القاموس في تعليل ذلك : (لأنهم كانوا
يقضون حوائجهم في البساتين) .

وقوله ص ١٠٨ (الا ان نار الحسد تلهيه : فيهندي هذيان المريض ويهزم
همزان المعزى) في الأصل المعزى مكان المعزى فصاحبه المصحح بالمعزى ولو صححه
بالمعزى لكان أقرب (وهمز همزان) لا معنى له هنا ولا يقال في مصدر همز همزان
وانما صوابه ففز قفزانا أو نقر نقرانا وكلاهما بمعنى وثب وثباناً . وفي الحديث عن
عائشة أنها هي وام سلمة كانتا في وقعة (بدر أو أحد) تنقران القرب أي تنقران
بها قفزاً لسقي الجرحى . والحسود اذا فوجي بخبر من مباحج محسوده لا يملك
نفسه عن ان يتحرك في مجلسه صعداً أو ينهت ويسرّة لاضطراب نفسه . وارتعاش

اعصابه . لكن الجاحظ بالغ مذ جعل هذه الرعشة قفزة كقفزة العنز .
وقوله (فان كان السيد نحريراً نقاباً ونقريساً بليغاً) فسروا النقريس بالطبيب
ومرادهم بالطبيب والطب الحاذق في عمله ثم غلب على الحاذق في مداواة الأبدان
وهذا كالنظامي والنطيس قال الشاعر :

(وقد أكون مرة نطيساً طبيباً بأدواء الصربا نقريساً)

وقوله ص ١١٠ (والحاسد الذي فيه تقيّة . ومعه مُسَكّة . وبه طعم أو حياء)
طعم الشيء حالته في المذاق طيباً أو قبيحاً . وفي الأساس (ما فلان بذى طعم
ولا طعم له اذا لم يكن مقبولاً) اي اذا لم يكن سائغ العشرة والحديث
في مذاق الناس ، ثم شاع استعمال الطعم بمعنى النباهة والفتانة في الحديث
ومعاملة الناس فكما يقال فلان ماله ذوق او لا بذوق يقال فلان لا يستطعم
اي لا بذوق وقيل يقول فلان ما عنده طعم او ما به طعم اي ذوق لكن الجاحظ
في عبارته السابقة استعمال (الطعم) بمعنى الذوق كما هو ظاهر السياق . ومعنى
(معه مُسَكّة) اي رأي وعقل يرجع اليه .

وقوله في وصف الحاسد الحاذق (ولا سيما ان كان جليساً لازماً . ومحدثاً
لا يريم) اشتهر التحديث بمعنى رواية احاديث النبوة ، والمحدث هو الذي يحفظها
ويتقن روايتها ، اما الذي يروي احاديث الناس فلا يوصف بالمحدث وانما يقال
انه اخباري ورواية الاخبار لكن الجاحظ استعمال (المحدث) بهذا المعنى اي
معنى الاخباري الذي يروي احاديث الناس ، ويجيد لقاءها ، ويمسك النصرف
في إيرادها ، ومن الغريب ان يعود اليوم هذا الاستعمال فيشيع على ألسنة الناس وقد
سمعت فاضلاً بالأمس يقول ان جلالة الملك عبد العزيز بن سعود محدث عظيم ،
والأمير شكيب ارسلان أيضاً محدث كبير ، ولا يريد الا أنها حسنا الحديث ،
غزيراً المادة في رواية الاخبار وسرد الوقائع بحيث يملك على السامع نفسه واصفاً .
وقوله (ص ١١١ سطر ٨) (راجع وكان بدر منه عن وهم وخطأ) صوابه
راجع ما كان بدر منه الخ .

وقوله (ص ١١٤ سطر ٥) (وأؤكدوا قول القائل) نبه بعضهم في عثرات الأقلام على أنه لا يستعمل فعل (وكَّد وأكَّد وأوكَّد) إلا في الإيمان والعهود والمواثيق كما ورد في القرآن «فلا يقال أؤكد لك الخبر ولا أؤكد لك قولي» .
 لكن الجاحظ في عبارته المذكورة استعمل هذا الفعل مع القول فقال (وأؤكدوا قول القائل) أي ان حذاق الحساد في إسكاتهم صاحب الغيبة وعدم نهجهم له عنها إنما كانوا مؤكدين ومثبتين قوله . فاستعمال الجاحظ هذا يصح ان يعتبر بمنزلة روايته له وان لم تذكره المعاجم .

وقوله ص ١١٦ (حرّان ليس على التراب يراقد) صوابه (على الترات) جمع ترة وهي الثار وقوله (ان المصائب تنزع السجيات) السجية الطبيعة ويمكن ان نجد معنى لقوله ان المصائب اذا نزلت غيرت الطبائع ، وبدأت الاخلاق ، غير ان السياق يدل على غير هذا المعنى : يدل على ان المصائب تسبب الضغائن من الصدور . فالسجيات اذن محرفة عن (السجيات) جمع سجيعة وهي الضغينة وجمعها على (سخائم) اكثر وأشهر .
 وقوله :

(اذا المرء ذو القربى وذو الجند أجحفت به سنةٌ سأت مصيبته جمدي)
 وما قلناه آنفاً نقوله هنا من أن السياق يدل على ان صواب (ذو الجند)
 (ذو الحقد) وصواب (جمدي) (حقدي) أي اذا نزلت مصيبة بقربي الحاقدة عليّ
 زال الحقد من صدري عليه .

وقوله ص ١١٧ :

(وان اكتسى ثوباً نسيباً لم أقل يا ليت ان عليّ حسن ردائه)
 صوابه (ثوباً قشيباً) .
 وقوله بعده :

(واذا تحرق في غناه وقرته واذا تصملك كنت من قوائمه)
 التحرق كناية عن الاسراف في الجود كأن الكف تنحرق فلم تعد تمسك مالا .

وقوله (وقرته) بالقاف لا معنى له يناسب هنا . وصوابه (وفرته) بالفاء اي اذا استغنى ابن عمي واسرف في الجود على الناس أتجنبه وأوفر عليه ماله فلا أسأله ولا أرزؤه وعلى عكس ذلك اذا افتقر فاني الزمه وأواسيه . وكان عبد الله بن مروان يقول - اذا سمع هذه الآيات - هذا والله من شعر الأشراف .

وص ١١٨ ذكر آيات النابغة الجعدي التي أشدها بين بدي النبي (ﷺ)

ومنها في صفة خيلهم في الحرب :

(ولبس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكرا ان نعفرها)

نعفر بالفاء من العفر وهو التراب اي لا نرد خيلنا صحيحة بل معقورة وممرغة في التراب . وهو حسن ولكن الأحسن منه والأصوب (ان نعفرها) بالقاف اي لا نردها صحيحة الأعضاء بل نردها معقورة - من كثرة ما طعنت بالرماح وضربت بالسيوف . و (العفر والتعقير) الجرح وأن تقطع قوائم الفرس بالسيف .

وقوله من آيات الهند الزماني :

(فلتا صرخ الشر وأمسى وهو غرثان)

صواب (صرخ) بالخاء المعجمة (صرخ) بالخاء المهملة اي ظهر وانكشف للعيان . و (غرثان) اي جوعان وهو خطأ صوابه وهو (عريان) بالعين المهملة وبالياء كتابة عن ان الشر لا ستر عليه . وهو يؤيد رواية (صرخ) كما ان رواية (صرح) تؤيده .

وقوله منها : (بضرب فيه توهين وتضجيع وإذعان)

(وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان)

(إذعان) الأولى صوابها (إرنان) وهو الصياح . و (تضجيع) في الامر

اذا قصر فيه ولا يناسب هنا فصوابه (تفجيع) ويروى (تخضيع) .

وص ١١٩ قوله (بقافية تقرى العروق فتحسم) صوابه (تقرى) بالفاء اي تقطع .

وص ١٢١ قوله (لنزع الروح بالكلايب . أهون من بذل معروف بترهيب)

هذه العبارة قالها احد العشرة الذين بنى الجاحظ (مقامته) على أقوالهم وقد ذكرناها

بنصها آنفاً وهي تصور لنا كيف كان سفهاء أدباء العصر العباسي يهددون نبلاء الكتاب بالخط من مؤلفاتهم وأشعارهم وآثارهم إذا هم لم يشركوهم في الجائزة والمعروف . وهذا التهديد يسعى في أدب الافرنج شانتاج chantage وقد مرّت الإشارة إليه في الكلام على الرسالة الثالثة (في الجدل والهزل) وقلنا ثمّ ان المرحوم الأب أنستاس وضع كلمة (تشنيج) وهو التشنيع نفسه غير ان الجاحظ في (مقامه) هذه استعمل كلمة (ترهيب) فهي اذن أولى بالاستعمال وأجدر بان تحل محل كلمة (chantage) . بقي انه لا يقال في اللغة (رهبة) وإنما يقال (أرهبه) اذا خوفه و (ترهبه) اذا هده وتوعده . ومصدره الترهّب فما للجاحظ بقول (ترهيب) ؟ ولنا ان نقول ان ما قاله الجاحظ بمنزلة ما رواه وهو موثوق في اللغة مأمون على ألفاظها . أو يقال انه استعملها لضرورة سجع (كلاليب) وقد نصوا على جوازه في الشعر فهل يجوز في السجع يا ترى ؟ وعلى هذا لا يجوز لنا استعمال مصدر (الترهيب) الا لضرورة او مزاججة فيقال مثلاً (بالغ الأمير في ترغيب القوم وترهيبهم) ولا يصح ان يقال (بالغ في ترهيبهم) وحدها وإنما يقال (بالغ في التواعد والترهّب) ويشهد لجواز استعمال الترهيب في مقام المزاججة ما درج عليه السلف من تسمية كتبهم (بالترغيب والترهيب) فاين زنجويه (المتوفى سنة ٣٤٨ هـ) له كتاب بهذا الاسم ومثله ابو القاسم الاصبهاني (المتوفى سنة ٥٣٥ هـ) ومثلهما ابن عبد القوي (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) . وفي ص ١٢٢ يخاطب الجاحظ الوزير بقوله (وليس العجب ان يكثر حسادي وأنا أنفق بمحاسنك واهتف بشكرك) النعيق صياح الراعي بغنمه وصياح الغراب ولا يكاد يستعمل في غيرهما الا بقصد السخرية نعم جاء في الأساس (نعق المؤذن . وسمعت نعقة المؤذن وآهقاته) فهو اذن استعمال سائغ . والأوقع في نفوسنا اليوم ان يقال : (وأنا أشيد بمحاسنك أو أشدو بمحاسنك أو أنوه بمحاسنك) . انتهى ما إليه قصدت من الكلام على رسائل الجاحظ الأربع والبحث في بعض ماتدعو الحاجة إليه من مطالب اللغة والأشياء وصياغة الكلام ونسأله تعالى حسن الختام .

(استدراك) قلنا آتفأ ان الجاحظ (المتوفى سنة ٥٢٥٥ هـ) قد يكون اول من ابتكر فن المقامات . وأذكر انني كنت منذ بضع عشرة سنة وأنا أطلع أمالي ابي علي القالي - رأيت في (أحاديث) يرويها صاحب الأمالي عن ابن دريد (المتوفى سنة ٥٣٢١ هـ) ما يشبه ان تكون (أي تلك الأحاديث) مرتجلة لا مسبوقة وموضوعها خيالي لا واقعي وان ابن دريد وضعها من عند نفسه ليكون أشد الألب فيها متعة من لغة أو خبر أو عظة أو فكاهة . خطر لي هذا ودونته في مفكرتي لأبني عليه مقالاً أو محاضرة وبعد مدة من الزمن ذاكرت بذلك زميلي الأستاذ خليل بك مردم بك فاذا هو يقول : إن له بحثاً في ان البديع المحذاني هل استقى طريقة مقاماته من أحاديث ابن دريد في الأمالي أو من غيره ؟ وان بحثه هذا نشره في مجلته (الثقافة) سفتها الأولى . فاعتبطت لهذا التوارد . ثم قرأت في مجلة (الرسالة) مناظرة طويلة الذيل بين الأستاذين : ذكي مبارك والسباعي بيومي حول موضوع أحاديث ابن دريد وهل كانت نواة لمقامات البديع أو لا ؟ وقد أثير غبار مثل هذه المناظرة في مجلة الأصدقاء الدمشقية بين الأستاذين جميل سلطان ومحمد خلف الله الأديب المصري وكان إذ ذاك نزبلاً في دمشق .

المصري

نفائس المخطوطات العربية

في المشهد الرضوي المطهر

- ٢ -

(ج) الفلسفة والكلام والمنطق

(١٨) اثبات واجب الوجود تعالى

لشمس الدين محمد بن احمد الخفري الشيعي (- ١٠١٥) وكان من كبار مؤلفي الشيعة في الفقه والحكمة والرياضيات . وقد اضطرب بروكلمان في كتابه GAL في اسمه ففي ٥٠٩/١ يسميه (الخضري) [بالحاء والضاد] ثم يسميه ٥١١/١ [الخفري بالحاء المحملة والفاء] حين يذكر شرحه على تجريد العقائد للنصير الطوسي . ثم يعود في الدليل ٩١٣/١ فيسميه باسمه الخضري (بالضاد) والصواب ما أثبتناه نسبة الى الخفر وهي بلدة معروفة في ايران اسمه (خفر) بالباء المثناة وربما قالوا في تعريبها أيضاً (خبرى) كما يقولون (خفري) .

ولا يذكر بروكلمان من كتب الخفري غير شرح التذكرة النصيرية ، ورسالة واجب الوجود ، وتعليقات على الشرح الجديد للنصير الطوسي ، مع ان صاحب روضات الجنات يذكر انه الف ثلاثة كتب في اثبات الواجب كبير ووسيط وصغير . والنسخة الموجودة في ٢٤ ورقة ولعلها الكتاب الصغير ، واولها « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين و... » وآخرها « تمت الرسالة المملوءة بالحقائق والدقائق لأستاذ المحققين والمدققين شمس الملة والدنيا والدين محمد الخفري غفر الله له في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة » وهي مكتوبة بقلم نسخي وقفها نادر شاه سنة ١١٤٥ ورقمها (٧) كلام .

وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها (٨) ويليه رسالة «حسرة الفضلاء في الرد على ابن كمونة وأولها «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» ولما كان مجتهد العلم بجرأ عميقاً لا ساحل له اقتصرنا على ما ذكرنا والحمد لله على أفضاله» وهي في ٥٣ ورقة .

(١٩) مصارع المصارع

لمحمد بن حسن نصير الدين أبي جعفر الطوسي المؤلف المشهور بالخواجه نصير وأفضل العالم وصاحب المؤلفات الكثيرة (٣٨٥ — ٤٦٠ هـ) ^(١) .

وقد رد في كتابه هذا على كتاب «المصارع» أو «المصارعات» لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الذي انتقد فيه بعض أقوال ابن سينا وآرائه وأول النسخة: «الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ٠٠٠» وهي مكتوبة بخط نسخي جيد في سنة ١٠٢١ نقلت عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٠٢٠ وقد وقفها الملك نادر شاه على خزانة الضريح الرضوي في سنة ١١٤٥ ورقمها ٢٦٢ كلام: «والكتاب نفيس قيم جدير بالطبع» .

(٢٠) كتاب اثولوجيا

لأرسطو الحكيم بتفسير فورفوربوس الصوري . وقد ترجمه الى العربية عبد المسيح بن عبد الله بن الناعمة الحمصي . ثم اصلح الترجمة بعده ابو يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي للأمرير احمد بن الخليفة المعتصم بالله العباسي .

والكتاب معروف باسم «الميامر أو الميامير» ومعناها بالسريانية «المحاضرات» وهو مؤلف من مقدمة وعشرة ميامير وأوله «أما بعد اذ قد صح وبأن ان النفس ليست بجرم وانها لا تموت ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» لأنها قد لبست صوراً كثيرة فهي خفية تحتها لا ينالها شيء من الحواس» .

والكتاب في ٣٠٢ ورقة وقفه نادر شاه وهو مكتوب بقلم عادي في سنة ١٠٧٠

(١) بروكلمان الذيل ٢٨٩/١ رقم (٢٢ m) .

ورقمه (١٤) كلام^(١) . ومن الكتاب نسخة في خزانة المجلس النيابي في طهران رقمها ٤١٣٩ وفي خزانتنا نسخة جد نفيسة منه ربما اتينا على وصفها بتفصيل ان شاء الله .
(٢١) السماء والعالم

لأرسطو وقد ترجمه الى العربية مهران بن منصور المسيحي الذي كان حياً في سنة ٥٥٣ . والنسخة قيمة اولها « قال الحكيم اذ جعل المعرفة بالطبيعة . . . » وآخرها « . . . فقد غصنا الآن الثقل والخفيف والاعراض العارضة فيها وميزناهما وقلنا فيها قولاً مستقصياً شافياً على هذا المذهب والحمد لله على ذلك كثير . . . » تمت المقالة الرابعة من كتاب ارسطو في السماء والعالم وبتمامها تم الكتاب والحمد لله والمنته كما هو اهل « . . . » وقد ذكر ارسطو في هذا الكتاب فلسفته في الأجسام البسيطة . وهي مكتوبة بقلم نستعليق حسن جداً وقد وقفها نادرشاه في سنة ١١٤٥ ورقمها (١٤٩) حكمة . ومن الكتاب نسخة اخرى في مجموعة رقمها (٨٠) في خزانة المجلس النيابي في طهران .

(٢٢) كتاب « التلويحات » أو « اللوحات »

للشهاب ابي الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي الصوفي المقتول بحلب وصاحب الشطحات والتأليفات ومن اشهرها « حكمة الاشراق » (٥٨٥ -)^(٢) والنسخة حسنة اولها « السبعات لجلالك اللهم يا قيوم افض علينا من عظام بر كانتك ويسر لنا العروج الى عروش قدسياتك . . . » وبعد فان هذه اللوحات في الحقائق على غاية الایجاز ولم اذكر فيها غير المهم من العلوم الثلاثة . . . العلم الاول المنطق . . . » وآخره « . . . لا تبدلن العلم واسراؤه الا لأهله واتق شر من احسنت اليه من اللثام فلقد اصابني منهم شذائد واذكرنا في صالح دعائك ووفقنا الله واياك . رحمتنا . آوانا انه سيدنا . مولانا ولواهب العقل حمداً غير متناه . »

(١) بروكلمان ٢٠٠/١ و ٢٠٥ والذيل ٣٦٤/١ و ٣٧٢ .

(٢) انظر بروكلمان ٤٣٧/١ والذيل ٧٨٢/١ .

والفيلسوف سعد بن منصور المشهور بابن كمونة اليهودي شرح على هذا الكتاب لم نعثر عليه . وعدد اوراق النسخة (٣٨) ورقها (٥٣) .
وفي خزانة مكتبة المجلس النيابي بطهران نسخة مكتوبة سنة ٦٠٧ في ملاطية اي بعد نحو اثنتين وعشرين سنة من وفاة المؤلف ولكنها مخرومة الأول ورقها ٦٩٣٢ (٢٣) « منطق العين » او « حكمة العين في المنطق »

لنجم الدين علي بن عمر بن علي القزويني الكاتب المشهور بدبيران تلميذ نصير الدين الطوسي ومؤلف رسالة « الشمسية » في المنطق وغيرها من الكتب القيمة (— ٦٧٥)^(١) وهي رسالة في المنطق على ترتيب رسالته المشهورة « الشمسية » مؤلفة من مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ، ولكنها أوسع تفصيلاً اولها « قال مولانا افضل المتأخرين سلطان المحققين نجم الملة والدين . . . » وهي مكتوبة بخط الشيخ ابي القنائم الحسين بن احمد بن ابي الفضائل بن محمد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، اي في عصر المؤلف وهي جد قيمة لضبطها وتصحيحها على عدة نسخ قيمة وعدد أوراقها (٥٥) ورقها (١٦٤) منطق .

وفي خزانة المجلس النيابي شرح على حكمة العين لشمس الدين محمد بن مبار كشاه البخاري رقمه ٦٩٣١ ، وحاشية او تعليقات عليها اسمها « كشف الغين عن شرح حكمة العين » لشمس الدين محمد بن مبار كشاه الفه قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي رقمها (١٣٩) .

(د) التصوف

(٢٤) « الشطحيات » او « منطق الاسرار ببيان الانوار »

لصدر الدين ابي محمد روزبهان بن ابي النصر الفسوي الشيرازي البجلي الكازروني الصوفي المشهور بالشيخ الشطاح . وقد أقام مدة في الاسكندرية واهتم فيها بنشر التصوف والعرفان ثم رجع الى بلاده وأقام في شيراز يعظ الى ان هلك فيها (— ٦٠٦)^(٢)

(١) بروكلمان ٤٦٦/١ والذيل ٨٤٥/١ (٢) بروكلمان ٤١٤/١ والذيل ٧٣٤/١

والنسخة جد قيمة ونادرة تعين على فهم كثير من أمرار الصوفية وحقائق مذهبهم اولها « الحمد لله الذي تقدس بسبحات جمال جبروته » وهي في ١٤٧ ورقة وقفها الملك نادر شاه سنة ١١٤٥ . ورقها ١٥٦ تصوف وعرفان .

(٢٥) محاسن المجالس

لأنبي العباس احمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الماري الأندلسي المشهور بابن عريف^(١) . ولد في المرية سنة ٤٨١ ومات في مراکش سنة ٥٣٦ وكان من أكابر الصوفية الأندلسيين وحكائهم وقد بقي من آثاره هذا الكتاب ويسمى أيضاً النفائس ومحاسن المجالس وشبكات الألباب ومطالعات الأحاب . والنسخة جد نفيسة ترجع الى القرن الثامن أو السابع ذكر فيها طرفاً من أخبار الصوفية وآدابهم وتعاليمهم . وهي من أمهات كتبهم كتبت بخط نسخي حسن في ٤٣ ورقة وقفها امين خاتون ورقها ١٠٩ أدبيات .

(هـ) اللغة وعلوم العربية

(٢٦) جواهر النحو

لأنبي علي الحسن بن احمد (بن محمد) بن عبد الغفار الفارسي الفسوي (نسبة الى فسا وهي تعريب بسا) بليدة في (إقليم فارس) ، الامام الفهوي الأشهر صاحب التأليف الكثيرة وأستاذ بعض كبار الرجال مثل أبي الفتح بن جني وعلي بن عيسى الشيرازي وعضد الدولة البويهي . ومن أشهر كتبه (الايضاح في النحو) و (المقصور والممدود) و (الحجة في علل القراءات) و (التكملة في النحو) ولد بفسا سنة ٢٨٨ وأقام ببغداد وحلب عند سيف الدولة في سنة ٣٤١ وجرت بينه وبين المتنبّي مجالس ومات ببغداد سنة ٣٧٧ ودفن بالشويزي^(٢) . والجواهر من كتب النحو النادرة بحث فيه عن الأسماء وتصريفها وعللها

(١) ابن خلكان رقم ٤٧ وبروكلمان ٤٣٤/١ والذيل ٧٧٦/١

(٢) بروكلمان ١١٣/١ والذيل ١٧٥/١

وأوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٠٠٠ » وآخره مخروم ينتهي عند أول باب العدد ٠ وهو في ٠٣ أوراق وقفه الخواجه شير احمد ورقه ١٩ صرف ونحو ٠

(٢٧) المقدمة الكافية في علم العربية

لأبي الحسن طاهر بن احمد بن ادريس المشهور بابن بابشاذ^(١) النخوي الجوهري الدبلي الامام في العربية وعلومها ٠ ومن آثاره المقدمة في النحو وشرحها، وشرح جمل الزجاجي (٤٦٩ -)^(٢) ٠

والمقدمة من أمهات كتب العربية التي تدوايتها الناس شرحاً وتعليقاً كما ذكر بروكلمان وهي في عشرة أبواب ٠

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي جيد ترجع الى القرن السادس او السابع وأولها « قال الشيخ العالم ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النخوي الجوهري الحمد لله رب العالمين ٠٠٠٠٠ » وعدد أوراقها (٢٩) ورقها (١٤٣) صرف ونحو ٠

(٢٨) التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن

لعبد الواحد ابي المكارم كمال الدين بن عبد الكريم بن خلف الانصاري الزملكاني ابن خطيب زملكا قاضي صرخد (٦٥١ -)^(٣) ٠

نسخة حسنة أولها « بسملة الحمد لله الذي اشرقت بسناء محامده في مياه المعاني من شمس البيان أنجم وبدور ٠٠٠ » وهي في ١٦٠ ورقة وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ ورقها (٤) معاني وبيان ٠ وفي الخزانة نسخة اخري منها رقها (٥) معاني وبيان ٠

(٢٩) الاعجاز في الاحاجي والألغاز

لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الوراق الحظيري الشاعر المعروف بدلال الكتب (٥٦٨ -)^(٤) صاحب (زينة الدهر) ذيل دمية القصر للباخرزي ٠ (ملح الملح) ٠

(١) كلمة فارسية تعريبها (سرور الأب) ٠

(٢) انظر بروكلمان ٣٠١/١ والذيل ٥٢٩/١ ٠

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٣٧/٥ وبغية السيوطي ٣١٦ وشذرات الذهب ٢٥٤/٥ ٠

وبروكلمان ٤١٥/١ والذيل ٧٣٧/١ ٠ (٤) ارشاد باتوت ٣٢٣/٤ ٠

وان خلكان رقم ١٤٥ وخزانة الأدب ١١٨/٣ وبروكلمان ٣٤٨/١ والذيل ٤٤١/١ ٠

والكتاب من أقدم كتب الأحاجي والألغاز في العربية اوله « بسملة الحمد لله الذي احتجب لأفراط نوره ٠٠٠ » وقد عدد فيه طرفاً من انواع البديع ٦ وصرد كثيراً من الألغاز قديمها وحديثها وهو في (٢٠٠) ورقة ورقه (٢) ادبيات . (٣٠) فتيماً فقيه العرب ٦ ويسمى أيضاً ٦ كتاب المسائل

لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الحمذاني اللغوي الأشهر وأستاذ البديع والصاحب بن عباد والخطيب التبريزي المتوفى في الري (١) (— ٣٩٥ / ٣٩٠) ومن آثاره المهمة الباقية (مقاييس اللغة) ومنه عدة نسخ في خزانة إيران ٦ و (ذم الخطأ في الشعر) ٠ و (كتاب الثلاثة) (٢) .

والكتاب يبحث في بعض المسائل اللغوية المشكلة ونسخته حسنة الخط وعدد أوراقها (١٥) ورقها (٨٤) أدبيات .

(٣١) آفة أصحاب الحديث

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنيلي المشهور بابن الجوزي الامام الأشهر صاحب التآليف الجمة القيمة (— ٥٩٧) .

وهو كتاب ذكر فيه طرفاً من أغلاط المحدثين اللغوية وتحريفاتهم ٦ وله من هذا القليل كتاب « مختصر تقويم اللسان » ومنه نسخة في خزانة مسجد سپهسالار بطهران . ورسالة « آفة أصحاب الحديث » من الرسائل المتعة في بابها اولها « الحمد لله الذي فاوت بين الأنفهام والعقول ورزقنا بفضلها فهم المنقول والمقول ٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠ ولولا ما قصدته من امانة الحق للمبتدئين لكان الاضراب عن اجابة الجهال أولى » والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن في (١٩) ورقة وقفها الملا علي گل منشى الاسترآبادي ورقها (٣٤) أخبار .

(١) نقشت كثيراً - أثناء اقامتي في طهران - بين القور المعزوقة (في الري) لم اعثر على نبره .

(٢) انظر بروكلمان ١ / ١٣ والذيل ١ / ١٩٨ والكنى والألغاب ٢ / ٢٦٠ م (٨)

(و) الأدب والشعر

(٣٢) سلوان المالك في تدبير الممالك

للشهاب احمد بن محمد بن ابي الربيع الأديب العالم ، وكان من رجال الخليفة
المعتصم بالله العباسي وله آثار (٣١٨ - ٢٧٢) (١) .

وهو كتاب لطيف ألفه على طريقة التشجير على نمط تقويم الأبدان ،
وتقويم البلدان وأوله « الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وعدله ... »
وهو في ثلاثة فصول جمع فيه ضروب الأخلاق والسياسات الخاصة والعامة وقدمه
للخليفة المعتصم وآخر النسخة مخروم وهي في (٤٣) ورقة مكتوبة بقلم نسخي
وقفها ابن خاتون ورقمها (١) اخلاق . وفي مكتبي نسخة جد نفيسة من هذا
الكتاب حسنة التذهيب والخط .

(٣٣) فحول الشعراء

لأبي تمام الطائي حبيب بن اوس الشاعر الأشهر (١٩٠ / ٢٣٢ هـ) من المعروف
ان لأبي تمام : الحماسة المشهورة ، ومختار اشعار القبائل ، وفحولة الشعراء
او فحولهم . وقد ذكر هذا الآمدي في الموازنة بين الطائيين .

وفحول الشعراء هذا ديوان في (١٩٣) ورقة سلك فيه مسلك الحماسة
فرتبه على الأبواب التالية : باب الاضياف فباب السخاء فباب الأدب فباب
المراثي فباب النسيب ثم باب الهجاء .

والنسخة جد نفيسة خطها قديم يرجع الى القرن الخامس . وهذه النسخة هي
الفريدة من نوعها فيما يذكر بروكلمان (٢) . ولم ار نسخة غيرها فيما اعرف من
دور الكتب . ورقمها (٨٣) أدبيات .

(٣٤) الكفاية في علم الكتابة

لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي (٣) .

(١) انظر بروكلمان ٢٠٩/١ والذيل ٣٧٢/١ (٢) انظر بروكلمان

وهي رسالة في آداب الكتابة ومعرفة كيفية كتابة الشروط والسجلات والوثائق والعقود وما إليها . ولم يذكرها صاحب كشف الظنون ولا بروكلمان . وأولها « الحمد لله الذي قدر المقادير على ما يشاء . . . » وهي في (١٠٢) ورقة وقفها الخواجه شير احمد ورقها (١٠١) أدبيات .

(٣٥) نهج البلاغة لأبي المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

جمع الشريف السيد الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦)

الكتاب معروف ومشهور ولكن النسخة نفيسة في خطها وتذهيبها وضبطها وتجليدها . فقد كتبها بدا قبله الخطاطين والكتاب أبي الدرياقوت المستعصي في سنة ٢٠١ هـ على أن اهلوارد المستشرق الألماني مؤلف فهرست كتب خزانة برلين يذكر أن في تلك الخزانة نسخة من « مختار جامع الأصول في أحاديث الرسول » كتبها سنة ٦٩٢ هـ . وأن ياقوتا مات في سنة ٦٩٨ هـ و ١٢٩٨ م . وفي خزانة المجلس النيابي نسخة من الكافية النخوة لابن الحاجب بقلم ياقوت كتبها سنة ٦٩٠ هـ . وفي خزانة المشهد الرضوي أيضاً مصحف شريف كتبه ياقوت نفسه في سنة ٧٠٤ هـ .

والنسخة مكتوبة بالقلم النسخي البديع ، وعناوين الخطب والرسائل والمواظ مكتوبة بالقلم الجلي . والأوراق كلها مجدولة بالذهب واللازورد . وفي صدر النسخة لوحتان مذهبتان حسنتا التذهيب وعدد أوراقها (٢٣٩) ورقها (٢٩١) أخبار . وفي خزانتنا ثلاث نسخ من نهج احداها قديمة العهد ترجع الى القرن السادس . (٣٦) تحقيق البيان

للحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني ، صاحب المفردات في غريب القرآن ، والمحاضرات ، والذريعة الى مكارم الشريعة وغيرها من الكتب القيمة (٤٥٢ -) (١) . ولم أر من أشار الى هذا الكتاب فيمن ترجمه .

(١) البيهقي في تاريخ حكماء الاسلام طبعة كرد علي ص ١١٢ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى ١٨٣/١ والسيوطي في البنية ٢٩٦ وروضات الجنات ٢٩٤ . وبروكلمان الذيل ٥٠٦/١

والكتاب فريد وجد نفيس في موضوعه فيه أمور في اللغة والعربية والأخلاق والحكمة ولكن أوله مخروم . يبدأ هكذا « في صورته المختلفة وذلك ظاهر من خبر جبرائيل وإيمانه النبي صلى الله عليه وسلم تارة ٠٠٠٠ » وآخره « ذكر الطريق المتوصل بها إلى المعارف ٠ المعارف ضربان ٠٠٠ » .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي في سنة ٦٧٩ هـ وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ عدد أوراقها (١٦٩) ورقمها (٥٦) أدبيات ٠

(٣٧) الحجة في مرقاة ابن حجة

لشمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري الشافعي مؤلف حلقة الكميث والطراز الموشى وغيرهما من الكتب الأدبية (٧٨٥ -- ٨٥٩)^(١) وكان شاعراً أديباً كثير التآليف ٠

والكتاب رده عليه علي مرقاة ابن حجة تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأديب الشاعر صاحب ثمرات الأوراق وغيرها (٧٧٦ - ٨٣٧) ٠ وقد نظم بدبعية مدح بها الرسول المصطفى وشرحها في كتاب سماه خزانة الأدب ذكر فيه أشياء كثيرة ٠ والنواجي ينتقد في حجة هذه كتاب الخزانة ويبين ما فيه من عوار ومرفقات ٠

والنسخة جد نفيسة بخط المؤلف أولها « الحمد لله الذي امرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها ٠٠٠٠ » وقد أتم تأليف هذا الكتاب سنة ٨٣٠ في دمياط كما يظهر من آخر النسخة ٠ وهي في (١٣٦) ورقة ٠ وقفها السيدة تاج ماه يسكن في سنة ١٢٦٢ ورقمها (٢٠) أدبيات ٠

(٣٨) ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار

للامام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨) المدفون بجرجانية خوارزم ٠

(١) انظر حسن المحاضرة ٣٣/١ والخطط الجديدة ١٣/١٧ والضوء اللامع للسخاوي ٢٢١/٧

وشذرات الذهب ٢٩٥/٧ والبدر الطالع للشوكاني ١٥٦/٢ وبروكلمان ٥٦/٢ والذيل ٥٦/٢

والنسخة قيمة قديمة الخط في مجلد واحد اولها « الحمد لله الذي استحمد الى عبادته » وآخره « فلا يثنى عقرب حتى تبعته والله سبحانه اعلم .
وقد وقف النسخة الحاج ميرزا موسى خان سنة ١٢٦١ وعدد أوراقها (٤٧٠) ورقها (٥٣) أدبيات .

(ز) كتب الطب

(٣٩) تقويم الأبدان في تدبير الانسان
لأبي الحسن علي بن يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي المشهور (— ٤٩٣)
الكتاب من أشهر كتب الطب وربما سمي منهاج الدكان في تدبير الأبدان
أيضاً . والنسخة نفيسة جداً كتبت في سنة ٧٣١ واولها « الحمد لله الذي خلق
فسوى » وهي على شكل جداول في (١٠٠) ورقة وقفها الملك نادرشاه
افشار ورقها (٢٥) طب .

وفي خزانتي نسخة قيمة قديمة من هذا الكتاب
(٤٠) التعاليم في الطب

لمحمد بن علي بن عبد الله بن احمد المصري المشهور بزين العرب المتطبب — (?)
والكتاب مؤلف من اربعة تعاليم (١) في كليات الطب الجزئية العملية والعلمية
وهو مقالتان (٢) في الأغذية والأشربة والأدوية المفردة والمركبة (٣) في الأمراض
المنخفضة من الرأس الى القدم مع ذكر الأسباب والعلامات والمعالجات
(٤) في الأمراض العامة وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها .

وقد تم تأليف الكتاب في مدرسة الأمير شيخو بالقاهرة في احدى وستين
وسبعمائة . والنسخة منقولة عن نسخة المؤلف المكتوبة في تلك المدرسة في سنة
احدى وسبعين وسبعمائة واولها « الحمد لله القادر المصحح الحكيم » وهي
في ٢٥٣ ورقة مكتوبة بقلم نسخي عادي ورقها (٢٦) طب .

(١) انظر بروكلمان ١٩٢/١ والذيل ١٢/١

(٤١) شرح الكناش في الطب الذي ألفه جورجيس بن بختيشوع الطيب
الجنديسابوري طبيب أبي جعفر المنصور .
لأبي يزيد صهاربخت احمد تلاميذ المؤلف .
والنسخة حسنة قديمة الخط ترجع الى القرن الخامس او السادس . وأولها
(الحمد لله الذي لم يزل أبدياً بغير بدء . . .) وهي في ٩٤ ورقة
ورقمها (٧٩) طب .

(ح) الموسيقى

(٤٢) الرسالة الفتحية في الموسيقى

لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي

رسالة لطيفة ألفها للسلطان بايزيد بن محمد خان العثماني . وهي مؤلفة من مقدمة
وطرفين وأولها « الحمد لله الذي أذاقنا حلاوة الحان عنادل ورد جماله . . . »
وآخرها « . . . » وان كانت بالعكس يسمى قبل . تمت الرسالة الفتحية
وهي مكتوبة بقلم مصطفى المكي في سنة ٩٥٧ ولعلها مكتوبة في عصر المؤلف
عدد أوراقها ١٣٧ ورقمها (١٤٣) رياضي .

اسعد طلس

التعريف والنقد خزائن الكتب القديمة في العراق

تأليف الأستاذ كوركيس عواد

كتاب يقع في ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . طبعته مطبعة المعارف ببغداد . ثمنه خمس مئة فلس . وهو يبحث عن هذه الخزائن « منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة » بقول المؤلف : « وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام . وبعضها - وهو الأوفر - نشأ في العصور الاسلامية . وأقول بتعبير أدل : نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده » . « وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملوكية ، او المعابد القديمة ، او الديارات والكنائس ، او الجوامع والمساجد ، او المدارس والربط ، او البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها إجمالاً الى نوعين :

الخزائن العامة ... والخزائن الخاصة ... »

ويعرف المؤلف هذين النوعين . ثم يعقد فصلاً عنوانه « الوراق والوراقون » وما يتعلق بذلك من النسخ ومن النساخين ومن اشتهر منهم بحسن الخط ، وسرعة الكتابة ، وكثرة النسخ . قال : ونشأ بين النساخ جماعة « فاقوا أقرانهم بتجويد الخط وتحسينه ، والبلوغ به الى أعلى مراتب الاتقان ... هؤلاء هم « الخطاطون » الذين كان بنالي الناس في احراز ما تسطره أناملهم من بدائع الخط ... »

وتكلم المؤلف عن أدوات الكتابة ، وتجليد الكتب ، وما بلغه من اتقان ، ويعم الكتب وشرائها ، ووقف الكتب وما يعرض لها من حرق او احراق ،

وغرق او اغرق ، ومن دفن وغسل حتى « ينجل حبرها وتطمس كتابتها وتشوش معالمها » .

كتب المؤلف كتابه هذا بعبارة فصيحة صحيحة وبإحاطة جامعة وافية . وبدأ بحثه في خزائن كتب العراق قبل الميلاد ، فقال : « وخزائن الكتب العراقية ... وكانت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية ، والنصوص الدينية ، والقطع الأدبية والتاريخية ، وما يتعلق بالحياة اليومية من بيع وشراء وما الى ذلك . كانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من المعابد والقصور الملوكية وبعض دور الخاصة . ويطلق عليها « دور السجلات » او « بيت الرقم » . وكان أمر الثقافة عند البابليين منوطاً بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من « نَبُو » مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف أبواب المعرفة ، ... ويشير الى ألواح يرجع تاريخها الى ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ قبل الميلاد . وينتهي بخزانة ابن الثروة المتوفى سنة ٧٥٠ = ٣٤٩ م » . وفي هذا الكتاب من النكت الأدبية والفوائد العلمية الشيء الكثير . من ذلك ما ذكره عن أثر المرأة في العمل العلمي : له وعليه . فقد ذكر في حديثه عن خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ، ان هذه المدرسة « أمرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده ابي ناصر ... وجعلتها وفقاً على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية ، ووقفت عليها وقوفاً كثيرة قبل فراغها ... وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة ، خزانة كتب يرجع اليها طلاب العلم ... » وأن المدرسة الزاهدية أسستها الأميرة زاهدة العباسية ... وجعلت فيها خزانة كتب .

وما يتصل بذلك : أن من الخلفاء من بنى الرباطات ووقف دور الكتب بأمم زوجته . وأن من النساء من خدمن في دار العلم منهن : الجارية توفيق السوداء كانت تخرج الكتب الى الفساخ .

والى جانب هذه الاعمال العلمية القيمة التي قامت بها المرأة ، ذكر الأستاذ

المؤلف حادثة الخليل بن احمد يوم « اشترى جارية نفيسة ، فغارت ابنسة عمه وقالت : والله لا أغيبظنه ! وإن غظته في المال لا يبالي ولكني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب ، والله لا أجمعنه به . فأحرقته » .
ومثل ذلك ما نقله المؤلف في « الملاحظات والاستدراكات » من أن الأمير ابن فائق كان : « محباً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن كتب . فكان في أكثر أوقاته ، اذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة . فلما توفي . . . نهضت هي وجوارٍ معها الى خزائن كتبه : وفي قلبها من الكتب ، وانه كان يشتغل بها عنها فجعلت تنديه . . . وترمي الكتب في بركة ماء . . . » (١)
وبعد ، فانا نشكر الأستاذ عواد ما عاناه من جهد في اخراج هذا الكتاب القيم .

عارف النكري



المآصر في بلاد الروم والاسلام

للاستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير يقع في تسعين صفحة . طبعته مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٨ طبعاً حسناً . وثمنه مثناً فلس .

والكتاب « دراسات في التاريخ الاقتصادي للدول الاسلامية » قدمه المؤلف الى قرائه بقوله : « كنا نشرنا فصول هذا الكتاب في ستة أجزاء من المقتطف ،

(١) يحضرن في هذه المناسبة ما يشبه هذا ، وإن كان الخطب فيه أيسر - لأننا في عهد الطباعة ، ولأن الأمر وقف عند النكتة ولم يتجاوزها الى التعريق أو التفريق أو التفسير - ذلك انا كنا نحضر دروساً ومذاكرات في الشريعة والقانون كان يلقها سليم باز - صاحب المؤلفات الشرعية والقانونية المشهورة - وبذا كرهها في بيته . وكان ليلة من الليالي مريضاً ، فدعانا الى غرفته الخاصة ، وبدأ حديثه عن قانون حكم الصلح ، وكان قد صدر حديثاً ، فاذا بزوجه ، تدخل مسرعة وتتناول مجموعة من كتبه تضعها على الفراش ، وتلتفت الينا - فقول : أنظنون اني متزوجة رجلاً ؟ لا ! اني متزوجة هذه الكتب .

ظهرت في سنة ١٩٤٤ و سنة ١٩٤٥ . ثم عدنا الى هذه الفصول بعد نشرها ،
بالزيادة والتعديل فقام من ذلك هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم للقراء .
يتناول هذا البحث أموراً خطيرة الشأن في التاريخ الاسلامي : فهو يبحث في
تاريخ المواقف الاسلامية في الشرق الأدنى ، وشمال إفريقيا .
وتنجلي فيه صفحة مجيدة من تاريخ الأسطول الاسلامي .
وبعطف على أبحاث تمت بصلة وثيقة الى الفترات والعصور في العصور الاسلامية .
ثم ان هذا الكتاب ، الى ذلك كله ، بحث في الحروب الصليبية ، وفي
الفتوحات الاسلامية .

لقد استندنا في كتابة هذا الموضوع الى اوثق المصادر وأصدقها فلم نورد
قولاً ما لم ندعمه بسند تاريخي .
واذا كانت الأستاذ عواد قد أحسن في جمع كتاب « تحفة الأمراء
في تاريخ الوزراء » وتهديه فهو قد أحسن أيضاً في وضع هذا الكتاب
« المآصر » و تربيته . فجاء دراسة اقتصادية تاريخية متممة نقصاً كان في
دور الكتب العربية ما كان ينبغي ان يكون . عرف المؤلف « المآصر » لغة بأنه :
« الحبس » . « عقد الشيء » « حبسه بقره » . وانه اصطلاحاً « محبس السفينة »
و « مركز الضرائب » وأشار الى ما به اليه الحريري من قولهم : « المآصر بفتح
الصاد والصواب كسرهما ، لأن معناه : الموضع الخالص للبار عليه ، العاطف
للمجتاز به . . . » ثم تناوله من وجهة تاريخية : من ذكره من المؤرخين
والجغرافيين ، وأول من استعمله منهم ، ومواضع استعماله . ثم أشار اليه من وجهة
أدبية ، وما جاء من ذكره في الشعر . ثم من الوجهة الادارية والسياسية .
وينطوي هذا الكتاب على فوائد أدبية ، ونوادير تاريخية ، فيها كثير من
العبرة والعظة لمن يتعظ أو يعتبر .

جاء في الصفحة ال ١٦ : « جلس العبادي يجامع السلطان ، وحضر السلطان

عنده . فوعظه وذكر ما يجري على المسلمين من الظلم ثم قال : يا سلطان ! أنت
تهب في ليلةٍ لمطرب مثل هذا المأخوذ من الناس — يريد المكوس في الأسواق —
فاجعني ذلك المطرب ، واجعل ذلك شكراً لما أنعم الله عليك . فأشار بيده قد
فعلت . قلنا : جبذا لو كان في هذه الأمة اليوم من يقول لصاحب السلطان وهو
يهدر الأموال بالملايين ، نعم بالملايين ! على الخفلات الساخرة ، والاستقبالات
الهائلة ، اجعل هذا الوطن ذلك الزائر السخيف ، وانفق بعض ما تنفقه عليه
في سبيل الإصلاح والاعمار ...

ومن ذلك : ما روي في غير موضع من هذا الكتاب من ان الملك العادل ،
بلغه وهو بمرج الصفر ، ان الفرنج ملكوا (برج السلسلة) بمصر . فتأوه لذلك
تأوهاً شديداً ، ودق يده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ومرض
من ساعته مرض الموت . قرأت هذا ، والتفت الى صديق كان الى جانبي
فقلت له : هذه فلسطين تذهب من يد العرب والمسلمين وذهاهما أشد خطراً عليهما
من (برج السلسلة) . وليس في رجال العرب المسؤولين من يدق يده على صدره
ويموت من ألمه ؟ فابتسم الى ابتسامة المتوجع وقال : لقد ماتوا ...
والانسان لا يموت مرتين ...

جمع هذا الكتاب بين العبارة الفصيحة والأسلوب البليغ . واستعمل مؤلفه
فيه الألفاظ التي كانت يستعملها العرب أنفسهم . استعمل أكثر ما استعمل
(بحر الشام) لما أصبح يطلق عليه بعد الترك (البحر الأبيض المتوسط) أو
(بحر الروم) واستعمل (العشار) (والمكاس) لصاحبي العشر والمكس ؛ الى غير
ذلك من الألفاظ التي يجب ان تبعث في عصرنا هذا . ومن حسنات الكتاب
انه ذكر السنة الميلادية الى جانب السنة الهجرية .

غير انه صرف (ياقوت) فقال : (ان ياقوتاً) . واستعمل (الذعار) لأهل
الفساد بالذال المعجمة ، ولعل الصواب بالذال المهمل . وقال في بعض القرى

أو المدن الصغيرة (بُليد) ولعل استعمال (البليدة) كما استعملها أحياناً أدق وأفصح . وأسقط المحرزة من (ابن) في أول السطر ، وهو مخالف لما عليه المدققون أمثاله .

هذا ، وجزى الله الأستاذ عن أمته ولغته خير الجزاء .

ع . ن

أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأُمراء في تاريخ الوزراء جمعها الأستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير . في مئة صفحة . ثمنه مثنا فلس . طبعته مطبعة المعارف ببغداد فأجادت طبعه . الف هذا الكتاب هلال الصابي ، وجمع هذه الأقسام الضائعة الأستاذ ميخائيل عواد ، وعلق عليها حواشي دقيقة فيحة . وقدم لها بمقدمة رائعة ترجم فيها المؤلف ترجمة وافية : ذكر مولده ووفاته ونسبه ومؤلفاته وما اتصل به . وعناية الأستاذ عواد من تدقيق وتمحيص ، ظاهرة في كل صفحة من صفحات الكتاب ، مما يشكره عليه كل عراقي محب لغته غيور عليها ، وعلى نشر كنوزها العلمية الدفينة .

وقد بدت لنا ونحن نطالع هذا الكتاب أشياء أحببنا ان نلفت إليها نظر الأستاذ . من ذلك البيتان اللذان رواهما لأبي الفرج الاصفهاني . وأولها :

أبعين مفتر اليك رأيتني بعد الغفل (كذا) فرميت بي من حائق

ولم نسمين لهذه «الغفل» معنى في هذا الموضع ، ولا هي مما يستقيم معها وزن البيت^(١) .

وفي الصفحة ٤٦ : « فقال لي متبادراً على نفسه . . » ولعلها « متبادراً » .

(١) كان الشيخ ابراهيم البازجي أشار الى هذين البيتين في شرح ديوان المتنبي وقال : انها في جملة ما ينسب إليه ، وروى البيت الأول :

أبعين مفتر اليك نظرتني فأهتني وقدضني من حائق

وعلق على ذلك بقوله : « ولعل الرواية الصحيحة مفتر اليه بضمير الغائب ، أي بعين رجل

مفتر اليه والهاء نائب مفتر »

ونرى أن المعنى صحيح ووحد في اللفظين « اليه واليك » .

وفي الصفحة الـ ٤٧ : « فاستسرف ذلك فعله استسرافاً بلغه » وهي جملة قلقة لا يستقيم معناها الا بحذف « ذلك » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بحذف « فعله » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بان يكون « فعله » مما أخطأ به الناسخ وصوابها « منه » فيكون الأصل : « فاستسرف ذلك منه . . » وفي الصفحة الـ ٤٨

رأيت في الوجه طاقة بقيت سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروعه باله الا (ما) رحمت غربتها
و « ما » هنا زائدة زيادة اخلت بوزن العجز في البيت الثاني والصواب :
« بالله الأ رحمت غربتها »

وفي الصفحة الـ ٥٤
وليس باولى بدعة لك في الندي لها موقف الحمد ينشر
وعجز البيت غير مستقيم وزنه . ولعل الأصل
لها موقف في الحمد والحمد ينشر
على ضعف في المعنى . . .
وفي الصفحة الـ ٦٤ :

فلو ان عيني راهنت بدموعها يملك بالسقيا لغزت بخصلها
والصواب (لغزت) وهو غلط مطبعي ظاهر
وفي بعض الصفحات ابيات نائية جداً كان أجمل لو أنها حذفت
والى جانب الاعجاب بادب المؤلف ، وبفضل الجامع ، بأسف المطالع انه
لا يجيد في سيرة هؤلاء الوزراء عملاً اصلاً ، ولا عمراً ، ولا حرصاً على
مصلحة عامة او ما يتصل بها ، وانما هم جماعة همهم الأكل والشرب ، ونهب الأموال ،
كأنهم وزراء العرب في هذا اليوم تحذوك النعل بالنعل . وهبوط العرب ، وضياح
ملكهم كان نتيجة محتمة لهاتيك السياسة . واذا كان العقل كما يقول العرب :
معرفة ما يكون بما قد كان ، فسيكون غد العرب شراً من يومهم ، ومن بعش يره .

معنى النكبة

للأستاذ قسطنطين زريق

كثيب من القطع الصغير ، يقع في تسعين صفحة ، طبعته (دار العلم للملايين) في مطبعة الكشاف ببيروت ، ثمة ايرة سورية لبنانية ، لقد وفق الأستاذ زريق في كتابه هذا كل التوفيق ، من اسمه الى آخر كلمة فيه ، سمى كتابه (معنى النكبة) فدل بهذه التسمية (النكبة) يطلقها غير مقيدة ، على انها النكبة العظمى التي ليس بعدها نكبة ، وهل بعد نكبة فلسطين من نكبة على العرب ، وهي المقدمة التي سيكون من نتائجها على العرب — اذا ظفروا آلة يديهم لو كرم وأصراهم ورؤسائهم — ان يسلبوا ديارهم وأوطانهم ، وكل ما يملكون من كرائم في هذه الحياة .

من عادي ان اتقل من كل كتاب انقذه جزءاً منه ، اعرضه مثلاً للكتاب . واعترف اني في (معنى النكبة) لم أدر ما أختار ، فوضوعاته كالحلقة المفرغة ، متصلة متماسكة ، لا ينفصل بعضها عن بعض ، ولا يفتي جزء منها عن جزء . فعلى كل عربي ، ان يتدارس هذا الكتاب اذا اراد ان يعرف حاضره وما يجيش له مستقبله ، وان يعمل بما فيه اذا اراد الحياة الكريمة له ولوطنه . واني لأشكر للأستاذ زريق فضله في اخراج هذا الكتاب الذي أوحاه اليه فكر نير ، وقلب معمور بالآيات .

ع . ن

محاضرات نقابة المحامين في حلب

في السنة القضائية (١٩٤٧ الى ١٩٤٨)

وهي المجموعة الثالثة التي تصدرها نقابة المحامين بحلب . صفحاتها قرابة ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . وتشمل ثمانين محاضرات : قواعد الاثبات العامة

للأستاذ مظلوم — والاثبات بالرسائل والأوراق غير الموقعة والسند المؤيد والأوراق الخفية للأستاذ زمريا — وإنكار التوقيع والادعاء بالتزوير للأستاذ الشهباني — والاثبات في المواد التجارية للأستاذ جبارة — والشهادة للأستاذ الزين — ومصر المهنة في الشهادة للأستاذ الترمائيني — والاستجواب وطلب الاسناد للأستاذ عبد الله — وتنازع القوانين في الزمان للأستاذ اسويوت •

وهذه الموضوعات كلها قيمة تشتد الحاجة الى تفهمها ومدارستها • وقد كتبت بلفظ صحيحة سائغة •

وصدّرت هذه المجموعة ، بالمذكرة الايضاحية لقانون البيّنات ، وهي مذكرة موفقة أسلوباً وموضوعاً ، نظّمها الأستاذ الكوراني الامين العام لوزارة العدلية • وقد أشار الأستاذ في بعض المواطن الى ما يتصل بالشريعة الاسلامية من هذا القانون ، ناطقاً له في النفوس ، وتقريباً بينه وبين عرفنا الشرعي وتقاليدنا الموروثة • وحبذا لو انه أشار الى هذه الصلة حيث تكون • مثلاً اليمين التي دعوها (المتحممة) ، وتحليف المدعي اليمين هما مما أجازاه الشرع ونص عليه كثير من الفقهاء ، فالإشارة اليه والى أمثاله فيه تدوبه بالشريعة السمحة الغراء ، وتمتين للصلة بينها وبين هذا القانون •

ويجيء بعد هذه المذكرة ، (قانون البيّنات) وهو قانون صالح مفيد ، والعمل به موافق لمقتضيات الزمان وحاجاته • وان كان هذا القانون لم يخلُ من نواقص يمكن ان تتدارك مع الزمن •

ونستعير هنا بعض ما جاء في المذكرة الايضاحية لبيان بعض مزايا هذا القانون الذي لا نرى بداً من الكلام فيه ، بعد ان ضمته هذه المجموعة •

أولاً : — الثقة بالقاضي

ثانياً : — الحؤول دون المظل والتسويق في فصل الخصومات •

ثالثاً : — الأخذ بما تعارف عليه الناس في حياتهم وتعاملوا به

قلنا : بقي أن يثنى القضاة هم أنفسهم بأنفسهم فعلاً ، وإن يطبقوا هذا القانون تطبيقاً يحول دون المظل والتسويق ، ويكفل للناس حقوقهم بما تعارفوا عليه .
وان يسموا عن أن يتأثروا بمداخلة مها كان مصدرها . فالتقوانين — على ما قلنا غير مرة — جوفاء لا قيمة لها الا على قدر ما للعاملين بها من قيمة .
وهذا القانون بادية عليه العناية بجوكة وصياغته ، على ما فيه من مأخذ وهفوات كان يمكن ان لا تكون . فالأتمم حريصة على أن تكون لغة قوانينها ناصعة جامعة مانعة ، وقد كنا كذلك في أمسنا ، فعسى ان نعود الى ما كنا عليه ، في غدنا .
ولا نرى بداً من شكر الأمين العام والأساتذة المحاضرين على هذه المجموعة القيمة التي نرجو ان يكون لهم مثلها في كل عام .

ع . ن

الاجتهاد في الشريعة الاسلامية

اطروحة وضعها باللغة الافرنسية الأستاذ محمد معروف الدواليبي العليم في الحقوق ،
والجاز بالحقوق الرومانية من جامعة باريز . وحامل شهادة مدرسة العلوم الاسلامية
يجلب . تقع الرسالة في مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير .
قدم لهذه الأطروحة الأستاذ (لويس ماسينيون) بمقدمة جاء فيها ما معناه :
«.....» وأراد المؤلف ان ينقض الرأي الشائع في الغرب من ان الشريعة
الاسلامية لا تنسج طبيعتها لمطالب العصر الحاضر . لذلك بدأ بالمصدر الرابع من
مصادر الشريعة ، وهو الاجتهاد ، العلم الذي تقوم عليه الشريعة أو أصول الفقه .
ويثني الأستاذ ماسينيون على نشاط الأستاذ المؤلف وإخلاصه للموضوع
الذي يدافع عنه ، والروح الاجتهادية التي كان يستمد منها رجال الشريعة المسلمون .
يمهد المؤلف لأطروحته بتوطئة يبين فيها : كيف اختار موضوعه — ومعنى
الاجتهاد الذي يرمي اليه في بحثه . ويتناول في جملة ما يتناوله من الأبحاث :
روح الاسلام — الاجتهاد في العصر الأول (عصر الصحابة) ثم في العصر الثاني

(وهو عصر أئمة الاسلام اي المجتهدين) وما كانت عليه بلاد العرب يوم ظهور الاسلام . وما كان يتنازعها من عقائد . ويستشهد بكلمة قالها (مونت Montet) وهي (كان العرب يوم جاء محمد في حالة من الانحطاط الديني والأخلاقي تتطلب مصلحاً كبيراً) .

ويشرح المؤلف معنى الاسلام ، واهدافه ، وعلاقة الانسان بخالقه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان ، وما يتفرع عن ذلك من الحقوق الخاصة ، والحقوق العامة التي جاء بها الاسلام وأمر بها نبيه وأقرتها صحابته . من : استئثار الحراج ، والحجر الصحي ، وإقامة رباطات على الطرقات العامة ، وفرض ضرائب تنفق على المحاويج والعبيد ، وإقرار المساواة والعدالة ، وعقد المعاهدات ، وخص فصلاً بالقرآن : تعريفه ، وموضوعه ، وأسلوبه . ثم تكلم عن السنة ، والاجماع ، والاجتهاد وعليه مدار البحث .

كل ذلك مكتوب بلغة افرنسية صحيحة واضحة . وقد استعمل عنواناً لكتابه « الحقوق الاسلامية » بدلاً من « الشريعة الاسلامية » وهو ما خفي علينا السبب فيه .

ع . ن



المدخل الى الحقوق الرومانية

الدكتور الدواليبي أيضاً

وهي محاضرات القاها المؤلف في كلية الحقوق بالجامعة السورية (نعرف الحقوق الرومانية أولاً ، ونشير الى سمو الشرائع الشرقية القديمة ثانياً ، وخاصة منها ما كان في سوريا ومصر . ثم تناقش بصورة علمية آراء القائلين بتأثير الحقوق الرومانية في الحقوق الاسلامية) وجاء بحجج دامغة تؤيد ما ذهب اليه . فنشكر للمؤلف الفاضل جهوده الموفقة وأبحاثه العلمية الناضجة . أكثر الله من أمثاله العاملين .

ع . ن



رحلة امراكشيين عظيمين الى اسبانيا

(الرحلة الأولى) عنوانها (رحلة الوزير في اشكراك الأسير) تأليف محمد بن عبد الوهاب الغساني وزير مولاي اسماعيل ملك مراکش وسفيره الى كارلص الثاني ملك اسبانيا (١١٠٢ هـ ١٩٦٠ م) طبعت في مدينة العرائش بالمغرب سنة ١٩٤٠ م .

(الرحلة الثانية) عنوانها (نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد) تأليف احمد بن المهدي الغزال كاتب أسرار مولاي محمد بن عبد الله ملك مراکش وسفيره الى كارلص الثالث ملك اسبانيا (سنة ١١٢٩ هـ ١٧٥٦ م) وقد طبعت بالعرائش أيضاً سنة ١٩٤١ م .

فالرحلة الثانية وقعت بعد الأولى بنحو ٧٧ سنة والغرض من كليهما واحد وهو فكك الأمرى المراكشيين الموجودين في اسبانيا ويضاف الى ذلك تحسين علائق الجوار بين المملكتين وإطلاع كل منهما على ما عند الأخرى مما يهجمها أمره . ولم تخل الرحلتان ولا سيما الثانية من غرض علمي شريف : وهو جلب ما في مكاتب اسبانيا ومكتبة الاسكوريال خاصة من الكتب الدينية الاسلامية التي يهتم المسلمون أمرها ويخشى عليها الضياع أو البلى من تقادم الزمن .

والرحلتان الكتبان مما أصدرته مؤسسة الجنرال فرانكو (ديكتاتور اسبانيا في عهدنا هذا) فان حكومته أخذت تتأمر ببقية الدول الاستعمارية في بث الدعايات واصدار النشريات باللغتين الاسبانية والعربية وارسالها الى الشرق العربي . ومن ذلك بعث المخطوطات العربية من مراقدها في اسبانيا والمغرب وطبعها في مدينة تطوان وترجمتها الى الاسبانية يساعدها على هذا العمل الرفيع الشأن أديب لبناني فاضل هو (الفريد البستاني) استاذ الآداب العربية في مدرسة تطوان . والرحلتان المذكورتان من جملة منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو بعناية الأستاذ الفريد المذكور .

ورحلة (الوزير الغساني) لا أثر فيها للكلفة لا من حيث الطبع والتفسيق ولا من حيث الأناقة والتعليق بخلاف الثانية رحلة (الكاتب الغزال) فان تكلف

العناية بها بلغت حدها الأقصى ولا سيما ما تخللها من التزاويق والصور والرسوم التاريخية : الأندلسية القديمة والاسبانية الحديثة . ولعل السبب في ذلك ان ناشر الكتابين لم يكن راضياً أو لم يكن على وفاق في المنزاع مع الوزير الغساني . فان هذا الوزير تعرض في رحلته الى مسائل تتعلق بالطقوس المسيحية وادسعها تعليلاً وتحليلاً لا يتفق مع الواقع في رأي الناشر : مثل حالة الرهبان والرواهب في الأديار وسرد الأسباب التي تجعلهم على التهرب : من ذلك أن أحد عظماء الاسبانيول خاف على فتاته الحسناء من الوسط الاجتماعي فأدخلها الدير ريثما يخطبها خاطب فتتجو بعفتها وكرامة أبيها . وكذلك تعرض الوزير للتقاليد الكنسية والتراتب البابوية لامراً غامزاً ووصف المستشفيات من حيث علاقتها بالرهبان وتوسع في تاريخ فتح العرب لاسبانيا وفي تاريخها السياسي وتعاقب أسرها المالكة ووصف حركة البيع والشراء في الأسواق وأصناف البضائع وما يجلب اليها من القرى وتعرض للبريد وناقله وسماء الرقاص وقال إن الرقاقيص بأتون بالرسائل والبرאות وقد أراد بالبرאות البراآت وهي الرسائل في غالب الظن وذكر الكاسيطة (اي الغزينة بعني الجريدة) التي تطبع يومئذ في مدريد قال (يجمعون الأخبار ويفرغون عليها قالباً للكتابة فيطبع عليها آلاف من القراطيس ويبيعونها) . وتعرض لذكر الارث وكيف يتوارث أشرف الاسبان في أموالهم وألقابهم . وبالجملّة فان (الوزير الغساني) في رحلته كان يصف البلاد من نواحيها التاريخية والسياسية والادارية لأن هموم نفسه في وزارته كذلك أما الكاتب الغزال فقد وصف بلاد اسبانيا من ناحية جمالها العمراني ومن حيث براءة أهلها في زراعتها وصناعاتها وأبنيتها وتنظيم حياة الاجتماع البادي حسنه في منازحها وحفلاتها ومجتمعات عائلاتها . وصف لنا كل ذلك وصفاً شعرياً وأحياناً يلقي عليه من بيانه روعة خيالية محببة الى النفس بحيث يجعل المرء يحكم بان اسبانيا كانت بحق سيدها اوروبا مدنية وحضارة ورفياً اجتماعياً لذلك العهد وهو القرن السابع عشر . ولكن ما الذي أزعجها عن تلك المنصة التي تبوأتها ؟

يجيب الوزير الأول (مؤلف الرحلة الأولى) على هذا بأن اسبانيا بعد ان استولت على كنوز امريكا التي اكتشفها أحد أبنائها أخذت تنفقها في سبيل البذخ والترف والشهوات (اي كما فعل العرب بعد فتوحاتهم) وبذلك فسحوا المجال للفرنسيين فكانوا أنشط أمم أوروبا في التجارة وإعداد وسائلها وفتح أسواقها في الشرق والغرب . وهذا ما قدمهم وآخر غيرهم . والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .
أشرنا آنفاً الى نتف من مضامين رحلة (الوزير الغساني) ونظم (الكاتب الغزال) ان لم نشر الى شيء من مضامين رحلته هو أيضاً . فان فيها من الفائدة والامتناع وحسن الايراد ما لم يوجد في رحلة زميله .

يظهر أن الآداب الاجتماعية والأخلاق الشعبية العامة في عهد رحلة (الغزال) اي منذ (١٧٠) سنة كانت لدى الاسبانيين أرقى أو مثل ما عند أرقى أمم أوروبا في ذلك العهد ومثلما هي اليوم في اسبانيا مع فرق طفيف قد لا يجوز لمثلي تحديده مادمت لم أشهد الحالتين ولم أختبر الحضارتين ولم أزر البلدين فأنا اذن أنقل للقراء نتفاً مما ذكره الغزال في رحلته ولم بعد ذلك حكمهم :

كل شيء رآه (الغزال) في اسبانيا كان حسناً جميلاً باعفاً على ثنائه واعجابه سوى ما استذكره من بشاعة حفلات صراع الثيران وأمرها مشهور . ووخامة مدينة (طريفة) من عمالة قادس (فان بها من الهواء الفاسد والعياذ بالله والوخم ما اشتكى بسببه الكثير من رجال البعثة المراكشية ساعة حلوها) وهناك شيء على حسنه في نظر الناس قبيح في نظر (الغزال) وهو تبرج النساء ، وتباهي الرجال بجمال بناتهم وزوجاتهم والحديث عنهن : الى حد كان يوقع الشيخ في الارتباك أحياناً اذ هو موضوع لم يعتد إبداء الرأي فيه ولا الجولان حوايه . بل يعتد خروجا عن الأدب وقوانين الحشمة ، وقد كرر الغزال في رحلته القول في النساء وولوعهن بالموسيقى والرقص والثرود الى المنازه العامة وان النساء كن يتسابقن الى الحفلات لأجل رؤية (الغزال) ورفاقه والجلوس اليهم بما فيه ازعاج لهم . واستعاذه بالله منهن .

ولكن القوم كانوا حريصين على أن تعرف نساؤهم أحوال الأمم ولا سيما جيرانهم .
 فما قال (فما شعرنا إلا والنسوة يتزاحمن على المحل الذي نحن فيه ، الكل يطلب رؤيتنا
 إلى أن تفارق الأمر للحاج فيما بينهن فطلبنا أن نعود للدار وتعلت بعلة النوم) .
 ووصفه للصور والتأثيل المبتوتة في جنبات البلاد دل على أن للقوم عناية فائقة
 وبراعة تامة في فن التصوير : من ذلك تمثال الشاب الجميل وشبابته في فمه وأصابعه
 على ثقبها وكتاب أحدهما باسط ذراعه على ركبته اليمنى والآخر على اليسرى وإسائها
 وذنبها يتحركان (ولم نشعر بأن الشاب والكلاب تصادير من غير روح إلا بعد حين) .
 ووصف براعة القوم في فن المعمار وصفاً دقيقاً . وكان نزولهم في مدريد في دار
 الملك فرأوا فيها قبة بلورية غاية في جمال الصنعة وبجانها قبة أفخم منها وأعظم
 وبعد أن أسهب في نعتها قال ولما سألنا عن الغرض منها إذا هي المسماة عندهم
 (الكيدية) وإن الملك يؤمها بأهله للفرجة . وكان يعجب من صناعتهم كيف
 يلبصقون الذهب على الرخام والجليس وأراد أن يعرف منهم سر هذه الصنعة قال :
 (فأوهمتهم بجمعة) أي أعرف ذلك فاعتذروا بأن ملكهم لم يأذن لهم بكشف
 السر . فقال ولكن نحن معشر المسلمين لا نمتنعنا سلطاننا من نشر الحكمة وتعليمها
 الناس . ثم ذكر لهم طريقة من طرق الطلي بالذهب . فزعوا الشماير (أي القبعات)
 عن رؤوسهم وطأطأوها اعترافاً بفضل المسلمين .

ووصف كنيسة الاسكوريال والابداع في بنائها ولفظ نظره دقة انحام الحجارة
 واتصال بعضها ببعض من دون أن يكون بينها طين أو جبس (مونة) وهكذا
 (عمل الجباص والفجار والرخام المشتعل على التشجير والتسطير والتزييلج والتوريق
 والتمويه) ومثل ذلك اتقانهم فن الزراعة وأنشاء الحدائق واستكثارهم من الأشجار
 غير المثمرة في المتنزهات . وأنه رأى ضرباً من النبات يقوم غراسه كالجدران
 يتخللها عمرات حتى إذا دخلها المرء رأى نفسه متورطاً فيها لا يمكنه الخروج منها
 إلا بصعوبة أو بواسطة البستاني . أقول وقد رأينا مثل ذلك في القاهرة في
 (الحديقة الاندلسية) ولعل هذا من ذاك .

ووصف غير ذلك من مظاهر الحضارة كعامل الورق والخزف والقبشاني والفناجل (الفناجين) والزجاج ويتخذون من الطين أشجار الورد والياسمين بأزهارها الملونة .
ووصف جسراً (كوري) على النهر الكبير مقعر كاً . وقنوات ماء بشكل قناطر متراكبة ووصف جنيئة الطيور (الكوميديا) والبنت الصغيرة التي مثلت الكوميديبة بفردا عن ظهر قلبها في شكل الإلقاء التمثيلي وهي قصة كالعنترية (قصة عنتر) عندنا (معشر المراكشيين) .

قال والطاغية نفسه (ملك اسبانيا) هو الذي أوصى عماله ان يطلعونا على الكبير والصغير من أحوال بلاده حتى انه أمر باقامة ميدان لرمي المدافع واصابة الأهداف وقام بذلك أمامنا أبناء الأعيان والأشراف . وهذه المناسبة جرى حديث بين الغزال المراكشي ووزير اسباني كان يرافقه لم نستلمحه قط : ذلك ان الغزال حط من قدر المدافع وقذائفها والرمي بها . قال : وان ذلك كله انما هو أثر من آثار الجبن والاعتصام في المعادل والحصون أما المراكشيون فلا يستعملون المدافع ولا يلجؤون الى الحصون وانما حربهم الصدام في الميدان . والضرب بالسيف والسنان . ومن الغريب ان يتخدد الغزال بموافقة الوزير الاسباني له على ما قال . نقول هذا اليوم أي بعد نحو ٢٠٠ سنة ونحن معشر العرب أشد ما نكون حاجة الى ان يكون في بلادنا معامل للمدافع والقنايل نستعين بها على مدافعة العدو عن فلسطين العربية : (لقد شرب الأوائل كأس خمر غدت منه الأواخر في خمار)

وزار الغزال مدرسة بحرية يتعلم فيها الصبيان فن سلك البحار والتدرب على أعمال الملاحة فسرّه ما رأى منهم وطلب من ادارة المدرسة السماح لهم بعطلة ثلاثة أيام ذكرى لزيارته . ففرح التلاميذ وعطعطوا وجعلوا يصيحون بالاسبانية (ثيفا راي مرويك ، ثيفا) أي ليعش ملك مراكش (ثيفا الباشادور ، ثيفا) ليعش السفير يعنون الغزال وهو (الباشادور) وبالفرنسية (امباسادور) .

وبعد هذه الحفلات والمهرجانات اخذ الغزال في تدارك ما جاء لاجله وهو فكك الأمرى وكانوا من بلاد مختلفة : منهم مراكشيون يمكنه انقاذهم ومنهم جزائريون ونحوهم لا يمكنه ان يصنع لهم شيئاً ، ومنهم المسلمون الأندلسيون الذين أوطنوا

اسبانيا . فلما رأوا السفير الغزال جعلوا يبكون ويكبرون الله للدلالة على تمسكهم
باسلاميتهم . فرثى لهم وأوصاهم بالثبات والتمسك بدينهم . واعتذر بانه عاجز عن
افتكاك غير المراكشين الا اذا كانوا شيوخاً هرمين او من رجال الدين . وهناك
أمرى مرضى أو مسلولون . فوعدهم بانه سيجتهد في اقناع الطبيب بلزوم تسريحهم
الى بلادهم شفقةً وإنسانيةً . ثم لزم الغزال المنزل الذي هو فيه وتظاهر بالمرض
ودعا اليه الطبيب الاسباني الموكل اليه أمر الأسرى . وما زال يقبل به ويدبر
حتى أفعنه بلزوم تسريح المرضى . وهكذا نجح في انقاذ هؤلاء النساء . ومن لطيف
ماحكاه ان فتاة مسلحة جزائرية صغيرة أرادها سيدها على النصرانية ليتزوجها وهي تأبى
عليه وكانت تصرخ وتقول (لا أريد إلا دين حبيبي محمد) وقد تعب السفير
الغزال في اقناع القوم بأخذ فدية عنها وتسريحها الى أهلها .

وبعد انجاز أمر الأسرى فرغ الى المخطوطات العربية الاسلامية والتقاطها
من هنا وهناك فجمع منها ما تيسر له جميعه .

ثم ودع الطاغية (أي الملك) وداعاً جميلاً وأصبحه الملك بسفير من رجاله
ليزور مراكش ويقابل سلطانها . فلما دخلها قابلهم الجاهل وطوائف العساكر
والقبائل باطلاق المدافع والمكاحل والألعاب الفروسية حتى حجب دخان البارود
وتقع حوافر الخيل عين الشمس . وكانت تقام لهم المآدب فكان الطعام فيها كثيراً
يفضل عن الحاجة . قال السفير المراكشي ذلك مباهياً به ولا سيما مذكرى
الاسباني بدور ما كان يراه في دفتر مذكراته . وما افتخر به أيضاً ان الملك امر
ان ينقل ثقل السفير وأمتعته على نفقته الملوكية ومن دون ان يدفع السفير درهماً
واحداً ! ! ومشى الثلاثمائة الأسرى في الموكب وعلى رؤوسهم الكتب والمخطوطات
التي جاؤوا بها من مكاتب الأندلس وحولهم النوبة والنساء بالزغاريت والرجال بالبكاء
والدعاء للملك مراكش (محمد بن عبد الله) ثم قابل الملك سفير اسبانيا بمقابلة حسنة .
وجاء في أطواء كلام الملك - بمناسبة ما للسفير من حاجات أثناء اقامته في مراكش - قوله
كل ما يحتاج اليه السفير (نقضوه له) . وصوابه نقضيه . وغلطة الملك ملكة الأغلاط .

وإنما نسبة اللغة وأغلاطها نقول انه جاء في كتاب رحلة الشيخ الغزال الفاظ كان يحسن إطالة البحث حولها : منها ما هو أعجمي عربيه المغاربة . ومنها عربي ولدوه وليس من العربية الفصحى في شيء . ولكن الأمر يطول على القارئ فنجتزئ عنه على سبيل المثال بوضع كلمات . منها (الحِصَّة) يريدون بها الفسقية ذات النوفرة اما الكبيرة فيسمونها الصهرج . (والمداشر) القرى (والشراحيب) الشبايبك . ومن المعربات اليعنط الألباس و (الفسيان) الضباط (office) و (الشلظاظ) الجنود . واذا أرادوا ان يقولوا استعراض الجنود قالوا تسراد الشلظاظ . والتسراد عربية من السرد . والشيليات الكرامى . والكودشة والاكداش عربيات الخيل . ونسمعهم في دمشق يقولون لخدمة الجامع الأموي (حسكية) واحدهم (حسكي) قالوا انه محرف من (خاصكي) وهو استعمال تركي يراد به خادم بيت الملك الخاص فنقله الاستعمال الى خادم بيت الله . غير أن الغزال في رحلته قَوَّن (الحسك) بالمنارات (اي الثريات) التي يستضاء بها في المساجد ثم فهم منه في مكان آخر ان المراد بالحسك المسارج أو الشمعدانات التي تنقل من مكان الى مكان آخر بين أيدي الناس المجتمعين . وهذا نص عبارته كما في ص ٣٣ :

(وقد هيء هذه الليلة العدد الكثير من الشيليات (أي الكرامى) بما يزيد على الأربعة آلاف . . . وأوقد من الشمع ستة آلاف شمعة ما بين المنارات البلورية والحسك المتصلة بالمرابا . . . والحسك الموضوعة بالأرض بين صفوف الشيليات الخ) فالشموع كانت موزعة على المنارات وعلى شمعدانات لاصقة بالمرابا على الجدران وعلى شمعدانات أخرى متقلية (بورتاتيف) ماثورة على الأرض بين صفوف الكرامى . فلعل الحسكية في جامع دمشق سماه هذا الاسم نسبة الى تلك الشمعدانات المسماة (حسك) اذ هم الذين يتولون أمر تنظيفها وتجديدها في مستودعاتها وتوزيعها بين أيدي القراء في الحفلات . بقي أن يقال : ومن أية لغة جاءت كلمة (حسك) ؟ وفي أي عصر تولدت ؟ وهل أخذها المغاربة من دمشق أو على العكس ؟

المغربي

م (١٠)

ديوان التميمي

حققه كل من علي الخاقاني ومحمد رضا السيد سلمان

طبع في النجف سنة ١٩٤٨ م عدد صفحاته ١٨٠

اسم صاحب الديوان الشيخ (صالح بن درويش) التميمي فهو عربي المحدث ،
نجدى الأصل ، نجفي المنشأ : ولد في حدود سنة ١١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ
أي أنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا والي بغداد المشهور بفضلته وحبته
للأدباء ، ويروى أن لهذا الوالي مشاركة في الأدب وقرض الشعر . وله مجالس
ينضوي إليها أدباء عصره وشعراؤه فيتلقون من عطفته ورفده ما يملأ قلوبهم حبا ، وجيوبهم
ذهبا ، وكان أقربهم مجلسا إليه ، وأكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي : فكان
الوالي يؤثرو ، وبنوه بمنزلة ، كما كان شاعر العراق الأكبر الشيخ عبد الباقي العمري
يقول : أن صالح التميمي أستاذي وشيخي . وقد أولع الشاعر المترجم منذ حداثة
بأبي تمام الطائي ، وحفظ أشعاره ، ومن رأيه تفضيله على سائر شعراء الإسلام ، ويقول
هو شيخي : تخرجت على ديوانه . ومثل يوما كم تحفظ من الشعر الجاهلي فقال : لو أن
شيخي أبا تمام لم يتقدمني إلى ديوان الحماسة لاختصرت لكم حماسة ثانية .

وقد أدرك القارئ من هذه الخلاصة في ترجمة الشاعر التميمي أن تحاسن البيئة
والزمن والخلطاء والدراسة - كل ذلك توفر له ، وتمهد بين يديه ، فلا جرم
أن يكون من كبار أدباء العراق ، ولغول شعرائه ، وكذلك كان التميمي :
فهو منهم . بل من المشهورين بينهم . لكنه لم يبلغ منزلة شعراء الطبقة الأولى
فيهم : كالأزري والعمري واضرابها . ونستشهد على قولنا هذا بما قاله الفاضل
الخاقاني ناشر ديوانه في مقدمته : (وشعر التميمي تأثر فيه بأدب أستاذه - يعني
أبا تمام الطائي - ولكنه لم يستطع أن يحكم قواعده وأأسسه كما أحكمها الطائي :
إذ نراه يعلو ما وسعه العلو فيخيّل إليك أنه شاعر عباسي قد صقلته تلك الحضارة
العربية . ويسف إسفاً يدعك تحكم أنه لبس بصاحبك الذي ارتفع بك) ١٠١ .
وقد قدم ناشر الديوان ومحققاه مقدمة له أسهب فيها القول وأجادا في التعريف

بالشاعر وبأدبه وبكل ماله علاقة بنشأته وبيئته : حتى ترجما للوزيرين اللذين أكثر من مدحهما في ديوانه : داود باشا وعلى رضا باشا . كما انهما ترجما للشاعر العمري ولعالم بغداد يومئذ ابي الثناء محمود الألوسي وغيرهما مما يلقي نوراً على ذلك العهد الخصب بالأدب والأدباء والشعر والشعراء . وقد وصفا المخطوطات التي ظفروا بها لذلك الديوان ، وقارنا بينها معتمدين على أصحها وأوثقها ، والحقا بالديوان مجموعة قصائد التيمحي مسماة بالروضة التيمحية تشتمل على ٢٨ قصيدة بعدد حروف الهجاء تضمنت مدح الشاعر للشيخ (عبد علي) الشهير بمولى الخويزة . وقد أفرغ التيمحي قصائد روضته في قالب قصائد روضة صفي الدين الحلبي التي مدح بها الملك المنصور : فالقصيدة الأولى أسست قوافيها وأول كلمات أبياتها على الهجزة . وأول بيت من قصائد الروضة قوله :

(أروضة سقيت من غيث وطفاء فألبست نسج حمراء وصفراء)

وهكذا الى آخر القصيدة الأولى : هزرات في أول أبياتها وأواخرها . ثم القصيدة الثانية بُنيت على حرف الباء الى سائر قصائد الروضة . وتكلف الصنعة ظاهر أتم الظهور فيها . كما ان البيت الذي مثلنا به بدل القارئ على صحة ما قاله الفاضل (الخاقاني) من ان التيمحي يعلو بشعره ما وسعه العلو ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر انه هو . فما ابين الفرق بين قوله (أروضة سقيت من غيث وطفاء) وبين قوله في الشطر الثاني (فألبست نسج حمراء وصفراء) وهكذا الحكم في ابيات سائر قصائد الديوان . تارةً مخشبة وطوراً در ومرجان . وعناية الناشرين بهذا الديوان هي على أتمها في مقدماته وخواتيمه وطبعه وتصحيحه والتعليقات عليه . فاستحقا بذلك اجزل الثناء . من فريقي الأدباء والشعراء .

غير انا لاحظنا تسامحاً أحياناً في تفسير بعض الألفاظ : من ذلك قوله ص ٤٨

(فيا أيها الغادي المهجر خائضاً من الآل يما مار في العين مائره)

قالا (الآل) الغبار وصوابه (السراب) وقوله ص ٤٧

(وعفو تعفى منه قيس ابن عاصم أماناً لباغٍ أسلمته جزائره)

يصف الممدوح بالعفو عن أصحاب الجرائر . وبدل ان يفسر المصححان

الجرائم بالجرائم والآثام فسرهما بارتكاب الآثام وفرق كبير ما بينهما . ولم يفسر المراد من فعل (تعنى) وما معنى كون قيس بن عاصم تعنى من عفو المدحوح وهل يكون تعنى بمعنى استعنى ؟ أو أن تعنى بمعنى ضحى واندرس ؟ ولو فعلاً لزيد القراء وطلاب الأدب بصارة في الشعر وعوناً على تحصيل ملكته .

هذا ما رأينا أن نقوله في تقریظ (ديوان التميمي) وأنا لنكرر الشناء على ناشره . ونلفت أنظار أهل الفضل والأدب إليه .

المفري

الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

تأليف الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

في ٢٦٦ صفحة (١٧ × ٢٤) سم ، طبع بمطبعة المتنطف والمطعم في مصر ١٩٤٨

كان الشعر المعاصر الى زمن قريب يطلق على الثلاثة الكبار شوقي وحافظ ومطران فألفت فيه مختارات وظهرت فيه كتب نقدية نذكر على سبيل المثال منها ما أرسله المازني والعقاد في « الديوان » وما كتبه الدكتور طه حسين بك في « حافظ وشوقي » وما خصته به « السياسة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعي » من مقالات عقدها الباحثون والأدباء . فلما كتب الدكتور طه مقالاته في « حديث الأربعاء » عن ابراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود أبي الوفا تحول الناس الى شعراء الشباب آنذاك ودار حولهم نقد جديد . وعقدت لهم كتب جديدة أهمها للدكتور مندور ولامامعيل آدم وحبيب الزحلاوي وعمر أبي النصر والعقاد والرافعي .

وقرأ الناس عن الزهاوي والوصافي والحارم ومحرم ونعيم وشكري . ولكن الكتاب الذي بين أيدينا جديد طريف جامع يلم بهذه الكتب جميعاً ويشمل أكثر ما فيها ، فهو يتخذ سبيلاً واسعاً في فهم كلمة « معاصر » ولعله يريد بها هذه الأعوام الخمسين التي توشك أن تنقضي من القرن العشرين . وبدعي أن يدخل فيها الأموات والأحياء والشيوخ والشباب . فقد رأينا يجمع من شعرم ويحلله ، ويروي من مقاطعهم ويقدم لها أو يختتمها بدراسة نفسية تعتمد على أحدث الآراء في هذا الفن ، ولكن تعابرها ما تزال غريبة على الأسماع

بعيدة عن النقد العربي المعاصر . فالأستاذ السحرتي فيما نرى يعتمد على المصادر الانكليزية ويوردها باسمائها وأصحابها ويخترع لأفكارها ما يقابلها من قواعد ونظم يرسلها في نقد الشعر المعاصر .

وفي الكتاب سعة اطلاع ووفرة جمع تدلان على كثرة ما قرأ الرجل من دواوين صدرت في لبنان وفي المهجر وفي مصر ، وأما في سوربة فقد نقد الأستاذ ما وصل اليه من دواوينها وما نراها الا قلة ، ذلك لأن شعراءنا المعاصرين لا يطبعون دواوينهم ، ولا يهتمون بتبويبها ونشرها في الناس ولأن مجلاتنا السورية التي تنشر لهم أبحاث شعرهم لا تغطي حدود البلاد ، فيصبح من العسير على الناقد أن يلم إلا بما تطبع مصر من شعرنا أو يقف عليه أدباؤها في مصادفة أو مناسبة .

وليس هذا مما يؤخذ على الأستاذ الناقد ففي صفحات كتابه من الجهد في الاستيعاب والسعي في الجمع ما يستحق كل ثناء . ويخرج القارئ من هذا السفر وهو ملم بأبواب النقد الحديث وأصوله وأركانه كما هو اليوم في قلب أوربة ، واقف على ما في الشرق العربي من نزعات جديدة وتجديدية عرض لها الباحث واستعرض من شعرها فأصبح الكتاب مجموعة مختارة من الشعر الحديث لمختلف الشباب في أعمار متفاوتة ، وأساليب متباعدة ، وهو على ذلك يضرب الأمثال من الشعر الأوربي ويترجم مقاطع منه ليقربها إلى شعرنا الشاب ويوازن بينه وبينه .

واسلوب الكتاب رصين قوي في عبارة مشرقة فصيحة وحجة هادئة طبعها صاحبها بطابع العلم ومقاييسه حينا ، والشعر وأساليبه حينا آخر . وكمنتهى أن يصب هذه المعرفة بالشعر الحديث ، بعد هذا الكتاب ، في كتاب يؤرخ فيه للشعر الحديث المعاصر عاماً فعاماً وشهراً شهراً ، على عادة الغربيين . والدواوين مؤرخة والمجلات والصحف معروفة مشهورة ، يستطيع أن يؤرخ منها هذه النزعات والمذاهب ، مما نحتاج اليه في أدبنا العربي وما تلتفت باحثين عنه فلا نجد له له فاعل إن شاء الله .

والأستاذ السحرتي في كتابه اليوم يستحق شكر الأدباء على ما قدم لهم من

الدكتور سامي الدهان

١٩٥٥

حسن صنيع وكرم يد .

آراء وأبناء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في الجلسة التي عقدها في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٨ خمسة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

- ١ - المستشرق البريطاني الأستاذ الفرد غليوم (لندن)
 - ٢ - المستشرق البريطاني الأستاذ ج . ج . اربري (كمبردج)
 - ٣ - المستشرق الأندلسي الأستاذ اميليو غراسيا غومز (مدريد)
 - ٤ - المستشرق الإيطالي الأستاذ ف . جبريللي (روما)
 - ٥ - المستشرق الألماني الأستاذ ه . رينر (استانبول)
- وقد صدرت مراسيم تعيينهم في ٢٨ كانون الأول سنة ١٩٤٨



النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

قرأت كلمة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار في العدد الاخير من مجلة المجمع الزاهرة عن الجزء الاول من كتابي « النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية » فشكرت له جهوده الطيبة الموفقة واني افتخر بما تفضل به من كلمات البناء التي لا أستحقها والتي ستكون لي بلا شك من أهم عوامل التشجيع في المستقبل ان شاء الله .

ثم اني ارجو ايضاح ما تساءل عنه حضرة صاحب الفضيلة في ذلك المعرض ، اذ اني أوافقه تماماً على ما قاله من أن في الكتاب العزيز وفي السنة الشريفة نصوحاً تعد أصولاً كافية للنظرية العامة للموجبات والعقود وان ابن قيم الجوزية

وغيره من فقهاء المسلمين رحمهم الله قد تعرضوا بإسهاب للقواعد الكلية والمبادئ العامة المشتملة على المصالح والمطالب الشرعية . ولقد استشهدت بأبن القيم وغيره في الجزء الثاني من كتابي .

غير اني أصر على القول بأن الفقهاء المسلمين لم يتطرقوا من حيث الأسلوب الى نظرية عامة تشبه النظرية الرومانية اذ ان الفقه الاسلامي لم يتأثر بفقه الرومان . وان قلبي هذا يتعلق بالأسلوب فقط ، أما فيما عدا الأسلوب الشكلي فان الفقهاء المسلمين توصلوا من حيث الجوهر والمبادئ الأساسية الى ما يماثل النظرية العامة الحديثة الى ما يفوقها في التحقق والتدقيق في بعض الأحيان . ولعلي قد توفقت لاثبات هذه المسألة في الجزء الثاني من كتابي (الذي طبع مع الجزء الأول) حيث نوهت فيه بأهمية النظرية العامة الاسلامية . وان ما استشهد به العلامة الشيخ البيطار عن ابن قيم الجوزية يوافق ما قلته من حيث الأساس . أما من حيث الشكل فهو لا يشبه الأسلوب الحديث وما يستتبعه من تفصيلات تتعلق بتقسيم الالتزام ومصادره وترتيب نظرية العقود ودرسها على النمط المعروف عند الرومان وعند من اقتبس عنهم . وعلى كل فان هذا الاختلاف في الترتيب لا يقلل من قيمة ما كتبه ابن القيم وغيره بشيء .

ثم اني أرجو أن أوضح ما أقصد بالمذهب الظاهري البائد اذ لا ينبغي على القارئ الكريم ان هذا المذهب هو أحد المذاهب السنية التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالبائدة ، بسبب انقراض اتباعها اليوم وان المذهب الظاهري هو مذهب ابي سليمان داود بن علي وقد كان مذهبه متبعاً الى القرن الخامس ثم اضمحل شيئاً فشيئاً . وان اشتهار من اتبع هذا المذهب بالعلم كابن حزم لم يمنع المؤرخين من عدّه من المذاهب البائدة (مثلاً تاريخ التشريع الاسلامي للخضري ص ١٦٦ ، وتاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ص ٦٣) .

واني ختاماً أكرر شكرتي لحضرة العلامة الشيخ البيطار على ما تفضل به من ملاحظات قيمة ، جزاء الله كل خير .

صحي المحمضاني

(بيروت)

الجزء الأول من الدارس في تاريخ المدارس

هذا الكتاب مثل تاريخ الآداب العربية في الشام مدة ثلاثة قرون وأكثر
على أن لي عليه بعض ملاحظات أذكرها فيما يلي :

ص ٢٠ ح ٦ هو محمد بن يونس الموصلی المتوفى سنة ٦٠٨

٢٢ = ٤ هو يركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨

٥ = ٥ هو القامم بن علي بن هبة الله المتوفى سنة ٦٠٠

ص ٢٣ س ١٤ الصواب ابو القامم محمد بن عبد الرحمن

٢٤ = ١٣ يحيى بن شرف بن موى وموى تصحيف موى

٢٨ = ٢ الامين الاربلي

٣٤ = ٣ هو احمد بن محمد بن محمد بن نصر الله المتوفى سنة ٧٣٦ الدرر ١/٣٠٠

٤٧ = ١٦ ابو المكارم هو احمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٥٩٦

٤٧ ح ١ توفي سنة ٦٩٨

٤٧ س ٢ المعجم المختصر

٥١ = ١٠ قديمة تصغير قرة

٦٦ = ١٥ احمد بن حامد الارتاحي

٦٩ = ١١ الكمال بن فارس هو ابراهيم بن احمد بن فارس المتوفى سنة ٦٧٦

٦٩ = ١١ زهير الزرعي هو زهير بن عمر بن زهير المتوفى سنة ٦٧٣

ص ٧ س ٣ عبد الحافظ بن بدران توفي سنة ٦٩٨

٧٨ = ١١ زينب بنت عمر بن كندي توفيت سنة ٦٩٩

٧٨ = ١٣ ابن الطلاية بالثناء أكثر ذكره في الدرر وفي نسخة جيدة

من ذيل ابن الديلمي

٨٧ س ١٢ شمس الدين ابو محمد بن سلال [السلار أيضاً] هو عبد الوهاب

ابن يوسف بن كرم توفي سنة ٧٨٢

ص ٨٧ س ١٣ هاهنا اضطراب فان الأسدي ذكر شخصاً توفي بالطاعون
النجس ١٩ صفر سنة ٨٢٦ قرأ صحيح البخاري على جمال الدين الشرائحي (وله ترجمة
في الديبول ٢٦١ والضوء ٢/٧ وهو عبد الله بن ابراهيم بن خليل سنة ٨١٩) وكان
صاحباً للشيخ بن قدير الضوء (٣٢٧/٦) ولم أثبت من معرفته أحد شمس الدين
محمد بن عبد الله بن عمر ١٠٠ المقدسي المعروف بابن المكبي والذي كان رئيس المؤذنين
بالجامع الاموي المتوفى في جمادى الأولى من السنة ٥٠٠ أم ابن حجي المتوفى في صفر
من سنة ٨٢٦ فقد كان صديقاً لابن قدير أيضاً .

ص ٨٩ س ٧ ابو نصر محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٥٣٠ له ترجمة في المنتظم
لابن الجوزي

ص ٨٩ ح ٦ هو يوسف بن رافع بن قميم صاحب سيرة صلاح الدين
توفي سنة ٦٣٢

ص ٦٧ س ٢ ابو بكر بن مكارم هو ابو بكر طلي بن مكارم بن فتيان
المتوفى سنة ٦٦٠

ص ٦٧ ح ٤ ابن عبد الدائم هذا هو ابو العباس احمد بن عبد الدائم المتوفى سنة ٦٦٨
ص ٩١ س ٢ ابو محمد العثماني هو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى المتوفى سنة ٥٧٦
ذكره السيوطي في حسن المحاضرة الطبعة الأولى ج ١/ ١٧٢

ص ٩١ ح ٤ ابن شادي (والأفضل شاذي بالذال المعجمة اذ أن هذا اسم فارسي
وكانوا يلفظون في ذلك الزمان الذال بعد الالف في الاسماء)

ص ٩٤ س ٩ ابو الفتح بن سيد الناس هو محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٣٤
ص ١٠٥ س ٣ ابو المظفر سعيد بن سهل الفلكي الوزير توفي سنة ٥٦٠ انظر
أيضاً ص ١٠٤ س ٣

ص ١٠٤ س ٣ لعله عبد الرحمن بن سالم التنوخي المتوفى سنة ٥٥٧
ص ١٠٥ س ٦ الزكي المتذري مشهور بعبد العظيم وعبد القوي توفي سنة ٦٥٦

ص ١٠٥ س ٣ ابوالمكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم توفي سنة ٥٦٠ (شذرات)

١٠٧ = ١ ابن شذيف (مصغراً)

١٠٨ = ١٨ القطب اليوناني المؤرخ

١١٠ = ٣ ابو الفضل عبد السلام الداهري توفي سنة ٦٣٨

١١٠ = ١٥ ابن ابي لقمة هو محمد بن السيد بن فارس توفي سنة ٦٢٣

١١١ = ٣ الدخيسي هو احمد بن الفضل بن ابي المجد ولد سنة ٦١٢

(معجم البلدان لياقوت)

ص ١١٧ س ٢ اسمه في القجوم بيدرا وعند القطب اليوناني بيدرة (كلاماً صحيح)

ص ٣٢٣ س ١٥ بضخان والصحيح بضخان بالصاد المهمله واخلاء الممجمة

ص ٦٤٩ س ١١ الياروقي بالياء المثناة توفي سنة ٦٦٣

١٢١ ح ٤ ابن رُوذِيَه بالهاء غير منقوطة اسم فارسي هو ابو الحسن علي

ابن ابي بكر بن روزبه توفي سنة ٦٣٣ (عميان والشذرات)

ص ١٢١ س ٦ القطيعي ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر توفي سنة ٦٣٤ لسان

الميزان ٤٦/٥ : شذرات

ص ١٢٠ س ٣ شمس الدين بن ابي الفتح ابو عبد الله البعلبكي توفي سنة ٧٠٩

١٢٣ ح ٣ لا يلبس محرماً صحيح أي لم يلبس الا ما هو مباح من قماش

القطن ولم يلبس الحرير وما يشبهه

١٣١ س ١٥ السراج الارموي هو محمود بن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٢

١٣١ ح ٣ ابن المرحل لعله محمد بن مالك بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧١٠

وهو الأشهر

ص ١٣٣ س ٢٠ ابن المجد

١٥٤ = ١١ عمر بن عبد العزيز

١٦٢ = ١٠ الروذراوري كذا ص ١٦٧ س ٥

- ص ١٣٩ س ١٣ التقي سليمان بن حمزة القدسي توفي سنة ٧١٥
- ١٤٠ = ١٤ صلاح الدين العلائي هو خليل بن كيكليدي المتوفى سنة ٧٦١
- ١٦٧ = ١ ابن ابي الخير هو ابو العباس المتوفى سنة ٦٧٨
- ١٦٧ = ٥ مجد الدين بن الروذراوري عبد المجيد بن ابي الفرج بن محمد ابو محمد توفي سنة ٦٦٧ (اليوناني)
- ص ١٦٧ س ١٢ ابوسعيد بن أبي عصرون هو عبد الله بن محمد بن هبة الله توفي سنة ٥٨٣
- ١٦٧ = ١٤ ابو حامد بن الصابوني هو محمد بن علي بن محمود توفي سنة ٦٧٠
- ١٦٧ = هامش ٨٨٦ صوابه ٧٨٦
- ١٦٨ = ٤ الجرائدي هو عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران توفي سنة ٧٢٠
- ١٧٨ = ٤ لعل الصواب أبي مومى محمد بن عبد الله اللاهشي
- ١٧٩ = ١٤ بدر الدين ابو الحسن يوسف بن الحسن السنجاري توفي سنة ٦٦٣
- ١٨٠ = ٤ قطب الدين بن ابي عصرون هو احمد بن عبد السلام بن المطهر توفي سنة ٦٧٥ (شذرات ٣٤٥/٥)
- ص ١٨٠ س ١٧ بركات بن ابراهيم الخشوعي توفي سنة ٥٩٨ (شذرات)
- ١٨٢ = ١٦ شرف الدين علي بن محمد بن علي بن المسلم أرخ ابن الديلمي (نسخة كامبرج) وفاته سنة ٦٠١ وسماء ابن الشهرزوري
- ص ١٨٣ س ٦ ابو الوحش سبيع بن المسلم بن علي توفي سنة ٥٠٨
- ١٨٣ = ٣ ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي الموازي توفي سنة ٥١٤
- ١٨٤ = ١١ ضياء الدين ابن عقيل عند السبكي ١٢٥/٥ علي بن عقيل بن علي بن هبة الله ٠٠٠ ابو الحسن الحبوبي الثعلبي وهو الصواب ٠ وربما كان ابو يعلى ابن الحبوبي الذي ورد ذكره ص ١٨٢ سطر ٦ جده والحفيده محمد بن محمد بن علي ترجمة في الدرر الكامنة
- ص ١٨٤ س ١٣ ابو المكارم عبد الواحد بن هلال الازدي توفي سنة ٥٦٥

ص ١٨٤ س ١٤ الشهاب القوسي اسمعيل بن حامد توفي سنة ٦٥٢

١٩٠ = ح ١ اللورقي نسبة الى لورقة مدينة في الاندلس

١٩٠ = ٤ بهاء الدين بن حناء هو الوزير علي بن محمد بن سليم بن حناء

توفي سنة ٦٧٧

ص ١٩٢ س ٤ المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن رضي الدين الطوسي توفي سنة ٦١٧

١٩٣ = ٢٢ الرشيد العطار هو ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله توفي سنة ٦٦٢

١٩٥ = ١٤ جلال الدين القزويني هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر توفي سنة ٧٣٩

١٩٦ = ١٦ جمال الدين الزرعي هو سليمان بن عمر بن سالم توفي سنة ٧٣٤

١٩٩ = ١٨ نجم الدين القحفازي هو ابو الحسن بن داود توفي سنة ٧٤٥

٢٠٣ = ١٣ جمال الأئمة في غاية النهاية لابن الجزري - علي بن الحسن بن الحسن

ابن الماسح وهو الصواب

ص ٢٠٧ س ٦ عبد العزيز بن منبنا هو عبد العزيز بن معالي بن غنيمة المتوفى سنة ٦١٢

٢٠٧ = ١٤ كمال الدين ابو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي

توفي سنة ٦٧٠ (اعله تصحيح ٦٩٠) - السبكي وابن كثير

ص ٢٢١ س ٧ محي الدين محمد بن الزكي - محمد بن محمد بن يحيى توفي سنة ٥٩٨

٢٢٨ = ٧ لعله نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم البارزي المتوفى سنة ٦٨٣

٨ = = = الروذراوري

١٢ = = = عمر الدين الفاروقي ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر المتوفى سنة ٦٩٤

٢٣٩ = ٧ نور الدين ابن الصائغ محمد بن محمد بن محمد توفي سنة ٧٤٩

١٨ = = = شمس الدين ابن التقي محمد بن ابي بكر بن ابراهيم توفي سنة ٧٤٥

١٥ = = = الزنكوفي مجد الدين ابو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز توفي

سنة ٧٤٠ (ورد في الدرر الكامنة السنكوفي)

ص ٢٤٠ س ١١ شمس الدين الاصفهاني محمود بن عبد الرحمن بن احمد توفي سنة ٧٤٩

ص ٢٤١ س ٢ شمس الدين الغزي - محمد بن خلف بن كامل توفي سنة ٧٧٠

٢٤٥ = ٦ جمال الدين ابن جملة يوسف بن ابراهيم توفي سنة ٧٣٨

(مرص ١١٩)

٢٤٧ = ١٨ رضي الدين المنطقي ابراهيم بن سليمان توفي سنة ٧٣٢

٢٥٣ = ١١ علاء الدين ابن نخلة - علي بن يحيى بن عثمان توفي سنة ٧٢٣

٢٥٥ = ١٩ قطب الدين السنباطي - محمد بن عبد الصمد توفي سنة ٧٣٢

٣٠٤ = ٣ رُوَزِيَه فارسية معناها اليوم السعيد

٣٠٥ = ١١ الصواب اسندمر بالنون كذا سطر ١٣ كذا ورد في الدرر

الكامنة عن نسختين جيدتين كانتا عندي حين حققت الكتاب وقد ورد بعد

تراجع من اسمه اسماعيل كذا أيضاً في ترتيب الضوء اللامع وهو اسم تركي قديم

معناه الحديد الصالح

ص ٣٢٤ س ٢ في الدرر الكامنة ٤/٤٧٥ ابو الفضل يوسف بن محمد بن منصور

بغير لقب المتوفي سنة ٧١٠ ولكن كان في النسخ الخطية الكفة يري (مصرفاً) ثم طبع

الكفري . وذكر الذهبي (الطبعة الأولى) في تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥٢ سطر ٦

في شيوخ أبي شامة شهاب الدين الكفري ولعله هو . ثم رأيت أنه ذكر في

سطر ١٣ وهو مشهور له ترجمة في العميان والدرر والجواهر المضيئة وعند ابن الجزري .

ص ٣٢٥ س ٣ شمس الدين ابن اللبان مات قبل شهاب الدين ابن النقيب ولعل الذي

عني هو محمد بن احمد بن علي المتوفي سنة ٧٧٦ وله ترجمة في الدرر

ص ٣٣١ س ٧ زنكي بن آق سنقر

٣٤٩ = ١ دار ايوب

٣٥٨ ح ٣ جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المتوفي سنة ٧٧١ له ترجمة في الدرر

٣٦٣ = هامش ٦٠٢ -- ٦٧٢

٣٧٧ س ٣ اسندمر بالنون

ص ٤٠٠ س ١ المزرفي بالفاء

ص ٤٠٠ س ٥ الحصين بالصاد

ص ٤٠٠ س ٦ ابو الحسن بن دبين - هو علي بن ديبس (بالسين) الموصل

ذكره السيوطي في البغية ص ٣٢٧

ص ٤٠١ س ١٠ ابو نصر بن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله

المتوفي سنة ٦٣٥

ص ٤٠١ س ١١ ابو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين عماد الدين بن النحاس

توفي سنة ٦٥٤

ص ٤٠٧ س ١٦ ابو القاسم النسب هو علي بن ابراهيم بن العباس الدمشقي توفي سنة ٥٠٨

ص ٤٠٧ س ١٧ ابو الحسن بن قيس أنا أشك في أمم جده قيس اذ ورد

ثلاث مرات في مرآة الزمان ابو قيس بباء موحدة قبل الياء

ص ٤٢١ س ٧ أنا أشك في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة

٤ مرات مرتين بابين ماسويه مثل ترجمة ٣٨١ (في المجلد الرابع) ومرتين بابين ماسويه بالميم

ص ٤٣١ س ١٣ ابن أبي الاصبع بالغين المعجمة

ص ٤٥٧ س ٦ حسام الدين القرمي بالراء

ص ٤٧٥ س ٩ جمال الدين الحصري محمود بن احمد بن عبد السيد البخاري

توفي سنة ٦٣٦

ص ٤٨١ س ٨ برهان الدين البلخي هو ابو الحسن علي بن محمد له ترجمة

في مرآة الزمان

ص ٤٨٤ س ٣ و ٥ ابن الطبر بالباء الموحدة

ص ٤٨٥ س ١٣ الكديمي بالدال - هو محمد بن يونس بن موسى المتوفي سنة ٢٨٦

ص ٤٨٥ س ٥ عبد الله نجيب الدين

ص ٤٨٧ س ٧ محمد بن الحسين بن احمد بن التتالي توفي سنة ٧٨٠

ص ٥٠٤ ح ١ البُوسقي أرخ ابن الجوزي قتله في سنة ٥١٩ وكذا تبعه
سبطه في مرآة الزمان

ص ٥٠٧ س ١٣ فاستعاد أبراجاً (أي فتحها)

٥٢٢ = ٦ محمد بن وثاب ١٠٠ النخيلي كذا في ذيل مرآة الزمان لقطب الدين
رواية البرزالي عن نسخة في غابة الصحة

ص ٥٢٥ = ٢ ابن روزبه بالهاء غير منقوطة والباء الموحدة من تحت

٥٣٧ = ١٦ ابو الحسن علي بن الحسن البلخي توفي سنة ٥٤٩

٥٣٩ = ٧ نور الهدى الزيني : ابو طالب الحسين بن نظام بن الخضر

توفي سنة ٥١٠ (جواهر)

ص ٥٥٩ س ١ تاج الدين النخيلي : محمد بن وثاب بن رافع توفي سنة ٦٦٧

٥٧١ = ٤ رُوْزِيَه بالهاء غير منقوطة اسم فارسي

٥٧١ ح ٥ عبد العزيز بن دُلّقي باللام

٥٨١ س ١٣ الصواب مجير الدين كما في ابن كثير وعند قطب الدين اليونيني

(كبردج) سالم الكرناكوي



استدراك

جاء عن الذرة الصفراء والذرة الشامية في الصفحة ٢٤٩ الملاحظة الآتية :
«الأولى من كلمة إيطالية ، والثانية تمت الى لغة الأزتيك في المكسيك» .
والصحيح ان هذه الملاحظة ترجع الى الكلمتين السابقتين ، أي الى البنادوري
والطاطم فلينبه الى ذلك .

مصطفى الشهابي



فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

الصفحة

١٦١	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٥)	للطبريزي مار اغناطيوس افرام الأول
١٨٢	كنوز الأجداد (١١)	للأستاذ محمد كرد علي
١٩٧	موقفنا من الفلسفة	للدكتور جميل صليبا
٢٠٧	تحقيقات معمجة (٣)	للأب مارجي الدومنيكي
٢٢٢	المدرسون تحت قبة النسر (٢)	للأستاذ محمد هبة البيطار
٢٣٤	جزء من رواية ابي عمر الزاهد غلام لمعب	للأستاذ ا. ج. ابري
٢٤٤	ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية	للأستاذ مصطفى الشهابي
٢٥٠	كنز من كنوز الجاحظ (٥)	للأستاذ عبد القادر المغربي
٢٦٧	نقائس المخطوطات العربية في المشهد الرضوي (٢)	للدكتور اسعد طلاس
٢٧٩	مجموع خطي	للأستاذ كور كبس عواد

التعريف والتقد

٢٨٨	خزائن الكتب القديمة في العراق	للأستاذ عارف النكدي
٢٩٠	المآصر في بلاد الروم والاسلام	» » »
٢٩٣	أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء	» » »
٢٩٥	معنى النكبة	» » »
٢٩٥	محاضرات نقابة المحامين في حلب	» » »
٢٩٧	الاجتهاد في الشريعة الاسلامية	» » »
٢٩٨	المدخل الى الحقوق الرومانية	» » »
٢٩٩	رحلتنا من اكنة عظيمين	عبد القادر المغربي
٣٠٦	ديوان التميمي	» » »
٣٠٨	الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	للدكتور سامي الدهان

آراء وأبناء

٣١٠	انتخاب اعضاء مراسلين	» » »
٣١٠	النظرية العامة للحياة والموت في الشريعة الاسلامية	للدكتور صبحي المصافي
٣١٢	الدارس في تاريخ المدارس	للأستاذ سالم الكرنكوي
٣١٩	استنراك	للأستاذ مصطفى الشهابي